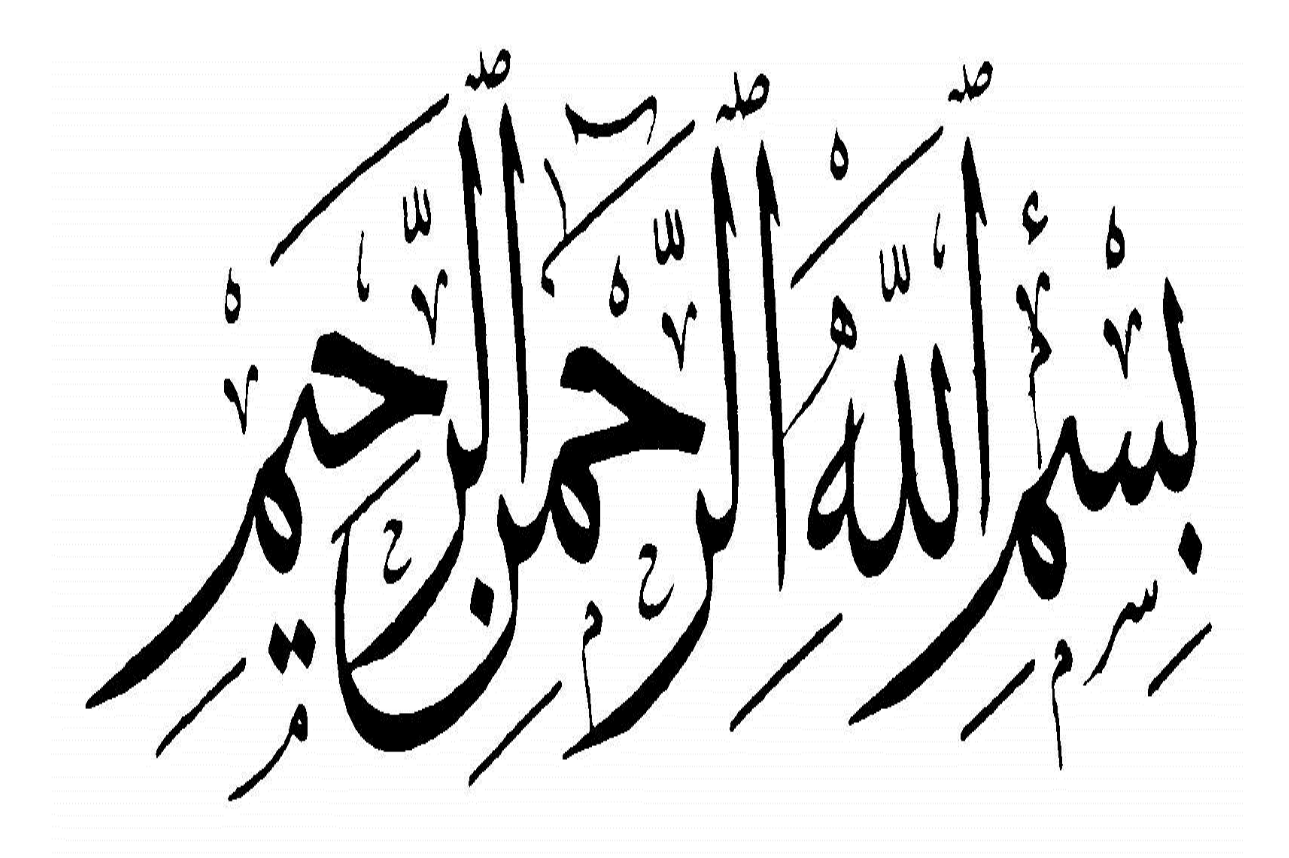
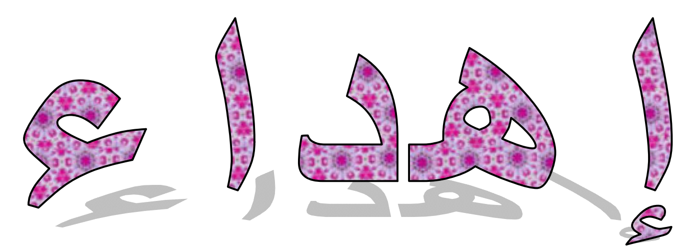
التفكير الصرفي والنحوي في تفسير محمد متولي الشعراوي

تقديم:

د. حمو عبد الكريم

باحث بالمركز الوطني للبحث في الأنتربولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران/ الجزائر


بسم الله الرحمن الرحيم



أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما الرحمن:

﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا

وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا

كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ سورة الإسراء:(**23 – 24**).

إلى من علمني الوقوف وأرشدني إلي ما هو خير "والدي العزيز"

إلى من حملت همي وصبرت عليا بلا ملل وأنارت دربي بالدعاء "والدتي الغالية"

إلى من ساعدتني ووقفت معي في السعة والضيق في حلي وترحالي "زوجتي الخلوقة"

إلى أبناء فلذة كبدي "يوسف" "أيمن" "وسيم"

من يسري في عروقهم دمي إخوتي وأخواتي الأعزاء

إلى جميع الأصدقاء والأحباء كل واحد باسمه ورسمه أقدم هذا العمل

تقديم:

قطع علماء التفسير شوطا كبيراً في مقصدية الخطاب القرآني، من خلال العناية بالجانب الغوي والصرفي والدلالي للصيغ والتراكيب القرآنية، فَهُم من أوائل المنظرين للدراسات التي تدور حول الألفاظ ومعانيها؛ حيث نظروا إليها في حالة إفرادها وفي حالة تركيبها، وبحثوا في أوجه الأدلة ومدلولاتها وسعوا للوقوف على المقاصد والمساقات من حيث إفادتها أحكاماً شرعية معينة، والتي تعتبر بحق ضوابط أساسية فيما يستفيده المجتهد لدى عملية الاستنباط وبناء الحكم على أصل من دلالة اللفظ المتبادر إليه فيما يحتمله خطاب الشارع الحكيم. وفي هذا السياق يقول الإمام الجويني(ت:478هـ) في حديثه عن اهتمام علماء الأصول بقضايا اللغة العربية: «وأما الألفاظ فلا بد من الاعتناء بها، فإنّ الشريعة عربية ولن يستكمل المرء بالنظر في الشرع ما لم يكن ريانـاً من النحو واللغة.."[1].

وإنّ جميع العلوم المستحدثة التي أسسها العرب بعد نزول القرآن الكريم وخاصة العلوم الإسلامية والعلوم العربية كان مُنْطَلَقها القرآن، ويجب أن تكون في خدمته ووفق ما دعا إليه. يقول الزرقاني(ت:1367هـ):«إنَّ علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى وكلام رسوله وكلام العرب، فإذا ثبت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة كان القرآن هو الحكم على علماء النحو، وما قعدوا من قواعد، ووجب أنْ يراجعوهم بقواعدهم إليه لا أنْ نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم المخالفة نحكمها فيه، وإلاَّ كان ذلك عكساً للآية وإهمالاً للأصل في وجوب الرعاية»[2].

والألفاظ أدلّة على المعاني وقوالبُ لها، وإنّما اعتنى علماء العربية بها وأصلحوها لتكون أذهب في الدّلالة، ولما كان المعنى يكون في أحوالٍ كثيرةٍ كمعنى المضي والحال والاستقبال والفاعلية والمفعولية وغيرها، وكانت الحاجة إلى الدّلالة على كل حالٍ ماسّةً، ولم يكن بدّ من لفظٍ خاص يدل على ذلك المعنى بعينه، فلهذا وجب التّصريف واختلافُ الأبنية بالزيادة والنقص والتّغيير ونحو ذلك، ليدلّ كلّ لفظٍ على المعنى المراد،

[1] - عبد الملك بن عبد الجويني: البرهان في أصول الفقه، تحقيق: عبد العظيم الديب، جامعة قطر، ط1، 1978، 1300/1.

[2]- مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، القاهرة، ط3، 420/1.

نحو ضَرَبَ يَضْرِبُ اضْرِبْ، لاَ تَضرِبْ، ضَارِبْ، مَضْرُوب[1]، فكل تحول في الصيغ إلا ونجد له تحول في المعنى والدلالة.

وعلم التصريف على الخصوص من أهم الركائز الأساسية للتفسير اللغوي، وقد رجح الزركشي(ت: 794) أسبقية علم الصرف على علم النحو، لأنّ بالصرف يتم «حصول المعاني المختلفة المتشبعة عن معناً واحدا، فالعلم به أهم من معرفة النحو في تعرُّف اللغة، لأن التصريف نظرٌ في ذات الكلمة، والنحو نظر في عوارضها، وهو من العلوم التي يحتاج إليها المفسر»[2]. ومع صعوبة علمي الصرف والنحو ومشقة تبليغهما إلى كثير من عوام النَّاس، إلا أنَّ الشيخ محمد متولي الشعراوي (1911- 1998م)[3] استطاع أنْ يقدم خطابه التفسيري بطريقة سهلة وبصورة ممتعة شيقة جعلت بسطاء النَّاس يتعلقون بالنَّحو ومسائله والصرف وقضاياه، ونحن نريد في هذا المقام إظهار هذه المسائل وتبيان مدى تأثيرها في الجملة القرآنية وعلاقتها بالتفسير؛ إذْ كان ديدن الشعراوي جعل هذين العلمين في خدمة كتاب الله تعالى ولصيانة اللغة العربية، ونحن لا نبحث عن التقعيد النحوي بقصد ما نبحث عن كيفية التزام الشعراوي بالمنهج اللغوي وقضاياه في تأدية المعنى المراد من الآيات، والمقام لا يسعنا أنْ نذكر كل ما أورده من تعليقات وشروح، ولهذا اعتمدنا الاقتصار على بعضها وأهمها في إتيان المعنى.

ونحن نريد في هذا المقام أن نستظهر بعض المسائل الصرفية والنحوية ومدى اشتمالها على الإتساع الدلالي في الجملة القرآنية وعلاقة كل هذا بمسألة التأويل والتفسير، إذْ كان ديدن الشيخ محمد متولي الشعراوي جعل مسائل اللغة في خدمة كتاب الله وتعالى

---

[1]- ينظر: شرح الملوكي في التّصريف، ابن يعيش، تحقيق: فخر الدّيت قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط1، 1973، ص95-96.

[2]- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين بن عبدالله الزركشي، تحق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م.178/2، وينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مجمع الملك فهد للطباعة، السعودية، دت، 373/1.

[3] - ولد الشعراوي في يوم الأحد17 من ربيع الثاني سنة 1329ه، الموافق لـ15أبريل عام 1911م بقرية دقادوس مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية، مصر العربية. في يوم الأربعاء الثاني والعشرين من صفر 1419هـ، السابع عشر من يونيو 1998م. ينظر: محمد متولي الشعراوي شاهد على العصر، عمر بطيشة، دار الفاروق، القاهرة، ط1، 2010، ص 13.ودعوني وربي- الأيام الأخيرة من حياة الشعراوي- إبراهيم حسن الأشقر، دار الروضة للنشر،القاهرة، (د، ت)، ص 79.

وصيانته، بترسيم حدوده من خلال الحرف القرآني، ونحن لا نبحث عن التقعيد الصرفي والنحوي بقدر ما نبحث عن كيفية التزام الشيخ الشعراوي بالمنهج اللغوي في تأدية المعنى المراد من الآيات، والمقام لا يسعنا أنْ نذكر كل ما أورده من تعليقات وشروح، ولهذا اعتمدنا الاقتصار على بعضها وأفضلها في إتيان المعنى من خلال مدونة تفسير محمد متولي الشعراوي.

الفصـــــــل الأول: المســـائل الصـــرفية فـــي تفســـير محمـــد متولي الشعراوي:

الفصل الأول: المسائل الصرفية في تفسير محمد متولي الشعراوي:

ركزنا في دراستنا هذه على مسائل الصيغ الصرفية ودلالة الأوزان فيها، ثم المصدر، وعرضنا بعض الصيغ الصرفية وعلاقتها بالتركيب، ثم بينا دلالات المشتقات (اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغة المبالغة، اسم التفضيل، واسم الزمان والمكان)، ومسألة الاشتقاق.

أولاً- الصيغ الصرفية:

الصيغ الصرفية هي القوالب التي يصبُ فيها الصرفيون المادة اللغوية ليدلوا بها على معانٍ معينة ومحددة، لما يدور بخلدهم وما تتفق عنه أذهانهم وأفكارهم[1]، وقد وجدنا الشعراوي مُلما بتنوعات الصيغ الصرفية أثناء تفسيره، وقد أضفى عليها لمسات دلالية وبصمات بيانية، ومن بين هذه الصيغ ما يلي:

1- دلالة أوزان الأفعال، ونجد منها:

أ- الفعل الثلاثي المجرد، وفيه.

- صيغة "فَعَلَ":

إنَّ هذه الصيغة هي أكثر الأبنية توظيفاً في البناء الصرفي، إذا ما جردناها من الزوائد والتغيرات التي تعتريها من حين إلى حين، ويأتي منها المتعدي واللازم، فمن حيث التّعدية نجد: قَتَلَ وضَرَبَ، ومن حيث اللزوم نجد: قَعَدَ وجَلَسَ.

وقد تناول سيبويه هذا الجانب فقال: «وإنما كان "فَعَلَ" كذلك لأنّه أكثر في الكلام، فصار فيه ضربان، ألا ترى أنّ "فَعَلَ" فيما تعدى أكثر من "فَعِلَ"، وهي فيما لا يتعدى أكثر»[2]، وتحدث الشعراوي عن هذا في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلاً إِلَىٰ قَوْمِهِمْ**﴾[3]؛ فكلمة **"بَعَثَ"** هنا تستحق التَأمل، فالبعث إنَّما يكون لشيء كان موجوداً ثم انتهى، فيبعثه الله تعالى، وكلمة {بَعَثْنَا} هذه تلفتنا إلى الحق سبحانه أول ما خلق الخلق أعطى المنهج لآدم عليه السلام، وهذا هو الفرق بين أثر كلمة "البَعْث" عن

---

[1]- ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، عبد الحميد أحمد يوسف، المكتبة العصرية، بيروت، 2002، ص 26-27.

[2]- الكتاب، سيبويه، 104/4.

[3]- سورة يونس، الآية: 74.

كلمة "الإِرْسَال"[1]، فكلمة البعث تشعرك بوجود شيء ثم انتهاء الشيء، ثم بعث ذلك الشيء من جديد، ومثله مثل البعث في يوم القيامة.

كذلك نجد في كلمة "**سَكَنَ**" من قوله تعالى: ﴿**وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ**﴾[2]؛ فالمادة مكونة من "السين والكاف والنون"، وتأتي لمعان متعددة؛ فتكون من السكنى؛ أي الاستيطان، وتكون من السكون الذي هو ضد الحركة، وهكذا نعلم أنَّ الزمان والمكان قد وُجِدا عندما شاء الله أنْ يحدث هذا الكون، ولا تقل أبداً أيها الإنسان: أين كان الله قبل أنْ يخلق الكون؟ لأنَّ "أيْنَ" هي بحث عن مكان، و"مَتَى" هي بحث عن زمان، و"أَيْنَ" و"مَتَى" إنمَّا وجدتا بعد وجود الحدث في الكون، والكون هو ظرف قار أي شيء ثابت، والزمان هو ظرف غير قار، لأنَّه يكون مرة ماضياً، ومرة يكون حاضراً أو مستقبلاً[3].

ففي هذا التحليل بيّن الشعراوي دلالة الصيغة الصرفية لكلمة "**سَكَنَ**"، والتموضعات التي تؤديها في السياق القرآني العام دليل على تمكنه الصرفي البليغ.

- صيغة "فَعُلَ":

هذه الصيغة من أقل الأبنية استعمالاً، ولا تكون إلاَّ لازماً، وترِدُ فيما يدل على الطبائع والغرائز، نحو: كَرُمَ، عَظُمَ، حَسُنَ. وكل فعل بهذه الصيغة دل على صفات طُبع عليها الإنسان وأصبحت مخلوقة معه، واكتسبها من خلال الوسط الذي يعيش فيه[4].

يبرز لنا الشعراوي دلالة هذه الصيغة في حديثه عن قوله تعالى: ﴿**كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ**﴾[5]، فصيغة "**كَبُرَ**" دلت على الزيادة وقد بينها الشعراوي فقال: «{كَبُرَتْ}؛ أي: عَظُمَتْ وتناهتْ في الإثم، لأنهم تناولوا مسألة فظيعة، كَبُرَتْ أنْ تخرجَ هذه الكلمة من أفواههم»[6]، وهو تأكيد منه على أنّ هذه الصيغة تجري مجرى العظمة والتعجب، فما أكبرها كلمة، أو أكبر بها كلمة.

---

[1]- ينظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، دار أخبار اليوم، القاهرة، 6116/10.
[2]- سورة الأنعام، الآية: 13.
[3]- ينظر: تفسير الشعراوي، 3522/6.
[4]- ينظر: تصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط2، 1994، ص 86.
[5]- سورة الكهف، الآية: 05.
[6]- تفسير الشعراوي، 8837/14.

– **صيغة " فَعِلَ"**:

هذه الصيغة كثيرة التوظيف، وقد تأتي من اللازم والمتعدي على السواء، مثل: عَلِمَ، يَبِسَ، يَقِظَ...[1]

وقد أدرك الشعراوي هذه الصيغة التي تدل عن وصف الطبائع والغرائز، وذلك أثناء حديثه في قوله تعالى:﴿**فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ**﴾[2]، فمادة:**{نَكِرَهُم}** تقتضي أنْ ننظر في مادة "النون والكاف والراء" وكلمة "**نَكِرَ**" وكلمة "**أَنْكَر**" كلتاهما مستعملة في القرآن الكريم[3]. والشاعر يقول[4]:

وَأنْكَرتَنِي ومَا كَانَ الَّذِي نَكِرَتْ ... مِنَ الحَوادِثِ إلاَّ الشَّيبَ والصَّلَعَا

والاستعمال اللغوي يدل على أنَّ المقابح من ألوان السلوك تسمى منكرات؛ أي: ينكرها الإنسان بفطرته، وهنا حين رأى إبراهيم عليه السلام أنَّ أيديهم لا تصل إلى العجل الحنيذ نكرهم، وأوجس في نفسه خيفة[5]، وبالتالي أدت هذه الصيغة وظيفتها الدلالية التعجبية وأظهرت المعنى المراد.

ب– الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد:

رأى الشعراوي أنَّ أي زيادة في الفعل الثلاثي تلحقه إضافة في الدلالة[6]، وبالتالي تتنوع المعاني والمقاصد التي تشملها الزيادة، ويقع هذا الحرف المزيد قبل الفاء كـ" أَفْعَلَ"،

1- ينظر: تصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة، ص 86.

2- سورة هود، الآية: 70.

3- وردت كلمة "نَكِرَ" في موضع من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ**﴾ سورة هود الآية:70، وفي قوله تعالى: ﴿**قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ**﴾ سورة النمل: 40، أما كلمة "أَنْكَرَ" فقد جاء في قوله تعالى: ﴿**وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ**﴾ سورة غافر:81، وفي قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ**﴾ **سورة** الرعد:39، وفي قوله تعالى: ﴿**يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا**﴾ سورة النحل: 83.

4- القصيدة للأعشى مطلعها: بانَتْ سُعادُ وَأمْسَى حَبلُها انقطَعَا، ينظر: ديوان الأعشى الكبير، محمد محمد حسين، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د،ت)، ص 101.

5- ينظر: تفسير الشعراوي، 6569/11.

6- نفسه،18/ 10098.

أو بين الفاء والعين كـ" "فَعَالْ"، أو بين العين واللام، أو بعد اللام كـ "فَعَال" و "فُعْلى"[1]، والأمثلة كثيرة نقتصر على مثال واحد.

– صيغة "أفْعَلَ":

فهذه الصيغة تأتي لأغراض ودلالات عديدة أشهرها التعدية، بالإضافة إلى دلالتها على الصيرورة والتمكين والسلب والمطاوعة[2].

وقد تناول الشعراوي هذا الجانب مثلما جاء في قوله تعالى:﴿**وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا**﴾[3]، فالقاسط من "قَسَطَ"؛ أي: الجائر بالكفر، أما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ**﴾[4]، فالمقْسِطْ من أَقْسَطَ: العادل الذي يُزيل الجوْرَ، وإنْ كانت المادة المادة واحدة هي (قَسَط) فالمصدر مختلف نقول: قَسَط قِسْطاً؛ أي: عدل، وقَسَط قَسْطاً وقسوطاً يعني: جار. فهذه الهمزة في أقسط تسمى "همزة الإزالة"، ومن الفعل الثلاثي قَسَطَ يستعمل منها: القسط والميزان والفرق بين قَسَط وأقسط: قسط أي: عدل من أول الأمر وبادئ ذي بَدْء، إنَّما أقسط: إذا وجد ظُلْماً فرفعه وأزاله، فزاد على العدل أنْ أزال جَوْراً[5]، ومن هنا تتضح دلالة صيغة "أَفْعَل" على التعدية من وجهة نظر الصرفين وعند الإمام الشعراوي.

ت– الفعل الثلاثي المزيد بحرفين:

الفعل الثلاثي المزيد بحرفين له خمسة أوزان، ثلاثة منها تبدأ بهمزة الوصل، والرابع والخامس تبدأ بالتاء الزائدة[6]، ولهم معان كثيرة، منها: المشاركة والمطاوعة والمبالغة...الخ[7]، والمبالغة...الخ[7]، ولقد جاءت صيغ كثيرة أوردها الشعراوي نكتفي بصيغة واحدة، وهي صيغة:

– صيغة "افْتَعَلَ":

---

[1]- ينظر: تصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة، ص 69.
[2]- المرجع السابق، ص 70.
[3]- سورة هود، الآية: 70.
[4]- سورة المائدة، الآية: 42.
[5]- ينظر: تفسير الشعراوي، 9254/15.
[6]- ينظر: أبنية الأفعال، نجاة عبد العظيم الكوفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1989، ص29.
[7]- المرجع نفسه، ص30.

ولها معان كثيرة، منها: المطاوعة نحو: جَمَعْتُه فاجْتَمَعَ، والمشاركة نحو: اقْتَتَلَ زَيْدُ وَعَمْرُو، والمبالغة نحو: اقْتَلَعَ، والاتخاذ نحو: اذّبح؛ أي اتّخذَ ذَبِيْحَة، والإغناء عن المجرد نحو: ارتَحَلَ، التَمَسَ[1].

جاءت صيغة "اِحْتَنَكَ" في قوله تعالى: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾[2]؛ فـ[ح ن ك] فعل ثلاثي متعد، وحَنَكَ يحْنُكُ أُحْنُكْ، مصدره "حَنْكٌ"، ويرى الشعراوي أنَّ "الاحتناك" يَرِد بمعنيين: الأول: الاستئصال، ومنه قولهم: احْتَنَكَ الجَرَادُ الزَّرْع؛ أي: أتى عليه كله واستأصله، والآخر: بمعنى القهر على التّصرف، مأخوذ من اللجام الذي يُوضَع في حنَك الفرس، ويسمونه (الحنكة) وبها تستطيع أن تُوجّه الفرس يميناً أو يساراً أو تُوقِفه، فالاحتناك قد يكون استئصالاً للذات، وقد يكون قهراً لحركتها[3]، ومثله ذكره الزجاج[4]، وبالتالي زيادة الهمزة والتاء في لفظة "حَنَكَ" غيرت المعنى وأدت الغرض المطلوب.

ث- الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف:

الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف له في لغة العرب أربعة أوزان تبدأ جميعها بهمزة الوصل، وهي: اسْتَفْعَلَ- افْعَوْعَلَ- افْعَوَّل- افْعَالَّ[5]، وقد تناول الشعراوي هذه الصيغ، نقتصر على واحد منها:

- صيغة "اسْتَفْعَلَ":

وتأتي هذه الصيغة بزيادة الهمزة والسين والتاء، وقد وضح ابن جني سر مجيء هذه الأحرف الثلاث فقال:«ثم وردت بعدها الأصول: الفاء والعين واللام، فهذا من اللفظ وفق المعنى الموجود هناك. وذلك أنَّ الطلب للفعل والتماسه والسعي فيه والتأتي لوقوعه

---

[1] - ينظر التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص38، وتصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة، ص120-121.
[2]- سورة الإسراء، الآية: 62.
[3]- ينظر: تفسير الشعراوي، 8661/14.
[4]- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، 449/4.
[5]- ينظر: أبنية الأفعال، نجاة عبد العظيم الكوفي، ص31.

تقدمه، ثم وقعت الإجابة إليه، فتبع الفعل السؤال فيه والتسبب لوقوعه»[1]، وتأتي صيغة "اسْتَفْعَلَ" للدلالة على الطلب والتحول والمطاوعة والمبالغة والاتخاذ والمصادفة[2].

فقد لاحظ الشعراوي أثر الزيادة التي لحقت الفعل "سَكَنَ" والتي تضيف دلالات متنوعة أهمها الطلب، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ**﴾[3]؛ فماذا تعني "اسْتَكَانُواْ"؟

يرى الشعراوي أنها من "سَكَنَ"، والسكون تقابله الحركة، والحرب تحتاج إلى حركة، والذي يأتي للحرب فهو يحتاج إلى كرّ وفر، وساعة نسمع -الألف والسين والتاء- وتأتي بعدها كلمة نعلم أنَّها جاءت للطلب، فلفظة: "فاسْتَفْهَم" أي طلب أنْ يَفْهَم، وهي تأتي لطلب المادة التي بعدها، كأنْ نقول: "اسْتَعْلَم" أي طلب أنْ يَعْلَم، أو نقول: "اسْتَخْبَر" أي طلب الخَبَر، و"اسْتَكَان"، يعني طلب له كوْناً أي وجوداً، فكأنهم بلغوا من الوهن ومن الضعف مبلغاً يطلبون فيه أنْ يكون لهم مجرد وجود؛ لأنَّ الوجود مظهره الحركة، والحركة انتهت، وما دامت مِن الكون يكون وزنها "اسْتَفْعَل" يعني طلب الكون، وطلب الوجود، وقد يكون وزنها ليس كذلك؛ إذا كانت من "سَكَنَ"، وهي بهذا الاعتبار لا يكون فيها طلب؛ لأنَّ السين ستكون أصلية، فوزنها هو "افْتَعَلَ"، فـ "اسْتَكَانُوا" هل تعني أنهم طلبوا السكون؟ لا؛ لأنهم كانوا ساكنين، إذن فالأَوْلى أنْ يكون معناها أنهم طلبوا مجرد الوجود[4]، وقيل في معناها: فما خضعوا وما ذَلوا من الاستكانة: وهي الذلة والخضوع[5].

فقد قدم الشعراوي وجهين لصيغة "اسْتَكَانُوا": "اسْتَفْعَل" و"افْتَعَلَ"، ورجح الرأي الثاني، وهذا الاختيار ذكره القرطبي في الجامع، فقال: «والاستكانة: الذلة والخضوع،

---

[1]- ينظر: الخصائص، ابن جني، 154/2.
[2]- ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، تحقيق: محي الدين عبد الرحمان، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980، 264/4، وينظر: تصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة، ص 119-120.
[3]- سورة آل عمران، الآية: 146.
[4]- ينظر: تفسير الشعراوي، 1807/3.
[5]- ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 131/2. وينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 119/4.
119/4.

وأصلها (اسْتَكَنُوا) على "افْتَعَلُوا"، فأُشبعت فتحة الكاف فتولّدت منها ألفُ، ومن جعلها من "الكَوْن" فهي "اسْتَفْعَلوا"، والأول أشبه بمعنى الآية»[1].

فلقد ركز كلاً من القرطبي والشعراوي على المعنى في تحديد مقصود الآية لا على الأصل الاشتقاقي، وهو رأي مقبول، وقد وجدنا من قبل أنَّ الزمخشري ذكر الوجهين ولم يرجح أحدهما على الآخر[2]، وتبقى المعاني الدلالية لهذه الصيغة متنوعة ولا تضر بالمعنى.

2- المصدر:

المصدر اسم يقع على الأحداث كـ: "الضَرْب، القَتْل، القِيَام، القُعُود، وهو أصل الأفعال، ولهذا سمي مصدراً لصدور الأفعال عنه، فضربَ، ويضربُ، وأضربُ، مشتق من الضرب[3]. وعلى الرغم من اختلاف العلماء حول المصدر والفعل، من حيث الأصل والفرع، إلا أنه متفقون على أنَّ «المصدر يدل على الحدث، وذلك من حيث أنَّ المصدر يختلف عن الفعل في أنه اسم، ويتفق مع الفعل في أنه يدل على حدث، غير أنَّ الفعل يدل على الحدث بالإضافة إلى دلالته على الزمان»[4].

وقد تناول الشعراوي أبنية المصادر، وبحث في المعاني التي تؤديها في التفسير، ومن هذه المصادر نجد.

-"**فَعْلَان**": وهي من "فعل" ودلالته على التقلب والاضطراب والحركة، نحو: خَفَقَان، جَوَلَان، نَزَوَان، غَلَيَان، دَوَرَان[5]، ونلاحظ أن هذا الوزن يحاكي الحدث ويعبر عنه تعبيراً دقيقاً، فهو يحمل في مضمونه دلالة الحركة الشديدة.

جاء في قوله: ﴿**وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ**﴾[6]، و"قُرْبَان" على وزن "فَعْلَان"، فيقال: "كَفَرَ كُفراناً" و"غَفَر غُفْرَانا"، غُفْرَانا"، وهي صيغة مبالغة في الحدث.. و"القُرْبَان" مصدر، والمصادر في التثنية وفي الجمع وفي التذكير والتأنيث لا يتغير نطقها أو كتابتها، فنحن نصف الرجل بقولنا: "رَجُلُ

1- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 230/4.
2- ينظر: الكشاف، الزمخشري، 197/3.
3- ينظر: شرح ملحمة الإعراب، الحريري، المكتبة العصرية، ط3، 2000، ص 166.
4- التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص66.
5- ينظر: تصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة، ص 134.
6- سورة المائدة، الآية: 27.

عَـدْل" وكـذلك "امْـرَأة عَـدْل" و"رَجُـلاَن عَـدْلُ" و"امْرَأَتَـان عَـدْل" و"رِجَـال عَـدْل" و"نِسَـاء عَدْل"؛ إذن فالمصدر يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث[1].

وقـد ذكـر العكـبري في التبيـان أنَّ "قُرْبَانـاً" هـي في الأصـل مصـدر، وقـد وقـع هنـا موضـع المفعـول بـه، والأصـل إذْ قربـا قربـانين، لكنـه لم يـثنَّ، لأنَّ المصـدر لا يثـنى[2]، كمـا أنّ "الحُلْوَان" اسم ما يحلى به؛ أي يعطى، وتقديره: إذا قرب كل واحد منهما قرباناً[3].

فالقربـان في الآيـة يقصـد بـه القـرب مـن رحمـة الله مـن أعمـال الـبر والخـير كالصـلاة والصـدقات، وهـو علـى وزن "فَعْـلَان" كالفرقـان مـن الفـرق، والعـدوان مـن العـدو، والشـكران من الشكر، والكفران من الكفر.

-"فُعَال":

هـو مـن "فَعَـل" وأنـه مصـدر دال علـى المـرض أو الـداء، مثـل: الزُكـام، السُـعال، الصُـداع.. ومنهـا مـا يـدل علـى صـوت مثـل: الصُـراخ، الرُغـاء، الثُغـاء، ومنهـا مـا دل علـى تحطم أو أجزاء الشيء في الأعيان، مثل: الجُذاذ، الفُتات، الحُطام...[4]

ممـا جـاء بهـذه الصـيغة في قولـه:﴿**وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً**﴾[5]، حيـث كانـت صـلاتهم مظهـراً مـن مظـاهر اللهـو واللعـب يؤدونهـا بالمكـاء والتصـدية، والمكـاء هـو التصـفير الـذي يصـفرونه، والتصـدية هـي التصـفيق، وكانـت صـلواتهم هـي صـفير يسـبب صـدى لـلآذان، بالإضـافة إلى التصـفيق بإيقـاع معـين[6]، وقـد ذكـر الشوكاني أنَّ المكَاء هو الصفير من مَكَا يمكُو مُكَاء، ومنه قول عنترة[7]:

وَحَلِيْلِ غَانِيةٍ تَرَكْتُ مُجَدّلاً تمَكُوُ فَرِيْصَتُهُ كَشِدْقِ الأَعْلَمِ

---

[1]- ينظر: تفسير الشعراوي، 3068/5.
[2]- ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري، 432/1.
[3]- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، 123/2.
[4]- ينظر: معاني الأبنية، فاضل السامرائي، ص 36-37، وينظر: التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص 67.
[5]- سورة الأنفال، الآية: 35.
[6]- ينظر: تفسير الشعراوي، 4694/8.
[7]- ينظر: ديوان عنترة بن شداد، الخطيب التبريزي، تقديم: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص 170

أي تصوت، ومنه مَكَتْ اسْتُ الدَابَة: إذا نفخت بالريح [1]، و قيل المكَاكيُّ جمع مُكَّاء، وهو الصفير على لحن طائر، ومنه قول الشاعر[2]:

إِذَا غَرَّدَ الْمُكَّاءُ فِي غَيْرِ دَوْحَةٍ فَوَيْلٌ لِأَهْلِ الشَّاءِ وَالْحُمُرَاتِ

أما التصدية: التصفيق، يقال: صَدَى يصْدَي تَصْدِية: إذا صَفّق، ومنه قول عمر بن الأطنابة[3]: **وَظَلُّوا جَمِيعًا لَهُمْ ضَجَّةٌ مُكَاءٌ لَدَى الْبَيْتِ بِالتَّصْدِيَةِ**

أي بالتصفيق، وقيل المكاء: الضرب بالأيدي، والتصدية: الصياح، وقيل المكاء: إدخالهم أصابعهم في أفواههم، والتصدية: الصفير[4]، وكلها آراء أوردها القرطبي تدل على على أنَّ المشركين كانوا يصفرون ويصفقون عند البيت الذي هو موضع للصلاة والعبادة، فوضعوا ذلك موضع الصلاة قاصدين به أن يشغلوا المصلين من المسلمين عن الصلاة.

-"مُفَاعَلَة":

وهو أن فاعل يمكن أنْ يجئ مصدره على وزن مُفَاعَلَة، نحو: مُجادلة، مُناقشة، مواصلة[5]، ومن هذه الصيغ، "المصَابَرَة"، و"المرَابَطَة"، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[6]؛ إذن فالمصابرة تعني إنْ كان خصمك يصابرك فأنت تصبر تصبر وهو يصبر، فتصبر أنت أكثر، ولهذا تحتاج المسألة إلى أنْ يتكاتف المجتمع كله على المصابرة، والمرابطة تعني: الإعداد لكل ما يمكن أن يَرُدَّ عن الحق صيحة الباطل، فمن المرابطة أنْ تعد الناشئة الإسلامية لوافدات الإلحاد...[7]

فلفظة "صَابِرُواْ" و"رَابِطُوا" جاءت للمُفاعلة والمشاركة، فالصبر ذاتي لعزيمة المجاهد الصابر، أما المصابرة فهي للعدو، ولا بد للمسلمين أنْ يُصابروا على أعدائهم، وقد ذكر ابن القيم الجوزية أنَّ «المصابرة هي مقاومة الخصم في ميدان الصبر، فإنها مفاعلة تستدعي وقوعها بين اثنين كالمشاتمة والمضاربة»[8]، والرباط هو الملازمة في سبيل الله،

[1]- ينظر: فتح القدير، الشوكاني، 439/2.
[2]- ينظر: الأمالي، البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د،ت)، 32/2.
[3]- ينظر: النكت والعيون، الماوردي، 315/2.
[4]- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 498/9-499.
[5]- ينظر: التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص70.
[6]- سورة آل عمران، الآية: 200.
[7]- ينظر: تفسير الشعراوي، 1974/4-1975.
[8]- عدة الصابرين وذخيره الشاكرين، ابن القيم الجوزية، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة، 2002، ص333.

وأصلها من ربط الخيل، ثم سمي كل تغر من ثغور الاسلام مُرابطاً، فارساً كان أو راجلاً[1]. فالمجاهد الصابر المصابر يبقى مُجاهداً في الميدان، رافعاً لواء الحق لا يتوقف عنه ولا يتركه، ولا ينصرف عن طريق الجهاد والمواجهة إلى مُتع الدنيا وزخرفتها.

-"**تَفَعَل**": ويكون مصدره على وزن الفعل مع ضم ما قبل آخره نحو: تعلُّم، تحوّل، تبيُّن[2]، ومما عالجه الشعراوي في هذا الجانب صيغة "تَكَبّر" في قوله: ﴿**فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ**﴾[3]، فتكبَّر واسْتَكْبَر وكل ما جاء على وزن (تفعَّل) يدل على أن كِبْرهم هذا هذا غير ذاتيّ؛ لأنَّ الذي يتكبر حقّاً يتكّبر بما فيه ذاتيّاً لا يسْلُبه منه أحد، إنما مَنْ يتكبر بشيء لا يملكه فتكبّره غيرُ حقيقيّ، وسرعان ما يزول ويتصاغر هؤلاء بما تكبَّروا به في الدنيا، وبذلك لا يكون لأحد أنْ يتكبّر لأنَّ الكبرياءَ الحقيقي لله عزَّ وجل[4]. وقد ذكر الراغب أنَّ الكِبَر والتكبّر والاسْتِكْبَار تتقارب، فالكبر هو الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أنْ يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره، وأعظم التكبر، التكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والإذعان له بالعباد... والتكبر يقال على وجهين:

أحدهما: أنْ تكون الأفعال الحسنة كثيرة في الحقيقة وزائدة على محاسن غيره، وعلى هذا وصف الله تعالى بالتكبر، قال تعالى:﴿**ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ**﴾[5].

والثاني: أنْ يكون متكلفا لذلك متشبعا، وذلك في وصف عامة الناس نحو قوله تعالى: ﴿**فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ**﴾[6]، ومن وصف بالتكبر على الوجه الأول فمحمود، ومن وصف به على الوجه الثاني فمذموم[7]، وبالتالي المصدر هو "اَلتَكَبرَ" الذي جاءت صيغته "تكبَّر" على وزن (تفعَّل).

---

[1]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، 560/1.
[2]- ينظر: التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص70-71.
[3]- سورة النحل، الآية: 29.
[4]- ينظر: تفسير الشعراوي، 7881/13.
[5]- سورة الحشر، الآية: 23.
[6]- سورة الزمر، الآية: 72.
[7]- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، 57/2.

ثانياً– الصيغ الصرفية بين الإفراد والتركيب:

لقد أدرك الشعراوي أهمية الصيغ الصرفية في حمل المعاني والدلالات، ولذلك استطاع وفق منهجه اللغوي أن يدقق في قيمة هذه الصيغ وفق تركيب آي القرآن الكريم، ووفق التوظيف العام لها، ولهذا جاءت هذه الصيغ ملائمة لسياقها من حيث:

1– الإفراد والتثنية:

تُعرف اللغة العربية بتنوع خطابها من حيث الإفراد والتثنية، وقد ذكر علماء الصرف أن الاسم إمّا مفرداً أو مثناً أو جمعاً؛ فالمفرد هو ما دل على واحد مثل: "رَجُلْ وامْرَأَة"، والمثنى ما دل على اثنين بزيادة الألف والنون، أو الياء والنون؛ كـ "رَجُلاَن ورَجُلَيْن"، باستثناء الألفاظ "كِلا، وكِلْتَا، واثْنَان، واثْنَتَيْن"؛ لأن دلالتها على الاثنين ليست بالزيادة[1].

وقد لاحظ الشعراوي في صيغة الإفراد والتثنية معناً إعجازياً فريداً، وهو تعبير القرآن بالمفرد في موضوع المثنى، ذلك في قوله تعالى: ﴿**فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ**﴾[2]، فكلمة الزوج لا تعني اثنين كما يظن البعض، الزوج فرد واحد معه مثله، ثم يقول {فَتَشْقَى} بصيغة الإفراد، ولم يقُل: فتشقيَا؛ لأنَّ مسؤولية الكَدْح والحركة للرجل، أمَّا المرأة فهي السكن المريح[3].

وقد وجدنا هذا الرأي مؤكداً عند الزمخشري الذي قال: «وإنَّما أُسند إلى آدم وحده فعل الشّقاء دون حواء بعد إشراكهما في الخروج، لأنَّ في ضمن شقاء الرجل، وهو قيم

---

[1] - ينظر: شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 200، ص71.
[2]- سورة طه، الآية: 117.
[3]- ينظر: تفسير الشعراوي، 15/ 9428.

أهلـه وأمـيرهم شـقاءهم، فاختصـر الكـلام بإسـناده إليـه دونهمـا، مـع المحافظـة علـى الفاصلة»[1]، ونفس الكلام ذكره الألوسي[2]، والطاهر ابن عاشور[3].

فموقـف الزمخشـري والشـعراوي متوافقـان، ولعـل هـذا الأخـير اسـتل مـن وعـاء الإعجـاز الـتي تفـنن فيـه الزمخشـري، وهـذا التـأثر واضـح ممـا قـدمناه، ولقـد نجـح الشـعراوي في اكتسـاب هـذه المعـارف ونجـح في توظيفهـا ضـمن المـتن القـرآني دون إحسـاس بـأنَّ هـذا الكـلام قـد سبقه إليه الزمخشري أو الرازي أو أبو حيان أو البيضاوي أو الطاهر ابن عاشور...

وفي الآيـة يـرى الشـعراوي أنَّ إتيـان { **تَشْقَىٰ**} بصـيغة الإفـراد مناسـب للمقـام ولواقـع البشـر؛ إذِ الأصـل شـقاء الرجـل لا شـقاء المـرأة؛ لأنَّ المـرأة مكانهـا في الأسـرة والتربيـة، إلاَّ في الضـرورة تخـرج للعمـل وللاكتسـاب، وهـذا التفسـير سـليم ومعـبر، وقـد أثبـت الواقـع الاجتمـاعي والأسـري أنَّ غيـاب المـرأة عـن البيـت يعيـق التنشـئة الاجتماعيـة السـليمة للأطفال، ويخلق فراغا لا يتحقق إلاَّ بوجودها وحضورها.

وفي ذات السـياق يـبرز الشـعراوي سـر مجـيء لفظـتي {**مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ**}، ولم يقـل "زوجـين" في قولـه تعـالى: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ**﴾[4]، يقـول الشـعراوي: «فلقـد أوضـح العلمـاء أنَّ ذلـك دليـل علـى الالتحـام الشـديد؛ لأننـا حـين نكـون مـن نفـس واحـدة فكلنـا-كـل الخلـق- فيهـا أبعـاض مـن الـنفس الواحـدة؛ إذن مـا دام آدم هـو الأصـل، ومـا دمنـا ناشـئين مـن آدم "عليـه السـلام"، ومـا دام الحـق قـد أخـذ حـواء مـن آدم الحـي فصـارت حيـة؛ إذن فحياتهـا موصـولة بـآدم وفيهـا مـن آدم، وخـرج مـن آدم وحـواء أولاد فـيهم جـزء حـي، وبـذلك يردنـا الحـق إلى أصـل واحـد؛ ليثـير ويحـرك فينـا أصـول الـتراحم والتـواد والتعاطف»[5].

وذكـر الطبرسـي أنّـه لم يقـل المـولى عـز وجـلّ "**نَفْـسٍ وَاحِـد**" بالتـذكير، و إنْ كـان المـراد "آدم"؛ لأنَّ لفـظ الـنفس مؤنـث بالصـيغة، فأُنـث علـى اللفـظ، ولـو قـال مـن نفـس واحـد

---

[1]- الكشاف، الزمخشري، 113/4.
[2]- ينظر: روح المعاني، الألوسي 267/16.
[3]- ينظر: التحرير والتنوير: الطاهر ابن عاشور، 321/16.
[4]- سورة الأنعام، الآية: 98.
[5]- تفسير الشعراوي،6/ 3819.

لجــاز [1]، وبالتــالي فجميــع المرويــات تؤكــد أنَّ المــراد بــالنفس هنــا آدم؛ أي أنَّ الله خلقــك وأبــدعك مــن نفــس واحــدة هــي آدم عليــه الســلام[2]، وصّــور حــواء مــن ضــلع آدم، وتوالــد الخلق بعدها إتباعاً فإتباعاً.

وفي موضــع آخــر يعــبِّر القــرآن بــالجمع في صــيغة المثــنى في قولــه تعــالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[3]، وأنفســـنا جمـــع نَفْـــس، ولم يقـــولا "نَفْسَـيْنا"، بـــل قـــالا {أَنفُسَنَا}؛ أي أنَّ قلبيهمـــا أيضـــاً قـــد صـــفيا وخلصـــا مـــن أثـــر تلـــك المعصـية، وأنَّ ذلـك مطمـور وداخـل في نفـوس ذريتهمـا[4]، وقـد جـاء في تفسـير الشـوكاني أنَّ قولــه: {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا}، هــي جملــة اســتئنافية مبنيــة علــى تقــدير ســؤال كأنَّــه قيــل: فمــاذا قــالا؟ وهــذا منهمــا اعــتراف بالــذنب، وأنهمــا ظلمــا أنفســهما مما وقــع منهمــا مــن المخالفة[5].

فطلــب آدم عليــه الســلام بــالغفران مــن ربــه اعــتراف منــه ومــن حــواء علــى مــا ارتكبــاه، وقد استحق التوبة والغفران منه سبحانه.

ومما قـدم رأينـا أنَّ الشـعراوي بـين لنـا ملائمـة الصـيغة الإفراديـة لسـياقها الكائنـة فيـه، مـن حيـث الإفـراد و التثنيـة والجمـع، وأمثلـة الشـعراوي تطـول في هـذا البـاب وقـد اعتمـدنا علـى الاقتصار.

2- الإفراد والجمع:

بالنسـبة للجمـع هـو مـا دل علـى جماعـة الـذكور بزيـادة الـواو والنـون، أو اليـاء والنـون، وذلـك في مثـل: "الزَيْـدُون والصَـالحِوُن، والزَيْـدِيْن والصَـالحِيْن"، أو مـا دل علـى جماعـة الإنـاث بزيـادة الألـف والتـاء نحـو: "فَاطِمَـات وزَيْنَبَـات"، وهـو ينقـاس في جميـع أعـلام الإنـاث، وفي

[1]- ينظر: مجمع البيان، الطبرسي، 122/4.
[2]- ينظر: النهر الماد من البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 445/2. وينظر: صفوة التفاسير، الصابوني، 408/1.
[3]- سورة الأعراف، الآية: 23.
[4]- ينظر: تفسير الشعراوي، 4089/7.
[5]- ينظر: الفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، الشوكاني، 275/2.

كـل مـا خـتم بالتـاء مطلقـاً، باسـتثناء "امْـرَأَة، وشَـاة، وقُلـة (بالضـم والتخفيـف)، وأَمَـة"، وكذلك كل ما لحقته ألف التأنيث مطلقاً؛ مقصورة أو ممدودة كـ"سَلْمَى وحَسْنَاء"[1].

والشـعراوي يبصـر السّـر الـوظيفي للكلمـة في إفرادهـا وجمعهـا، جمـع قلـة أو جمـع كثـرة، ويسـاعده علـى لمـح مـا في هـذه الهيئـات مـن معـاني تعكـس بصـيرته القرآنيـة وتفوقـه اللغـوي، واطلاعه المتنوع، وبالتالي نعلم بأنَّ الرجل يقدر كل مسألة في موضعها الأنسب.

ويفـرق بـين معـنى الكلمـة الواحـدة ودلالتهـا بـين المفـرد والجمـع، وذلـك في قولـه تعـالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱلله عَلَيْكُم﴾[2]، فنـرى دقـة الأداء القـرآني في "نِعْمَـة"؛ مـع أنّ نعـم الله كثـيرة، ولكـن الله قـد آثـر أنْ يـأتي بـالمفرد ولم يـأت بـالجمع؛ وذلـك «ليبـين للإنسـان أنَّ أيـة نعمـة في أيـة زاويـة مـن حيـاة الإنسـان تسـتحق أنْ يـذكرها الإنسـان؛ فـنعم الله كثـيرة، ولكـن ليتـذكر الإنسـان ولـو نعمـة واحـدة هـي نعمـة الإيجـاد مـن عـدم، أو نعمـة البصـر أو السـمع، لأنَّ المفـرد يطلـق علـى كـل الجـنس، مثـل الإنسـان فإنهـا تطلـق علـى كـل فـرد مـن أفـراده مثـل محمد وعلي وخالد»[3].

يـأتي كـلام الشـعراوي موافـق لمـا جـاء في البحـر، فـ «الخطـاب للمـؤمنين، والنعمـة هنـا الإسـلام»[4]، وكـذلك ذهـب الطـاهر ابـن عاشـور علـى أنَّ المـراد مـن النعمـة «جنسـها لا نعمـة معينـة، وهـي مـا في الاسـلام مـن العـز»[5]، بينمـا اعتـبر البغـوي أنّ المعنى يقتضـي الجمـع الجمـع لا المفـرد؛ أي: الـنعم كلهـا[6]، وبالتـالي توجيهـات الشـعراوي اللغويـة للآيـة جـاءت مجانبة لطرح المفسرين ولمنهجه العام.

ومـن وقـوف الشـعراوي عنـد مخالفـة الكلمـة لهيئتهـا مـن ناحيـة الإفـراد والجمـع قولـه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآء فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَات كُل شَيْءٍ﴾[7]، فالسـياق يقتضـي أنـزل الله مـن السـماء مـاء "فـأَخْرَجَ"، لكـن الله قـال: "**فَأَخْرَجْنَا**"، يجيـب الشـعراوي عـن هـذا

---

[1] - ينظر شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، ص 71-72.
[2]- سورة المائدة، الآية: 07.
[3]- تفسير الشعراوي، 5/ 2971.
[4]- البحر المحيط، أبوحيان الأندلسي، 45/3 .
[5]- التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 132/6.
[6]- ينظر: معالم التنزيل، البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر و عثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط4، 1997، 26/3.
[7]- سورة الأنعام، الآية: 99.

السؤال، فيقول: «لأنَّ كل شيء لا يوجد لله فيه شبهة شريك فهو من عمله فقط، ولا يقولن أحد إنَّه أنزل المطر وأخرج النبات لأنَّ الأرض أرض الله المخلوقة له والبذور خلقها الله، والإنسان يفكر بعقل خَلَقه الله وبالطاقة المخلوقة له، وأنت حين تنسب الحاجات كلها إلى صانعها الأول، فهو إذن الذي فعل، لكنه احترم تعبك، وهو يوضح لك: حين قال: "**فَأَخۡرَجۡنَا**" أي أنا وأسبابي التي منحتها لك، أنا خلقت الأسباب، والأسباب عملت معك»[1].

فأغلب المفسرين والبلاغين درسوها من باب الالتفات، لأنَّ فيها التفاتاً من الغيبة في (أَنزَل) إلى التكلم في (أخْرَجْنَا)، «والسر في ذلك إظهار كمال العناية بما أنزل الماء لأجله، ولما في ذلك من الفخامة وبيان كمال العناية بالفعل، لما فيه من الصنع البديع المبني عن كمال قدرة الله وحكمته»[2].

لكنَّ الشعراوي خالفهم وتناولها من ناحية مخالفة الجمع والإفراد، وهذا ما يميزه عن بقية المفسرين يقدم ما يرام مناسب للآية من قضايا إعجازية وبيانية، وهذا هو منهجه الخاص به.

ويواصل الشعراوي في سياق آخر الكشف عن دلالة الجمع والإفراد في لفظة "الرّياح"؛ إذ اعتبر ورودها على صيغة الإفراد دلالة على العذاب، بينما تأتي للدلالة على الرحمة في صيغة الجمع.

يقول الشعراوي: «حين يتكلم القرآن عن "الرّياح" بصيغة الجمع فهو حديث عن خير، والمثل هو قول الحق:﴿**وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرًۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦ**﴾[3]، أما إذا أُفرد وجاء بكلمة "ريح" فهي للعذاب، مثل قوله تعالى[4]:﴿**وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ**﴾»[5].

1- تفسير الشعراوي، 3821/6.
2- الفتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، 303/2.
3- سورة الأعراف، الآية: 157.
4- سورة الحاقة، الآية: 6.
5- تفسير الشعراوي، 12/ 7676.

وقد عبر عن هذا الرأي ابن القيم الجوزية بقوله: «ذُكر الرياح في القرآن جمعاً ومفردة؛ فحيث كانت في سياق الرحمة أتت مجموعة، وحيث وقعت في سياق العذاب أتت مفردة، وسر ذلك أن رياح الرحمة مختلفة الصفات والمهابّ والمنافع، وإذا هاجت منها ريح أنشأ لها ما يقابلها ما يكسر سورتها، ويصدم حدتها، فنشأ من بينهما ريح لطيفة تنفع الحيوان والنبات، فكل ريح منها ما يقابلها ما يعد لها، ويرد سورتها، فكانت في الرحمة ريحاً»[1].

فأما سر ورودها بصيغة الإفراد فهي للدلالة على العذاب، وقد ذكر الشعراوي أنها في العذاب تأتي من وجه واحد، ولا يقوم لها شيء، ولا يعارضها غيرها حتى تنتهي إلى حيث أمرت، وأنها ريح واحد تُرسل من وجه واحد لإهلاك ما ترسل إليه، فلا تعارضها ريح أخرى، ولهذا وصف سبحانه الريح التي أرسلها إلى عاد بأنها عقيم في قوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾[2]؛ وهي التي لا تلقح سحاباً ولا شجراً، ولا رحمة فيها ولا بركة ولا منفعة[3]؛ أي أنها تأتي للهلاك في حالة الإفراد ولا خير فيها، عكس إتيانها على صيغة الجمع للدلالة على الرحمة والخير.

ومن الأمثلة الصرفية التي تسهم في البناء الدلالي والبياني، نجد المزاوجة بين صيغتي الإفراد والجمع في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[4]؛ وبين قوله:﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[5]؛ فكيف جمع لفظة "خَالِدِيْن" مع أهل الجنة، وأفردها مع أهل النار؟ ثم كيف جاءت لفظة "جَنَات" مجموعة ولفظة "نَاراً" مفردة؟

فقد التفت الشعراوي إلى هذا المعنى، وبين السر في ذلك فقال: «لم يقل الحق نيراناً، ولم يقل الحق "خالدين" لأن المؤمنين سيكونون في الجنة على سرر متقابلين

---

[1] - بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، خرّج أحاديثه أحمد بن شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 2005، 112/1.

[2] - سورة الذاريات، الآية 41.

[3] - ينظر: الجامع لأحكام القرآن الكريم، القرطبي، 499/19.

[4] - سورة النساء، الآية 13.

[5] - سورة النساء، الآية 14.

ويتـزاورون، وكـل واحـد يسـتمتع بكـل الجنـان... فكـل اسـتخدام للكلمـة لـه معـنى، والطـائع لـه جنـات يـأتنس فيهـا بذريتـه وإخوتـه أهـل الإيمـان ويكونـون خالـدين جميعـا في الجنـات، أمـا العاصـي فهـو في النـار وحـده خالـداً وَلَـهُ عَـذَابٌ مُّهِـينٌ. إن العـذاب يكـون مـرة أليمـا، ومثـال ذلك أن يؤلم واحد عدوه فيتجلد عدوه حتى لا يرى شماتة الذي يعذبه، يقول الشاعر[1]:

وَتَجَلُّدي لِلشامِتينَ أُريهِمُ　　أَنّي لَرَيبِ الدَهرِ لا أَتَضَعضَعُ

فيكـتم الألم عـن خصـمه، لكـن هـذا في الـدنيا، أمـا في الآخـرة فهنـاك إهانـة في الـنفس، فعـذاب الله يجمـع الألم والإهانـة»[2]. وقـد وضـح أبـو السـعود (ت: 982هـ) هـذا المعـنى فقـال: «ولعـل إيثـار الإفـراد هنـا نظـراً إلى ظـاهر اللفـظ، واختيـار الجمـع هنـاك نظـرا إلى المعـنى للإيـذان بـأن الخلـود في دار الثـواب بصـفة الاجتمـاع أجلـب للأنـس، كمـا أن الخلـود في دار العذاب بصفة الانفراد أشد في استجلاب الوحشة»[3].

فهـذه المزدوجـة المـذكورة آنفـاً، هـي طريقـة القـرآن ونهجـه في التعبـير بـالمفرد والجمـع، فعـبر عـن نعـيم المتقـين بـالجمع، وجـاء بعـذاب المعانـدين بـالمفرد، وهـذا هـو المناسـب لسـياق الآية ومضمون السورة.

وفي سـياق آخـر يبـين الشـعراوي حضـور صـيغ الجمـع بـين القلـة والكثـرة في الـذكر الحكـيم، وذلـك في لفظـة" غُـرَف" "وغُرُفـات" في قولـه تعـالى: ﴿**فَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ**﴾[4]، وفي قولـه تعـالى: ﴿**لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ**﴾[5]، وفي قولـه تعـالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ**﴾[6]، وفي قولـه تعـالى: ﴿**أُوْلَـٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا**

---

[1]- هذه القصيدة تعتبر من روائع الرثاء والحكمة في الشعر العربي، وهي قصيدة للشاعر أبو ذؤيب الهذلي وفيها يرثي أولاده الخمسة الذين توفوا بسبب مرض الطاعون وكانوا رجالاً ذو بأس ونجد، وقد بات القصيدة بقول الشاعر: **أَمِنَ المَنونِ وَريبِها تَتَوَجَّعُ　　وَالدَهرُ لَيسَ بِمُعتِبٍ مِن يَجزَعُ**
ينظر: ديوان أبي ذؤيب الهذلي، شرح وتقديد وفهرسه: سوهام المصري، مراجعة: ياسين الأيوبي، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق، ط1، 1998، ص 111.

[2]- تفسير الشعراوي، 2046/4.

[3]- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د،ت)، 154/2.

[4] - سورة سبأ، الآية 37.

[5] - سورة الزمر، الآية 20.

[6] - سورة العنكبوت، الآية 58.

صَبَرُواْ﴾[1]؛ حيث جاءت مفردةً مع أنهم متعددون، يحتاج كل منهم إلى غرفة خاصة به، لأن الغرفة هنا معناها المكان العالي الذي يشتمل على "غُرُفات"[2].

فقد جاءت لفظة "الغُرُفَات" في آية سبأ في سياق يتلاءم مع معنى القلة، ولذا استخدم جمع المؤنث السالم، وقد ذهب جل المفسرين إلى المعنى نفسه، بل يرون أنه لا فارق بين هذه الآيات، إذ المعنى واضح دال على الكثرة[3]، وبالتالي فقد وقع شبه اتفاق بين معاني تلك الصيغ (جمع القلة، جمع الكثرة، المفرد)، إذ إن المفرد يصح التعبير به لإرادة الجنس فيدل على الكثرة، وجمع القلة ينوب عن المراد كذلك في الدلالة على الجنس[4]، ومن ثم اشتركت هذه الصيغ في الكثرة، وهذا من بيان الأسلوب القرآني يتميز بالتوظيف الدقيق المؤدي إلى السعة في المعنى بأوجز لفظٍ[5]، حتى أن المفردة لتكاد تتفجر مؤديةً أكثر من وظيفةٍ دلالية يستدعيها السياق.

3- صيغ الأفعال:

يبحث الشعراوي في هذا الضرب عن ملائمة الكلمة لسياقها الذي وردت فيه من حيث صيغ الأفعال وتصريفاتها، ومن ذلك ما نجد مجيء صيغة "كَفَّار" وليس "**كافر**"! ومجيء صيغة "أَثِيم" وليس مجرد "**آثم**"! في قوله تعالى: ﴿**يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ**﴾[6]، فالصيغتان للمبالغة على وزن "فَعَّال" و"فَعِيْل".

يعلِّق الشعراوي على الآية فيقول: «ففي الآية كفرين اثنين: كفر لأنَّه لم يعترف بهذه، وكفر لأنه ردّ الحكم على الله، وهو "**أَثِـيْم**"، ليس مجرد "**آثم**"، وفي ذلك صيغة

---

[1] - سورة الفرقان، الآية 75.

[2]- ينظر: تفسير الشعراوي، 10525/17

[3]- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 491/15، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، 131/4.

[4]- ينظر: المحتسب في تبين وجوه شذوذ القراءات والايضاح عنها، ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح اسماعيل شلبي، القاهرة، 1994، 188/187/1.

[5]- ينظر: دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2001، ص 212.

[6]- سورة البقرة، الآية: 276.

المبالغة لنستدل على أنَّ القضية التي نحن بصددها قضية عمرانية اجتماعية كونية، إنْ لم تكن كما أرادها الله فسيتزلزل أركان المجتمع كله»[1].

وعلق أبو حيان على الآية باعتبار اللفظتين للمبالغة لتغليظ أمر الربا[2]، وبالتالي مجيء صيغ المبالغة في الآية منوط بالسّياق الذي سيقت فيه، وهو تعظيم الإثم الصادر من هؤلاء المعاندين.

وفي موضع أخر يبرز الشعراوي سر الفرق بين الفعل "**سَقَى**" و"**أَسْقَى**" في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ**﴾[3]، وبالتحقيق نعرف أنَّ لكل منهما معناً، وإنْ اتفقا في المعنى العام، «فـ "**سَقَى**" في الآية؛ أي: أعْطَاهم مَا يَشْرَبُونه، ومضارعه يَسقِي، ومنها قوله تعالى: ﴿**فَسَقَىٰ لَهُمَا**﴾[4]، أما "**أَسْقَى**" في قوله تعالى: ﴿**فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ**﴾[5]؛ معناه أنَّه أنزل الماء من السماء لا يشربه الناس في حال نزوله، ولكن ليكون في الأرض لمن أراد أنْ يشربَ، فالحق لم يفتح أفواه الناس أثناء نزول المطر ليشربوا منه، بل هو مخزون في الأرض لمن أراده، والمضارع من أَسْقى: يُسقي»[6].

فالواضح أن الفعل"**سَقَى**" دل على الشرب، أما الفعل"**أَسْقَى**" دل على تهيئة المشروب، وقد فاضل الإمام الطبري بين الفعلين ورأى أن "**أَسْقَى**" تدل علة الدوام، فالعرب تقول: أسْقَيْته نهراً؛ أي جعلته شرباً دائماً، أما "**سَقَى**" فإنه يدل على الشربة الواحدة[7]. فالسَقْي والسُقْيا: أنْ يعطيه ما يشرب، والإسْقَاء: أنْ يجعل له ذلك حتى يتناوله كيف شاء، فالإسْقَاء أبلغ من السقي، لأنَّ الإسقاء هو أنْ تجعل له ما يسقى منه ويشرب[8].

---

[1]- تفسير الشعراوي،2/ 1212.
[2]- ينظر: النهر الماد من البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 403/1.
[3]- سورة النحل، الآية: 66.
[4]- سورة القصص، الآية: 24.
[5]- سورة الحجر، الآية: 22.
[6]- تفسير الشعراوي، 8044/13.
[7]- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، 270/14.
[8]- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، 259/2.

فـالمفهوم ممـا قـدم أنَّـه إذا كـان الشـراب مـن يـد السـاقي إلى فـم المسـقي فيقـال سَـقَيْتُه، وإنْ كـان بمجـرد عرضـه عليـه وتهيئتـه لـه قيـل أسـقاه، وبالتـالي فكـأن المقصـود لـيس الامتنـان بالمـاء، بـل الامتنـان هنـا مـا يجعـل الإنسـان مهيـأ للشـرب والتنـاول، وهـو كـلام منطقـي وهـو ما عبرت عنه الآية.

وفي موضـع آخـر يبـين الشـعراوي تجـاوب الكلمـة في سـياقها وأنها أكسـبت الـنص وظيفـة بلاغيـة رائعـة، وذلـك في قولـه تعـالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[1]، فـ "**قَاسَـمَ**" مـادة فاعـل تـأتي للمشـاركة؛ أي أنَّ هنـاك طـرفين اثنـين كـل منهمـا فاعـل في ناحيـة ومفعـول في ناحيـة أخـرى، يقـول الشـعراوي: «وفي المعـنى نجـد الاثنـين فـاعلاً ومفعـولاً؛ إذن "قَاسَـم" تحتـاج إلى عمليتـين اثنتـين، فهـل جلـس إبلـيس يقسـم لآدم ولزوجتـه، وهمـا يقسـمان؟ ونقـول: لا؛ لأنَّهـا تـأتي مـرة لغـير المفاعلـة، أو للمفاعلـة اللزوميـة، والمفاعلـة اللزوميـة تتضـح في قولـه الحـق: ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ﴾[2]، وَوَاعَـدْنا مثلهـا مثـل فَاعَـل، مـن الـذي واعـد؟ إنَّـه الله الـذي وعـد موسـى عليـه السـلام، ودخـل موسـى في الوعـد بقبولـه الوعد وتوفيته به؛ إذن "**وَقَاسَمَهُمَا**"؛ أي قَبِلا القسم ودخلا فيه»[3].

وقـد أبقـى الزمخشـري المعـنى علـى المفاعلـة فقـدره: «إنيَ لمـن الناصـحين، وقـال لـه: أتقسـم بـالله إنـك لمـن الناصـحين؟ فجعـل ذلـك مقاسمـة بيـنهم، أو أخـرج قسـم إبلـيس علـى زنة المفاعلة»[4]، فقد عبر بصيغة المفاعلة لأنَّ من يباري أحد في فعل يجِد فيه[5].

أمـا القـرطبي يخـالف هـذا الـرأي ويراهـا لغـير المفاعلـة فيقـول: «وجـاء "فَاعَلَـت" مـن واحد، وهو يرد على من قال: إنَّ المفاعلة لا تكون إلا من اثنين»[6].

---

[1]- سورة الأعراف، الآية: 21.
[2]- سورة الأعراف، الآية 142.
[3]- تفسير الشعراوي، 4086/7.
[4]- الكشاف، الزمخشري، 432/2.
[5]- ينظر: روح المعاني، الألوسي، 160/8.
[6]- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 177/9.

فالقرآن الكريم يقدم حيثيات الخطاب ولقطاته، ومع على المفسرين واللغويين إلاَّ استجلاء معالم الأداء القرآني الملازم لمنهج القرآن، وبهذه النظرة الواضحة بين هذه الآراء، نجد أنَّ الشعراوي له تفسير وموقع ممنهج بين المفسرين، وحق له ذلك.

ثالثاً– أبنية المشتقات:

إنَّ المشتقات من الأسماء هي: اسم الفاعل، وصيغ المبالغة، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسم الزمان والمكان.. وسوف نتطرق إليها حسب ما أثاره الشعراوي في تفسيره.

1– اسْم الفاعل:

اسم الفاعل هو الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي، وتوازن في الثلاثي المجرد فاعلا، وفي غيره المضارع مكسور ما قبل الأخر مبدوءاً بميم مضمومة[1]، نحو: ضَرَبَ فهو ضَارِب، وذَهَبَ فهو ذَاهِب، وغَذَا فهو غاذٍ، وشَرب فهو شَارِب...

ويميز اسم الفاعل عن غيره من المشتقات دلالته على من قام به الفعل على وجه الحدوث والتجدد، فالوصف قائم يدل على حدوثه في الحال واستمراره باستمرار هيئة الموصوف إلى أنْ يتحول إلى وصف آخر، وقد بين الشعراوي هذا القول أثناء تناول قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ﴾[2]، فكلمة "ضَائِق" اسم فاعل، ويعني أنَّ الموصوف به لن يظل محتفظاً بهذه الصفة لتكون لازمة له، ولكنها تعبِّر عن مرحلة من المراحل، مثلما نقول: "فُلَان نَاجِر"؛ أي: أنه قادر على القيام بأعمال النجارة مرَّة واحدة أو قليلاً ولا يحترف هذا العمل، وهي تعبِّر في مرحلة لا أكثر مِنْ فَرْط ما قابلوا الرسول صلى الله عليه وسلم من إنكار، وما طالبوا به من أشياء تخرج عن نطاق إنسانيته[3]، وبالتالي فقد عبر بـ "ضَائِق" دون "ضَيْق" لأنَّ اسم الفاعل فيه معنى

---

[1] - ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق: عبد الرجمان السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر، ط1، 1990، 70/3.

[2]- سورة هود، الآية، 12.

[3]- ينظر: تفسير الشعراوي، 6365/10.

الحدوث والعروض[1]، وقال: "ضَائِق"ولم يقل ضيق ليشاكل "تَارِك" الذي قبله، وأنَّ الضائق عارض، والضيق ألزم منه[2].

وفي سياق متصل يبين الشعراوي دلالة اسم الفاعل "هَاجَرَ" في النص القرآني في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ﴾[3]؛ فمادة هذا الفعل: هَجَرَ، ومُهاجرةً وهِجْرةً، جمع المهاجر، واسم فاعل من "هَاجَرَ" الرباعيّ، وزنه مفاعل بضمّ الميم وكسر العين، والمفعول "مُهَاجِر"[4].

ويرى الشعراوي أنَّ هناك فَرْق بين هَجَرَ وبين هَاجَرَ، فـ: "هَجَر" معناها أنْ يكره الإنسانُ الإقامةَ في مكان، فيتركه إلى مكان آخر يرى أنَّه خَيْرٌ منه، إنَّما المكان نفسه لم يكرهه على الهجرة... أي المعنى: ترك المكان مختاراً، أما هَاجَرَ: وهي تدل على المفاعلة من الجانبين، فالفاعل هنا ليس كارهاً للمكان، ولكن المفاعلة التي حدثتْ من القوم هي التي اضطرتْه للهجرة... وهذا ما حدث في هجرة المؤمنين من مكة؛ لأنهم لم يتركوها إلى غيرها إلاَّ بعد أنْ تعرضوا للاضطهاد والظُلْم، فكأنهم بذلك شاركوا في الفعل، فلو لم يتعرَّضوا لهم ويظلموهم لما هاجروا[5]، وهو القول الذي ذكره الألوسي بأن الآية تحمل على ظاهرها، وفيه إشارة إلى أنها هجرة متمكنة تمكن الظرف في مظروفه فهي ظرفية مجازية أو لأجل رضاه، والمهاجرة في الأصل مصارمة الغير ومتاركته واستعملت في الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان[6].

وبالتالي نلاحظ حس الشعراوي الصرفي في إظهار الملمح البلاغي بين صيغة "هَجَرَ" و"هاجَرَ"، وهو التعليل الذي قدمه أيضاً الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير[7].

ويأتي أيضاً اسم الفاعل بمعنى مفعول، نحو: مَاءُ دَافِقُ. أي: مَدْفُوق[1]، ونجد في قوله تعالى:﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا﴾[2]، فـ (مَأْتِياً) أي: مُحَقّقاً وواقعاً لا شَكَّ فيه، أي نأتيه

---

[1]- ينظر: فتح القدير، الشوكاني، 678/2.
[2]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، 153/4.
[3]- سورة النحل، الآية:41.
[4]- ينظر: الجدول في إعراب القرآن، وصرفه وبيانه، محمود صافي، دار الرشيد، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط3، 1995، 23/11.
[5]- ينظر: تفسير الشعراوي، 13/ 7938.
[6]- ينظر: روح المعاني، الألوسي، 144/14.
[7]- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 158/14.

نحن، فهي اسم مفعول، وبعضهم يرى أنَّ (مَأتِياً) بمعنى آتياً، فجاء باسم المفعول، وأراد اسم الفاعل[3]، ومنهم ابن قتيبة[4]، وابن كثير الذي قال: (مَأْتِياً) بمعنى "آتيا" لأنَّ كل ما آتاك فقد أتيته[5]، بينما أبق ابن عطية اللفظة (مَأْتِياً) مفعول من الإتيان[6].

وذكر الأخفش أنَّ مفعول يرد بمعنى فاعل كميمون ومشؤم بمعنى يامن وشائم[7]، كما أنَّ فاعل يرد مفعول مثل قوله تعالى:﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾[8]، بمعنى سَاتِرًا أو مستوراً عن الحس فهو على ظاهره[9]، وهو الرأي الذي ذكره الثعالبي أيضا[10].

إنَّ اسم الفاعل يأتي في معنى اسم المفعول والعكس، وهو ثابت في كلام العرب، إلاَّ أنَّ حمل اللفظ على ظاهره في كتاب الله أولى خاصة إذا كان المعنى يحتمله كما في الآيتين المذكورتين، فكون الحجاب مستورا أبلغْ من حمله على أنَّه بمعنى فاعل، وكون الوعد مأتياً أولى من غيره وهو الرأي الذي رجحه الشعراوي.

وفي موضع آخر يبين الشعراوي سر مجيء اسم الفاعل: "الضَالِيْن" بدلاً من اسم المفعول وذلك في قوله تعالى:﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[11]، يقول الشعراوي: «فهناك الضال والْمُضِل، فالضال هو الذي ضل الطريق فاتخذ منهجاً غير منهج الله، ومشى في الضلالة بعيدا عن الهدى وعن دين الله.. ولكن المضل هو من لم يكتف بأنه ابتعد عن منهج الله وسار في الحياة على غير هدى.. بل يحاول أنْ يأخذ غيره الى الضلالة...يغري الناس بالكفر وعدم اتباع المنهج»[12].

1- ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص 76.

2 - سورة مريم، الآية: 61.

3- ينظر: تفسير الشعراوي، 14/ 8573.

4- ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص 298.

5- ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 246/17.

6- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، 23/4، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 478/13.

7- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، 460/3.

8- سورة الإسراء، الآية: 45.

9- ينظر: روح المعاني، الألوسي، 87/15.

10- فقه اللغة وأسرار العربية، الثعالبي، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت، ط2، 2000، ص 366.

11- سورة الفاتحة، الآية: 7.

12- تفسير الشعراوي، 1/ 90.

فـ "الضـالّين"، جمـع الضـال وهـو اسـم فاعـل، وقـد أشـار ابـن الجـوزي إلى هـذا المعـنى فقـال: «وأمـا أهـل الضـلال فـإنهم هـم الـذين ضـلوا وأثـروا الضـلال واكتسـبوه، ولهـذا اسـتحقوا العقوبـة عليـه، ولا يليـق أنْ يقـال: ولا المضـلين مبينـاً للمفعـول لمـا في رائحتـه مـن إقامـة عـذرهم، وأنهـم لم يكتسـبوا الضـلال مـن أنفسـهم، بـل فعـل فـيهم»[1]، مـن ثم نفهـم أنَّ الظـلال مـن ضـلّ يضـلّ بـاب ضـرب وزنـه فاعـل، وأدغمـت عـين الكلمـة في لامـه لأنهمـا الحـرف ذاتـه[2]، وبالتـالي لا طريـق للـذين اسـتحقوا غضـبك وضـلوا عـن طريـق الحـق والخـير لأنهم أعرضوا عن الإيمان بك والإذعان لهديك.

2- اسم المفعول:

إنَّ بنـاء اسـم المفعـول مـن كـل فعـل زائـد علـى ثلاثـة أحـرف،و هـو كبنـاء اسـم الفاعـل منـه، إلاَّ في كسـر مـا قبـل الآخـر، فـإنَّ اسـم المفعـول منـه يكـون مـا قبـل آخـره مفتوحـا وذلـك نحو: مُكْرم، مُوَاصِل، ومُنتظَر[3].

ويـدل اسـم المفعـول علـى أزمنـة الفعـل، منهـا الماضـي والحـال والمسـتقبل، وقـد تنـاول الشـعراوي مـا يـدل علـى الاسـتقبال في الكلمـات التاليـة "مَّجْمُـوع" و"مَّشْـهُود" و"مَّعْـدُود" مـن قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ﴾[4].

فكلمـة "مَجْمُـوع" تقتضـي وجـود "جَـامِعْ"؛ و"المجمـوع" يتناسـب مـع قـدر "الجَـامِعْ"؛ فمـا بالنـا والجـامع هـو الحـق الخـالق لكـل الخلـق، أمـا لفظـة "مَشْـهُود" معناهـا أنَّ الخلـق سيشهدون هذا الفضح المخزي لمن لم يعتبر بالآيات[5].

فـ "مَجْمُـوع" و"مَشْـهُود" كلاهمـا اسمـا مفعـول مصـاغان مـن الفعـل الثلاثـي "جَمَـعَ" و"شَـهِدَ"، وجـاء في الآيـة علـى شـكل صـفة[6]، ورد ابـن عطيـة أنْ يكـون خـبر مقـدم للمبتـدأ "الناس"[7].

---

[1]- بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية، 29/2.
[2]- ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، 29/1.
[3]- ينظر شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ابن الناظم، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.ص 316.
[4]- سورة هود، الآيتان: 104/103.
[5]- ينظر: تفسير الشعراوي،6677-6676/11.
[6]- ينظر: إعراب القرآن، النحاس، ص 431. وينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، 352/12.
[7]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، 206/3.

فإن قلنا لأي فائدة أُوثر اسم المفعول على فعله؟

أجاب النسفي عن هذا فقال: «ذلك لما في اسم المفعول من دلالته على ثبات معنى الجمع لليوم، وهو أثبت أيضاً لإسناد الجمع إلى الناس وأنهم لا ينفكوا منه يجمعون للحساب والعقاب»[1].

فهو يوم لا بد من أنْ يكون ميعاداً مضروباً لجمع الناس له، وأنه الموصوف بذلك صفة لازمة، وذكر الزمخشري أنَّ "يَوْمُ مَشْهُود"، فاتّسع في الظرف بإجرائه مجرى المفعول به؛ أي الذي كثر شاهدوه ومنه قولهم: لفلان مجلس مشهود وطعام محضور[2].

وقد قدم الإمام الألوسي السّر البياني لمجيء اسم المفعول "مَجْمُوع" فقال: «إذ الظاهر حينئذ أنْ يكون مجموعاً، وعدل في الفعل ليدل الكلام على ثبوت معنى الجمع وتحقق وقوعه لا محالة، وأنَّ الناس لا ينفكون عنه فهو أبلغ من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾[3]، وإيضاحه أنَّ في هذا دلالة على لزوم الوصف ولزوم الاسناد... وإنما الحادث جمع الأولين والآخرين دفعة»[4].

وفي قوله سبحانه بعد ذلك في ميعاد هذا اليوم:﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾[5]، قال الشعراوي: «وهكذا نعلم أنَّ تأخر مجيء يوم القيامة؛ لا يعني أنه لن يأتي؛ بل سوف يأتي- لا محالة- ولكن لكل حدث ميعاد ميلاد، ولكم في تتابع مواليدكم ما يجعلكم تثقون بأن مواليد الأحداث إنما يحددها الله»[6].

أي لانتهاء مدة قليلة، فالعد كناية عن القلة، وقد يجعل كناية عن التناهي، والأجل عبارة عن جميع المدة المعينة للشيء، وقد يطلق على نهايتها، ومنع إرادة ذلك هنا لأنه لا يوصف بالعد في كلامهم بوجه، وجوزها بعضهم بناءاً على أنَّ الكناية لا يشترط فيها إمكان المعنى الأصلي، وتعقب بأنه عدول عن الظاهر، وتقدير المضاف أسهل منه[7].

---

[1]- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، 501/3.

[2]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، 235/3.

[3]- سورة التغابن، الآية:9.

[4]- روح المعاني، الألوسي، 138/12.

[5]- سورة هود، الآيتان: 104/103.

[6]- تفسير الشعراوي،6677-6676/11.

[7]- ينظر: روح المعاني، الألوسي، 138/12-139.

فهذه الصورة القرآنية بما حملت من معاني ترسم لنا مشهد التجميع يشمل الخلق جميعاً، على صعيد واحد من غير إرادة منهم، والكل يحضر وينتظر ما سوف يؤول.

3- الصفة المشبهة:

هي ما اشتُقَّ من فعلٍ لازم، لمن قام به على معنى الثبوت[1]، نحو: أخْضَر، سَكْرَان، عَطْشَان، فَرِح..، وقد تدل أحياناً على صفة دائمة، نحو: أَعْرَج، أَعْمَى، قَصِيْر، طَوِيْل.

والصفة المشبهة لا تكون إلاَّ للحال، فلا نقول: زَيْدُ حَسَنُ الوَجْهِ غَداً، أو الأَمْس للدلالة على ملازمة الوصف لصاحبها في الحال، وإذا وُصف بها موصوف في الماضي فهو على سبيل الوصف في الحال، ولا يلزمه في الاستقبال، ويستثنى في ذلك صفات الله تعالى لأنها ثابتة دائمة[2].

من أمثلة ما أورده الشعراوي، ما جاء في قوله:﴿**وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا**﴾[3]، فقول الحق عن أهل الجنة: {**خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً**} يخاطب قوماً شهدوا بعض النعيم في دنياهم من آثار نعمة عليهم، لكنهم شهدوا أيضاً أنَّ النعمة تزول عن الناس، أو شهدوا أناساً يزولون عن النعمة، فلا هي تزول عنهم ولا هم يزحزحون عنها[4].

فهذه صفات المؤمنين بالآخرة فهم الّذين آمنوا بالله وصدّقوا برسوله، وهؤلاء سيدخلون جناتٍ يتمتعون بنعيمها العظيم، ولهم في أزواجٌ مطهّرة، فتكمل سعادتهم، ويقيمون في ظل ظليل من العيش الطيب.

ونجد أيضا في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا**﴾[5]، فالزمن في الماضي للتحقيق، والوصف يفيد الاستمرار والثبوت؛ أي كان سميعاً بصيراً ومازال وسيزال، قال الشعراوي: «أنَّ بين الصفتين أو بين الاسمين وبين متعلق الآية

---

[1]- ينظر: شرح الرضى لكافية ابن الحاجب، تحقيق: يحي بشير مصري، الإدارة العامة للثقافة والنشر، ط1، 1996، 745/2.
[2]- ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط1، 2005.ص 78.
[3]- سورة النساء، الآية: 57.
[4]- تفسير الشعراوي، 2342/4.
[5]- سورة النساء، الآية: 58.

علاقة، وهنا يعلمنا الحق أنه سميع وبصير، بعد أداء الأمانة، والحكم بالعدل بين الناس، لأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم شرح ذلك حين أمر من يقضي بين الناس أنْ يُسوي بين الخصمين في لحظه ولفظه؛ أي لا ينظر لواحد دون الثاني، ولا يكرم واحداً دون الآخر، فيسوي بين الاثنين وما دام سيسوي بين الاثنين، فلا بدْ أن تكون النظرة واحدة، والألفاظ واحدة... وهو "سميع بصير" أزلاً؛ أي قبل أنْ يخلق الخلق الذين سينشأ منهم ما يُبْصر وينشأ منهم ما يُسْمع»[1].

فالصفة المشبهة هي "السّمِيْع" و"البَصِيْر" دالة على أنه سميع لجميع المسموعات، وبصير لجميع المبصرات، وقد قال الباقلاني: «ولو لم يوصف بالسّمع والبصر لوجب أن يوصف بضد ذلك، من الصمم والعمى، والله يتعالى عن ذلك علواً كبيراً»[2].

وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه سميع بصير يسمع ويرى، كما قال تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾[3]، فهو بصير بما يفعل، فيعلم من أدَّى الأمانة ومن خان، ومن حكم بالعدل أو جار فَيُجَازِي كُلاً بعمله.

وفي سياق آخر نجد أن الحق اختار صيغة "غَضْبَان" الأبلغ من "غَاضِبْ"، في قوله: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا﴾[4]، يقول الشعراوي: «غَضْبَان": أي شديد الحزن على ما حدث»[5]، فقد اشتد غضب موسى عليه السلام عندما اتخذا قومه العجل العجل إلهاً في غيابه عنهم، وهذا البناء لا يلزمه الثبوت والاستمرار، بل الغضب يزول.

ومن اختيارات الصفة المشبهة الدالة على المعنى قوله تعالى: ﴿وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ﴾[6]، حيث آثرت الآية التعبير عن وصف هؤلاء المكذبين بالصفة المشبهة على غيرها من الصيغ كاسم الفاعل مثلا "عامين". يقول

---

[1]- تفسير الشعراوي، 2354/4-2355.

[2]- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، الباقلاني، تحقيق: حمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الازهرية للتراث، ط2، 2000، ص 38.

[3]- سورة طه، الآية: 46.

[4]- سورة الأعراف، الآية: 64.

[5]- تفسير الشعراوي،9357/15.

[6]- سورة طه، الآية: 46.

الشعراوي: «إنَّ هناك "أعْمَى" لمن ذهب بصره كله من عينيه كلتيهما، وهناك أيضا عَمِه وأَعْمَهُ، والعَمَهُ في البصيرة كالعمى في البصر... أي ذهبت بصيرته ولم يهتد إلى خير»[1].

فـ"عَمِيْن" بمعنى عمى القلوب غير مستبصرين، وقرئ: عَامِيْن، والفرق بين العَمَي والعَامِيْ أنَّ العمى يدل على عمى ثابت والعامي على عمى حادث، ونحوه قوله تعالى[2]:﴿وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ﴾[3].

وقد بين أبو حيان الأندلسي دلالة صيغة (عَمِيْن) المقصود بها عمى القلب؛ أي غير مستبصرين، ويدل على ثبوت هذا الوصف كونه جاء على وزن "فَعِلْ"، ولو قصد الحذف لجاء على "فاعل" كما جاء "ضائق" في "ضيق" و"ثاقل" في "ثقيل" إذا قصد به حدوث الضّيق والثقل[4]، فبعماهم هذا كذبوا الحق وحادوا عن الهدى والنصح المخلص، وبعماهم لاقوا مصيرهم.

وفي سياق آخر يعرض الشعراوي المعاني التي تأتي لها صيغة "فَعِيل" بمعنى "مَفْعُول"، ويقارن بين قوله تعالى: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾[5]، وبين قوله تعالى: ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٌ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾[6]، ولاحظ أنَّ الآية الأولى زادتْ زادتْ (كُلٌّ) الدالة على شمول الأفراد، و يكون شمول الأفراد تتابعاً مجموعة تلوْ الأخرى، لكن في الآية الثانية يأتون مجموعين ليرى التابع متبوعه، والضال مَنْ أَضلَّه الله[7].

فلفظ "جَمِيْع" في هذه الآيات هو فعيل بمعنى "مَجْمُوع" وهو ما ذكره الزمخشري[8]، وابن عطية[9]، والألوسي[10]، ولقد أخبر الله عز وجل أنَّ "كل" تفيد الاحاطة والشمول، و"جَميع" تفيد أنهم مجتمعين، وهنا "فَعِيْل" بمعنى مفعول، وهو ما أشار إليه الشعراوي.

---

[1]- تفسير الشعراوي، 4205/7.

[2]- سورة هود، الآية: 12.

[3]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، 457/2. وينظر: روح المعاني، الألوسي، 154/8، وينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، 416/2.

[4]- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 326/4.

[5]- سورة يس، الآية: 53.

[6]- سورة طه، الآية: 46.

[7]- ينظر: تفسير الشعراوي، 12679/20.

[8]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، 176/5.

[9]- ينظر: الدر المصون، ابن عطية، 265/9.

[10]- ينظر: روح المعاني، الالوسي، 6/23.

4- **صيغة المبالغة:**

يمكن تحويل صيغة "اسْم الفاعل" من مصدر الفعل الثلاثي المتصرف إلى صيغة أخرى تفيد الكثرة والمبالغة الصريحة، فنقول: فُلَان زَارِعٌ فَاكِهةً، فإذا أردنا أنْ نبالغ في وصفه نقول: فُلانٌ زَرَاعُ فَاكِهةً[1].

تناول الشعراوي صيغ المبالغة في القرآن الكريم فقال: «إنَّ المبالغة قد تكون في الحدث ذاته كأنْ تأكل في الوجبة الواحدة رغيْفاً، ويأكل غيرك خمسة مثلاً، أو تكون في تكرار الحدث، فأنت تأكل ثلاث وجبات، وغيرك يأكل ستاً، فنقول: فلان آكِلُ، وفلان أَكُولُ أو أَكَال، فالمبالغة نشأتْ إما من تضخيم الحدث ذاته، أو من تكراره»[2]، ولا يسعنا المقام إلى عرض جل صيغ المبالغة نكتفي فقط بصيغة "فَعَّال" و"فَعُوْل".

والسؤال الذي يطرح هو أنه إذا كانت صيغ المبالغة تدل على المبالغة والتكثير في الحدث فهل صفات الله ينطبق عليها هذا أم لا؟

أجاب الشعراوي عن هذا في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾[3]، فصيغة فصيغة المبالغة "ظَلاَّم"، ولم يقل ظَالِم، لأنَّ الله إنْ أباح لنفسه سبحانه الظلم، فسيأتي على قَدْر قوته تعالى، فلا يقال له ظالم إنما ظلاَّم، وإنَّ نَفْي المبالغة لا ينفي الأصل، وإثبات الأصل لا يثبت المبالغة، فحين نقول مثلاً: فُلان أَكُوْلُ، فهو آكِلْ من باب أَوْلَى، وحين نقول: فُلان آكِلٌ، فلا يعني هذا أنَّه أَكُوْل، فنَفْي المبالغة في الآية لا ينفي الأصل (ظالم)، وحاشا لله تعالى أن يكون ظالماً[4].

لقد أجيب عن هذه المسألة باثنتي عشر جواباً لا يسعنا المقام لذكرها كاملة، وإنما المراد من قوله: {**ظَلَّٰمٍ**} الكثرة، وحدثت المبالغة بالتكرار للحدث لذلك نفى الله الظلم بصيغة المبالغة قليله وكثيره[5]، وقد رجح الإمام الزركشي هذا الوجه، لأنَّه سبحانه قال في موضع آخر:﴿**عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ**﴾[6]، فقابل صيغة فعال بالجمع، وقال في موضع آخر﴿**عَٰلِمُ**

---

[1]- ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د،ت)، 257/3.
[2]- تفسير الشعراوي، 1172./18.
[3]- سورة فصلت، الآية: 46.
[4]- ينظر: تفسير الشعراوي، 11173/18
[5]- ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري، 316/1.
[6]- سورة المائدة، الآية:116.

﴿ٱلۡغَيۡبِ﴾[1]، فقابل صيغة "فَاعِلْ" الدالة على أصل الفعل بالواحد[2]، وهذا استعمال دقيق في الكلام البليغ في نفي الوصف المصوغ بصيغة المبالغة من تمام عدل الله تعالى أنْ جعل كل درجات الظلم في رتبة الظلم الشديد[3].

ولقد تعرض الشعراوي في تفسيره لإبراز المعاني البلاغية لصيغ المبالغة، حيث قارن بين صيغة المبالغة واسم الفاعل وأيهما أبلغ في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ﴾[4]. فقال: النَّجْوى من التناجي وهو الكلام سِراً، أو: أنْ نَجْوى جمع نَجى، كقتيل وقَتْلى، وجريح وجَرْحى، فالمعنى: نحن أعلم بما يستمعون إليه وإذ هم مُتَنَاجُون أو نَجْوى، فكأنَّ كل حالهم تناجٍ فيه مبالغة، كما تقول: رَجُلُ عَادِل، ورُجُلُ عَدْلُ[5]، وهو الرأي الذي زكاه العكبري من قبل في التبيان[6].

كما ذكر الشعراوي أنَّ صيغة المبالغة {كَفُورًا} أبلغ من اسم الفاعل{كَافِر} في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا﴾[7]، ليس كافراً فحسب، بل {كَفُور} وهي صيغة مبالغة من الكفر؛ لأنّه كَفَرَ وعمِلَ عَلى تكفير غيره[8]، و الكلام جار على ما يعرف في المنطق بقياس المساواة، إذا كان المبذر مؤاخياً للشيطان وكان الشيطان كفوراً، فكان المبذر كفورا بالمال أو بالدرجة القريبة[9].

وكل هذا ينبئ أنَّ الرجل مُطلع على علم الصرف وقضاياه، وقد أحسن توظيف هذا العلم وتثقيف الناس وتعليمهم مقصود كلام الله تعالى منه.

وفي سياق آخر يبين الشعراوي القيمة البيانية والبلاغية لكلمة "سَحَّار" والتي ذكرها المولى في معرض حديثه عن مناظرة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون الطاغية، فما الفرق بين قوله تعالى: ﴿يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ﴾[10]، وبين قوله تعالى: ﴿يَأۡتُوكَ

---

[1]- سورة الجن، الآية: 26.
[2]- ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 511/2.
[3]- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 319/24.
[4]- سورة الإسراء، الآية: 47.
[5]- ينظر: تفسير الشعراوي، 8580/14.
[6]- ينظر: التبيان في علوم القرآن، العكبري، 824/2.
[7]- سورة الإسراء، الآية: 27.
[8]- ينظر: تفسير الشعراوي، 8477/13.
[9] - ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 81/15.
[10]- سورة الأعراف، الآية: 112.

﴿بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾[1]، يـرى الشـعراوي أنَّ كلمـة "سَـاحِرْ" تعـني أنـه يعمـل بالسـحر، و"سحّار" تفيد المبالغة من جهتين، تعني أنَّ سحره قوي جدًّا، أو يسحر في كل حالة، فمن ناحية التكرار هو قادر على السحر، ومن ناحية الضخامة هو قادر أيضاً، ومادام القائلون متعددون فواحد يقول: "سَاحِرْ"، وآخر يقول: "سَحَّار" وهكذا[2].

فمن قرأ بلفظة "سَحَّار" فحجته أنه قد وصف بعليم، ووصفه به يدل على تناهيه فيه وحذقه به، فحسن لذلك أنْ يذكر بالاسم الدال على المبالغة في السحر، ومن قرأ "سَاحِر" والسّحرة جمع ساحر مثل: كَتَبَه وكَاتِبْ وفَجَرَةَ وفَاجِرْ، واسم الفاعل من سَحَرُوا سَاحِرْ[3]. وذكر الألوسيُّ أنَّ السَّاحر للمبتدئ في صناعة السِّحر، والسَّحَّار هو: المتمرِّس المتمرِّس في السِّحر، والمنتهى الذي يُتعلَّم منه ذلك[4].

وهذا التَّفريق الذي نقله الألوسيُّ، هو تفريق في العموم بين السَّاحر والسَّحَّار، وليس مختصاً في سياق آيتي الأعراف والشُّعراء، ويرى الطاهر ابن عاشور أنَّ السّحار مرادف للسّاحر في الاستعمال؛ لأنَّ صيغة فعال هنا للنسب دلالة على الصناعة مثل النجار والقصاب[5]، وبالتالي كلمة "سَاحِر" اسم فاعل، لكن "سَحَّار" صيغة مبالغة لاسم الفاعل، يعني يأتوك بكل سَحَّار عَلِيْم، أعلم مِن هذا الذي يدعي أنه رسول من الله وهو القول الذي ذكره الشعراوي.

5- اسم التفضيل:

هو صفة تؤخذ من الفعل لتدل على أنَّ شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الأخر، وجاء في أسرار النّحو بأنَّه «اسم اشتق من فعل أي حدث لموصوف قام به الفاعل أو وقع عليه بزيادة على غيره في أصل ذلك، ولا يشتق إلا من الثلاثي المجرد ليس بلون ولا عيب لأن افعل منهما لغيره نحو: أَحْمَر وأَعْوَر، وهو من حيث صيغته أفعل للمذكر وفعلى للمؤنث، وإنْ كان بحسب الأصل نحو: خَيْر وشَر لأنّ أصلهما أخير

[1]- سورة الشعراء، الآية: 37.
[2]- ينظر: تفسير الشعراوي، 4288/7.
[3]- ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، 208/14.
[4]- ينظر: روح المعاني، الألوسي، 23/9.
[5]- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 124/19

وأشـرر، وقـد يجـيء للمفعـول علـى غـير القيـاس نحـو: أَعْـذَر وأَلْـوَم وأَشْـغَل وأَشْـهَر؛ أي أكثـر معذورية ومشهورية وملومية ومشغولية»[1].

تنـاول الشـعراوي اسـم التفضـيل في كلمـة "خَـيْر" بحيـث تسـتعمل في اللغـة اسـتعمالين، معـنى يـراد بـه الخـير، في قولـه تعـالى: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾[2]. ويكـون مقابلـه في هـذه الحالـة هـو الشـر، ومـرة تـأتي "خـير" بمعـنى "أفعـل التفضـيل" كـأنْ تقـول: هـذا خـير مـن هـذا، وفي هـذه الحالـة يكـون كـل مـن الأمـرين خـيراً، ولكـن أحـدهما أفضـل مـن الآخـر. مثـل قـول الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم: **{المُـؤْمِن القَـوي خَيْـر وَأَحَـبُ إلـى اللهِ مِـنَ المُـؤْمن الضَـعِيْف وفِـيْ كُـلِ خَيْـر}**[3]، فـإنْ جـاءت "خَـيْر" دون أنْ تسـبقا "مِـنْ" فـالمراد بهـا المقابـل لهـا، وهـو الشَّـر، وعنـدما نسـتخدم كلمـة "خَـيْر" كأفعـال تفضـيل لا نقـل "خَـيْر" بـل نقـل: "الخير" لكـن اللفـظ المسـتخدم هنـا "خَـيْر" فـإنْ اسـتعمل في أفعـل التفضـيل فهـو يعطـي الصـفة الزائـدة لواحـد دون الثـاني، والاثنـان مشتركان في الخيرية[4].

مـا جـاء بـه الشـعراوي مطـابق لمـا ذكـره الصـرفيون بـأنَّ "خـيرٌ وشـرٌ" أصـلهما "أخـير وأشـر"، فخففـا بالحـذف لكثـرة الاسـتعمال، ثم إنّهـم اختلفـوا في معـنى "مِـنْ" الـتي أشـار إليهـا الشـعراوي، فـذهب المـبرد ومـن وافقـه إلى أنَّهـا لابتـداء الغايـة، وإليـه ذهـب سـيبويه، لكـن أشـار إلى أنهـا تفيـد مـع ذلـك معـنى التبعـيض، فقـال في هـو أفضـل مـن زيـد: فضـله علـى بعـض ولم يعـم[5]. وذهـب ابـن مالـك في شـرح التسـهيل إلى أنهـا بمعـنى المجـاوزة، وكـان القائـل زَيْدُ أَفْضَل مِنْ عَمْرُو، وقال: جَاوَزَ زَيْدُ عَمْراً في الفضل[6].

إننـا لا ننكـر أنّ خـير وشـر أكثـر اسـتعمالاً مـن أخـير وأشـر، لكـن :"أَخْـيَرَ وأشَـر"، وإنْ قـلا اسـتعمالهما إلاَّ أنَّـه فصـيح صـحيح لـورود قـراءة بهمـا و أبيـات شـعرية وأحاديـث نبويـة

1- أسرار النحو، شمس الدين احمد بن سليمان، ص227.

2- سورة الزلزلة، الآيتان:7-8.

3- أخرجـه مسـلم فـي صـحيحه رقـم 2664، وأحمـد فـي مسـنده 370/2 وابـن ماجـه فـي سـننه، 4168 عن أبي هريرة رضي الله عنه.

4- ينظر: تفسير الشعراوي، 5141/8.

5- ينظـر: حاشـية الصـبان علـى شـرح الأشـموني علـى ألفيـة بـن مالـك، تحقيـق: طـه عبـد الـرؤوف سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د،ت)، 65/3.

6- ينظر: شرح التسهيل لابن مالك، 50/3.

تثبت فيها الهمزة من أخير وأشر منها قوله عليه السلام: **"تَجِدُ أشَـر النّـاس يـوم القيامـة عِنْد الله ذا الوَجْهَيْن"**[1]، وقوله عليه السلام: **"إنَّ مِنْ أَخْيَرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا"**[2].

كذلك تعرض الشعراوي لبعض أبنية المشتقات وبين السّر البلاغي لاستعمالها، ومن ذلك مقارنته بين أفعال التفضيل والصفة المجردة لبيان أقواهما في أداء المعنى وذلك في قوله تعالى:﴿**إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ**﴾[3]. ومعنى: {أَقْـوَمُ} أي: أكثر استقامة وسلاماً، وهذه الصيغة هي أفعل التفضيل؛ إذن: فعندنا (أَقْوَم) وعندنا أقل منه منزلة (قَيّم). فقوله يدل على وجود (القيّم) في نُظم الناس وقوانينهم الوضعية، فما وضعوه وإنْ كان قَيّماً فما وضعه الله أقوم[4].

لقد رأى الشعراوي أنَّ استعمال أفعل التفضيل هنا أنسب بالمقام، لأنَّه أقوى في الدلالة على كثرة الاستقامة وأبلغ في أداء المعنى من استعمال الصفة المجردة، ثم يأتي في آخر الآية فيقول في قوله تعالى: ﴿**أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾[5]، نلاحظ أنَّ الله تعالى قد وصف الأجر بأنّه كبير، ولم يَأْتِ بصيغة أفعل التفضيل منها (أَكْبر)، فنقول: لأنّ كبير هنا أبلغ من أكبر، فكبير مقابلها صغير، فَوَصْف الأجر بأنّه كَبِيْر يدل على أنّ غيره أصغر منه، وفي هذا دلالة على عِظَم الأجر من الله تعالى. أما لو قال: أكبر فغيره كبير[6]؛ إذن: فاختيار القرآن أبلغ وأحكم.

وفي سياق متصل يبرز الشعراوي دلالة اسم التفضيل "الحُسْنَى" في قوله تعالى:﴿**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ**﴾[7]، فكلمة {ٱلْحُسْنَىٰ} مثلها مثل قولنا: "امْرَأَة فُضْلى" ونقول أيضاً: امْرَأة كُبْرى، وهي أفعل تفضيل؛ أي: مبالغة في الفضل، والمقصود أنهم بالغوا في أداء الحسنات، والحسنة كما نعلم بعشرة أمثالها[8].

---

[1]- ينظر: تحفة الأحوذ بشرح جامع الترمذي، أبي العلا محمد المباركفوري، إشراف: عبد اللطيف عبد الوهاب، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، بدون تاريخ، 171/6.

[2]- ينظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محي الدين الخطيب، دار التراث، ط3، رقم: 6029، 467/10.

[3] - سورة الإسراء، الآية: 9.

[4]- ينظر: تفسير الشعراوي، 8373/14.

[5]- سورة الإسراء، الآية: 9.

[6]- ينظر: تفسير الشعراوي، 8391/14.

[7]- سورة يونس، الآية: 26.

[8]- ينظر: تفسير الشعراوي، 5873/10.

فالحسنى في اللغة تأنيث الأحسن، والعرب توقع هذه اللفظة على الحالة و المحبوبة والخصلة المرغوب فيها[1]، والحسنى: في الأصل صفة أنثى الأحسن، ثم عوملت معاملة الجنس فأدخلت عليها لام تعريف الجنس فبعدت عن الوصفية ولم تتبع موصوفها وتعريفها يفيد الاستغراق، مثل البُشرى، ومثل الصالحة التي جمعها الصالحات[2].

فمن خلال هذا التقديم نعلم أنَّ لفظة "الحُسْنَىَ" هي اسم تفضيل، وهي بمعنى تأنيث الأحسن، كما نقول "العليا والأعلى، الدنيا والأدنى، والكبرى والأكبر والصغرى والأصغر، فالذين أحسنوا الحسنى لهم في ذلك جنة الآخرة، وهي أحسن مثوبة يصير إليها الذين آمنوا بها.

وفي معرض آخر يتحدث الشعراوي عن مناسبة مجيء صيغة أفعل التَّفضيل في قوله تعالى:﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾[3]، ومجي هذه الصيغة في مواطن مختلفة مختلفة من القرآن الكريم.

فكلمة (الأَخْسَرُون) في سورة هود جمع "أَخْسَر" وهي أفعل تفضيل لخاسر، وخَاسِرْ اسم فاعل مأخوذ من الخَسَارة، والخسارة في أمور الدنيا أن تكون المبادلة إجحافاً لواحد.. ومن يخسر في صفقة قد يربح في صفقة أخرى، ومن يفعل ذلك يسمى "خَاسِر"، وفي قوله تعالى:﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلاً﴾[4].

وهكذا وصفهم الحق سبحانه مرة بأنهم الأخسرون، ومرة واصفاً الحكم عليهم بالخسران المحيط يستوعب كل الأمكنة في قوله تعالى[5]:﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾[6]

وقد أرجع الكرماني (ت:566هـ) سبب تخصيص كلِّ صيغة في تراكيبها إلى السِّياق الذي سيقت فيه؛ ففي سورة هود[7] أنَّ هؤلاء الكفار قد صدُّوا عن سبيل الله وصدُّوا

---

[1]- ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، 81/17.
[2]- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 146/11.
[3]- سورة هود، الآية: 22.
[4]- سورة الكهف، الآية: 103.
[5]- ينظر: تفسير الشعراوي، 6417-6416/10.
[6]- سورة الزمر، الآية: 45.
[7]- سورة هود، الآية: 22.

غـيرهم فهـم الأخسـرون يُضـاعف لهـم العـذاب، وفي سـورة النَّحـل:﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[1]، صدُّوا فهم الخاسرون[2]، وهذا ما أشار إليه الألوسي[3]

بينمـا يـرى ابـن الـزُّبير أنَّ آيـة هـود سـبقها مـا يُفهِـم بصـيغة التفاضـل، فقـد سـبقها قولـه تعـالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾[4]، وجـيء اسـم التَّفضـيل أظلـم، فناسـب فناسـب هـذا لفـظ "الأَخْسَـرُون" بصـيغة المفاضـلة، ولـو ورد "الخَاسِـرُون" لحصـل التَّنـافُر في النَّظم والتَّبايُن في السِّياق[5].

فآيـة هـود جـاءت بصـيغة المفاضـلة لبيـان أنَّ خسـارتهم الأخرويَّـة أعظـم مـن خسـارتهم الدُّنيويَّـة، ووقـع في سـورة هـود ﴿هُـمُ الأَخْسَـرُونَ﴾ ووقـع هنـا في النَّحـل ﴿هُـمُ الْخَاسِـرُونَ﴾؛ لأنَّ آيـة سـورة هـود تقـدَّمها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾[6]. فكان المقصود بيان أنَّ خسارتهم في الآخرة أشدُّ من خسارتهم في الدُّنيا.

6- اسما الزمان والمكان:

همـا اسمـان مشـتقان مـن المصـدر للدلالـة علـى مكـان وقـوع الفعـل أو زمانـه، نحـو: مَلْعَـب، مَوْعِـد، مَشْـرِق مَصْـبَح...[7]، فقولنـا: "مَلْعَـب" اسـم دل علـى مكـان اللعـب، و"مَوْعِـد" دل على زمان الوعد.

ويصـاغ اسـم الزمـان والمكـان مـن الفعـل المجـرد علـى وزن "مَفْعَـل" إذا كـان معتـل الـلام، أو عينـه في المضـارع مفتوحـة أو مضـمومة، نحـو: مَرْمَـى، مَلْهَـى، مَرْعَـى.. ويـأتي علـى وزن "مَفْعِـل" إذا كـان الفعـل صـحيح الـلام، وعينـه في المضـارع مكسـورة، أو فـاؤه حـرف علـة، نحو: مجلِس، مَوعِد...

---

[1]- سورة النحل، الآية: 109.

[2]- ينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، الكرماني،، تحقيق: أحمد عز الدين وعبد الله خلف الله، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، 1991، ص 82.

[3]- ينظر: المحرر الوجيز، الألوسي، 239/14.

[4]- سورة هود، الآية: 18.

[5]- ينظر: ملاك التأويل، ابن الزبير، 651/2.

[6]- سورة هود، الآية: 21.

[7]- ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، 318/3، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، محمد رشاد الحمزاوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 24.

وقد يصاغ اسما الزمان والمكان من لغير الفعل الثلاثي المجرد على زنة اسم المفعول: نحو: مُدْخَل، مُقَام، مُمْسَى، مُقبل...[1]

كما تعددت المسميات الدالة على اسم الزمان منها ما أطلق عليه بـ"الحِيْن" وأول من استعمله سيبويه في كتابه حيث قال: «وقد يجيء "المِفْعَل" ويراد به الحين، فإذا كان من فَعلَ، يَفْعِلْ بنيته على مَفْعلٍ تجعل الحين الذي فيه الفعل كالمكان»[2]، وسمي بـ "اسم الحين" وذكره أبو علي الفارسي في التكملة، حيث قال: «فأما اسم الحين فقد بنوه من فَعَلَ، يفعَلُ على مفْعِل جعلوه على لفظ اسم المكان»[3]، وسموه بـ "الزمان" منهم السيرافي الذي قال: «اعلم أن مذهب العرب في الأماكن والأزمنة كأنهم يبنونها على لفظ المستقبل، فقالوا: فيما كان المستقبل منه: يفْعِل للمكان والزمان»[4]، وسمي في الكتب النحوية والصرفية بـ"اسم الزمان"[5]، ومازال كذلك في كتب ودراسات اللغة العربية الحديثة.

أما اسم المكان فكان له عدة مسميات منها، الموضع وقد ذكر هذا سيبويه بقوله: «أما من كان فَعَل يَفْعِلُ، فإن موضع الفعل: مَفْعِل، وذلك قولك: هذا مَحْبِسُنا ومَضْرِبُنا ومَجْلِسُنا»[6]، وسماه أيضا بـ"المكان" مستشهداً بقوله تعالى:﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾[7]، وقال: «فإذا أراد المكان، قال: "المفِرُ"، كما قالوا المبيت حين أرادوا المكان»[8]، المكان»[8]، ويراد به أخيرا "اسم المكان" المتداول في كتب النحو والتصريف مثلما ما جاء جاء في كتاب التكملة، وكتاب المفصل، وكتاب الشافية...وغيرهم.

---

[1]- ينظر: النحو الوافي، عباس حسن ، 318/3، وينظر: تصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن، محمد سالم محيسن، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص 408-409، وينظر: تصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة، ص174.

[2] - الكتاب، سيبويه، 85/4.

[3] - التكملة، ابو علي الفارسي، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، الرياض، 1981، ص221.

[4] - السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، عبد المنعم فايز، دار الفكر، سوريا، ط1، 1983، ص 234.

[5] - ينظر: المفصل، الزمخشري، ص 237.

[6] - الكتاب، سيبويه، 88/4

[7]- سورة القيامة، الآية: 10.

[8] - الكتاب، سيبويه، 87/4.

ولقد تكلم الشعراوي مطولاً عن أسرار أسماء الزمان والمكان في القرآن الكريم، وربط ذلك بالتفسير، مثلما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[1]، فلفظة"مُسْتَقَر" ربطها الشعراوي بالمكان والزمان، أي لا أحد يعلم سيبقى في الأرض إلا بمقدار ما قدر الله له من عمر ثم يموت[2]، وأكثر المفسرين حملوا الآية على المصدر"مَوْضِعْ المصدر"مَوْضِعْ اسْتِقْرَار"، واسم المكان[3]، وقد استبعد الألوسي أن يكون "المِسْتَقر" دالا على اسم الزمان، بل هو دال على اسم مكان أو مصدر ميمي[4].

وبالتالي فالتوجيهات المسرودة واردة ومحتملة ففي الأرض مستقرنا واستقرارنا في الحياة والممات بوقت معلوم، وقد أدت هذه الصيغة القليلة الحروف كثير من المعاني والدلالات، وهذا سر من أسرار القرآن الكريم.

وفي موضع آخر يبين الشعراوي دلالة اسم الزمان في صيغة "مجْرَاهَا"و"مُرْسَاهَا" في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾[5]، والتقدير في نظره: ارْكَبُوا فيها مُسَمِيْن الله وقت جريانها ورسوِّها[6]، وقال الضحاك: «كان نوح عليه السلام إذا قال: بسم الله مجراها، جَرَتْ، وإذا قال: بسم الله مَرساها، رَسَتْ»[7]، ورجح البيضاوي أن اللفظتين "مجْرَاهَا"و"مُرْسَاهَا" دلت على المصدرية وعلى اسم الزمان واسم المكان، «بحيث إن الآية متصلة بقوله:﴿ٱرْكَبُواْ﴾؛ أي اركبوا فيها مسمين الله أو قائلين باسم الله وقت إجرائها وإرسائها، أو مكانهما، على أن المجرى والمرسى للوقت أو المكان أو المصدر»[8].

فاللفظتين حملت ثلاثة معان، وبدل أنْ يقول: باسم الله إجْرَاؤُهَا وإِرْسَاؤُهَا، وباسم الله وقت إجْرَائها وإرْسَائِها، وباسم الله مكان إجرائها وإرسائها، وبالتالي فقد جمعت هذه

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 36.
[2]- ينظر: تفسير الشعراوي: 270/1.
[3]- ينظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الطبري، 565/1-566.
[4]- ينظر: روح المعاني، الألوسي، 236/1.
[5]- سورة هود، الآية: 41.
[6]- ينظر: تفسير الشعراوي: 6474/11.
[7]- ينظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الطبري، 416/12.
[8]- ينظر: أنوار التنزيل، البيضاوي، 234/3،

المعـاني في صـيغة "مَفْعَـل" الـتي تصـلح للمصـدر والزمـان والمكـان، وهـذه التـأويلات الـتي قدمها المفسرون بما فيهم الشعراوي مجانبة للصواب وفي نطاق السياق العام للآية.

ونجـد في موقـع آخـر نجـد لفظـة "مَنْسَـكاً" تـدل علـى ثلاثـة معـان، في قولـه تعـالى: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾[1]، فقـد يكـون بمعنى"النُسـك"؛ أي العبـادة، وقـد تـدل علـى "زمـان النسـك"، وكـذلك علـى "مكانـه"، وقـد رجـح الشـعراوي أن يكـون معنى"مَنْسَـكاً" مناسـباً لأقضـية زمـان تلـك الأقـوام، لأنهـم كـانوا في عزلـة بعضـهم عـن بعـض، كما تدل على المنهج التعبدي الذي جاء بها الرّسل[2].

فقـد وردت أراء متعـددة في صـيغة "المنْسَـك"، أحـدهما مـا قالـه ابـن عبـاس رضـي الله عنـه: إنهـا عيـداً يـذبحون فيـه، وثانيهـا: قُربانـاً، وثالثهـا: مَأْلفـاً يألفونـه، إمـا مَكَانـاً مَعِينـاً أو زَمَاناً مَعيْناً لأداء الطاعات، ورابعاً: الشريعة والمنهاج[3].

وبالتـالي فـالرأي الـذي أراه يتوافـق مـع سـياق السـورة، هـو مـا زكـاه الشـعراوي بـأن "المنْسَك" هو "اسم زمان"، الذي كان القوم يحتفلون به، وهو الراجح في كتب التفسير.

وفي سـياق متصـل سـعى الشـعراوي لإبـراز المعطـى البيـاني والـدلالي للفظـة "مَوْعِـدْ" الـواردة في قولـه تعـالى: ﴿فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾[4]، ورأى أن الدلالـة الإفراديـة لـ"مَوْعِدْ" تحتمل ثلاثة معان هما:

أولاً: معلـوم أن الحـدث يحتـاج إلى مُحـدِث لـه، ويحتـاج إلى مكـان يقـع عليـه، ويحتـاج إلى زمـان يحـدث فيـه، وقـد عرفنـا المحـدِث لهـذا اللقـاء، وهمـا موسـى وهـارون عليهمـا السـلام مـن ناحية، وفرعون وسحرته من ناحية.

ثانياً: وقد حدد فرعون المكان، فقال:﴿مَكَانًا سُوًى﴾[5].

[1]- سورة هود، الآية: 81.
[2]- ينظر: تفسير الشعراوي: 9921/16-9922.
[3]- ينظـر: التفسـير الكبيـر ومفـاتيح الغيـب، الطبـري، 416/16، وينظـر: الجـامع لأحكـام القـرآن الكريم، القرطبي 442/14، وينظر: روح المعاني، الألوسي، 195/17.
[4]- سورة طه، الآية: 58-59.
[5]- سورة طه، الآية: 58.

ثالثاً: بقي الزمان لإتمام الحدث؛ لذلك حدده موسى عليه السلام، فقال[1]: ﴿مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ﴾[2].

وقد جاءت أغلب التفاسير بهذا التحليل الذي قدمه الشعراوي، فكيف طابق الزمان المكان؟

يجيب الزمخشري فيقول: «هو مطابق معناً، وإن لم يطابق لفظاً، لأنهم لا بد لهم من أن يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه، مشتهر بينهم باجتماعهم فيه في ذلك اليوم، فبذكر الزمان علم المكان»[3].

وقد يحتمل الموضع أكثر من وجه، منها: مَصْدَر؛ أي وَعْداً، وقيل: "المَوْعِد" اسم لمكان الوعد، كما قال تعالى:﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾[4]، فالموعد هاهنا مكان، وقيل: "المَوْعِد" اسم لزمان الوعد، كقوله تعالى:﴿إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُ﴾[5]، فالمعنى اجعل لنا يوماً معلوماً، أو مكاناً معلوماً[6].

والحق أن انتقاء هذه الصيغة "مَوْعِدْ" في هذا الموضع بالذات، هو ضرب من الإعجاز القرآني، بحيث أدت إلى عدة دلالات ومعان، وهذا النهج في الإيجاز والتعبير، هو منهج لغوي سار عليه القرآن الكريم، ووضحه الشعراوي ببصيرته اللغوية والصرفية التي التزم بها.

---

[1]- ينظر: تفسير الشعراوي: 9303-9302/15.
[2]- سورة طه، الآية: 59.
[3]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، 90/4.
[4]- سورة الحج، الآية: 67.
[5]- سورة هود، الآية: 81.
[6]- ينظر: معاني القرآن الكريم وإعرابه، الزجاج، 360/3، وينظر: إعراب القرآن الكريم، النحاس، 338، وينظر: الجامع لأحكام القرآن الكريم، القرطبي، 85/14، وينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 90/4.

رابعاً– مسألة الاشتقاق:

الاشتقاق من الحقول العلمية التي تساهم في نمو اللغة وتطورها، وهو من الوسائل المساعدة لتوليد الألفاظ والصيغ، ولقد اعتنى به علماء اللغة القدماء لما له من أهمية في ثبات اللغة وتأصيلها واستقصاء أصولها وفروعها، ولهذا يقول ابن فارس: «أجمع أهل اللغة –إلاَّ من شذ منهم– أنَّ للغة العرب قياساً، وأنَّ العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأنَّ اسم الجنّ مشتق من الاجتنان، وأنَّ الجحيم والنون تَدُلان أبداً على الستر، تقول العرب للدّرع: جُنَّة، وأجنة الليل، وهذا جنين؛ أي؛ في بطن أمه أو مقبور»[1].

ولقد اشتهر الشعراوي لغوياً من خلال تفسيره، بحيث أنه قدّم لكل لفظة في التفسير اشتقاقاتها وما يتصل بها من أصول وفروع، فكان كثيراً ما يقلب الكلمة القرآنية بين تصاريفها التي وردت عليها، من ذلك قوله تعالى:﴿**وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ**﴾[2]، فكلمة{**يُمَسِّكُون**} مادتها: المِيْم والسّين والكَاف تدل على الارتباط الوثيق[3]، والذي يجعل الإنسان مُتصلاً بالشيء هو ماسكه، ونقول: "مَسَكَ" ونقول: "مَسَّكَ" و"أَمْسَكَ"، ونقول "اِسْتَمْسَكَ" و"تمَاَسَكَ"، وكلها مادة واحدة، وقول الحق: "يُمَسِّكُون"مبالغة في المسك، كُل قطع وقطَّع، ولكن قطَّع أبلغ[4].وقرأ عمر وأبو العالية وأبو بكر عن عاصم "يُمْسِكُوْنَ"[5] بالتخفيف من "أمْسَكَ"، "أمْسَكَ"، يُمْسِك، والجمهور قرأ:"**يُمَسِّكُون**" مشدداً من مَسَكَ[6]، وهما لغتان جمع بينهما كعب بن زهير فقال[7]:

وما تَمَسَّكُ بالعَهْدِ الذي زَعَمْت إلاَّ كما يُمْسِكُ الماءَ الغَرابِيلُ

---

[1]- الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، تعليق: أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، 35.

[2]- سورة الأعراف، الآية: 170.

[3]- ينظر: تاج العروس، الزبيدي، تحقيق: ضاحي عبد الباقي، مراجعة: عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، ط1، 2001، 337/7، مادة "مسك".

[4]- ينظر: تفسير الشعراوي: 4427/7.

[5]- ينظر: إعراب القرآن، النحاس، ص330.

[6]- ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، ط1، 1974، 482/1.

[7]- ديوان كعب بن زهير، شرح ودراسة: مفيد محمد قميحة، دار الشواف ودار الحداثة، ط1، 1989، ص110.

فمدلول الآية يعني أنه: يُؤمِنُون بِهِ ويحْكُمُون بِمَا فِيه[1]، وأمْسَكْتُ الشّيء وتمَسَكْتُ بِه، واسْتَمْسَكتُ به وامْتَسَكْتُ به، كلُّه بمعنى اعتصمتُ به، وكذلك مَسَّكْتُ به تَمَسِيْكاً[2].

و(مسَّك) يعني أنّ الماسك تمكن مما يمسك، و(اسْتَمْسَك) أي طلب، و(تمَاسَكَ) أي أنّ هناك تفاعلاً بين الاثنين؛ بين الماسك والممسوك، ومن رحمة ربنا أنه لا يطلب منا أنْ نمسك الكتاب؛ بل يطلب أن نستمسك بالكتاب، وهذا يدل على علم الشعراوي وقدرته في توجيه المسائل النحوية والصرفية في آي القرآن الكريم.

ولنحاول أنْ نقف على مثال قرآني آخر وذلك في قوله تعالى:﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾[3]. فقد وظف القرآن الكريم في هذه هذه الآية (نَزَّلَ) و(أَنْزَلَ)، مع اقتران صيغة (نَزَّلَ) بسياق إنزال القرآن الكريم واقتران صيغة (أَنْزَلَ) بسياق إنزال التوراة والإنجيل، فهل تتساوى صيغة "نَزَلَ" مع "أَنْزَلَ"، وحين نأتي للحدث أي الفعل في أي وقت من الأوقات فإننا نتساءل: أهو موقوت بزمن أم غير موقوت بزمن؟

لم يفوت الشعراوي هذه الفرصة دون إظهار الفارق الاشتقاقي بين الصيغتين، وذكر أنَّ للقرآن نزولان اثنان: الأول: إنزال من "أَنْزَلَ"، والثاني: تنزيل من "نَزّل".

فالحق قال عن القرآن: "نَزَّل" وقال عن التوراة والإنجيل: "أنْزَلَ"، ولقد جاءت همزة التعدية وجمع –سبحانه- بين التوراة والإنجيل في الإنزال، وهذا يوضح لنا أن التوراة والإنجيل إنما أنزلهما الله مرة واحدة، أما القرآن الكريم فقد نَزَّله الله في ثلاث وعشرين سنة منجماً ومناسباً للحوادث التي طرأت على واقع المسلمين، ومتضمنا البلاغ الشامل من يوم الخلق إلى يوم البعث[4].

[1]- ينظر: الجامع لأحكام القرآن القرطبي، 374/9.
[2]- ينظر: الصحاح، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990، 1608/4. وينظر: لسان العرب، ابن منظور، 487/10، مادة " مسك"،
[3]- سورة آل عمران، الآية: 3.
[4]- ينظر: تفسير الشعراوي، 16/ 1263-1264

فأغلب المفسرين فرقوا بين الفعلين على أساس اعتماد الزيادة الصرفية كمحوّل للدلالة، فصيغة (فَعّلَ) للمبالغة والتكثير[1]، وهذا مما يناسب القرآن الكريم الذي نزل منجماً على فترة زمنية محددة، بخلاف التوراة والإنجيل اللذين نزلا دفعة واحدة، ولذا تمت المخالفة هنا في السياق التوظيفي للفعلين على إرادة المبالغة في جانب صيغة (فَعَّلَ)، وإرادة معنى النزول فقط في صيغة (أَفْعَلَ)[2].

وهذا التفسير إنما اعتمد في جوهره على المعطى الصرفي ومدلولاته فقط دون ربطه بالسياقات النصية في مواقعها المختلفة، وقد عبّر القرآن الكريم عن إنزال القرآن بصيغة(أَنْزَلَ) التي لا تدل على معنى المبالغة والكثرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[3]، وفي قوله:﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[4]، فالفرق «بين الإنزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة، أنَّ التنزيل يختص بالموضع الذي يشير إليه إنزاله مفرقاً، ومرة بعد أخرى، والإنزال عام»[5].

وعلى هذا فإنّ معنى التدرّج والتكرار في الإنزال يستفاد من التعبير بصيغة(نَزَّلَ)، لأنها تقتضي الإنزال مرة بعد مرة. يقول ابن الزبير: «إنَّ لفظ (نَزَّلَ) يقتضي التكرار لأجل التضعيف»[6].

وبهذا فإن صيغة نَزَّلَ يصير لها أربع دلالات هي: (المبالغة، والتكثير، والتدرج، والتكرار) وذلك بخلاف صيغة (أَنْزَلَ) التي تقف حدودها الدلالية عند عمومية الإنزال وشموليته، ولعلنا ندرك هنا أنّ التبادل الموقعي لهاتين الصيغتين إنّما تحدده المقامات السياقية التي تتطلب مثل هذا التوظيف أو ذاك، ومن المناسب أيضاً أن ندرك أن قوله

---

[1]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، 174/1.

[2]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، 287/1 ، وينظر: مفاتيح الغيب الرازي، 7 /105، وينظر: أنوار التنزيل، البيضاوي، 2/ 2.

[3] - سورة العنكبوت، الآية: 51

[4] - سورة محمد: الآية: 9.

[5] - مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، 2 /128.

[6]- ملاك التأويل، ابن الزبير الغرناطي، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1983، 286/1.

تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[1]، على إنّ الإنزال الذي تم فيها للقرآن الكريم دفعة واحدة إلى السماء الدنيا في بيت العزة من اللوح المحفوظ، ولا يناسب التعبير هنا إلا صيغة(أَنْزَلَ) بخلاف صيغة (نَزَّلَ) التي تقتضي المبالغة، وهذا ما لا يتناسب مع المعنى هنا.

وفي معرض آخر يبين الشعراوي وظيفة الصيغة الافرادية "تَتْرَا" ودورها في أداء المعنى، وذلك في قوله تعالى:﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾[2]؛ يعني: متوالين يتبع بعضهم بعضاً؛ لذلك ظنَّها البعض فعلاً، وهي ليست بفعل، بدليل أنها جاءت في قراءة أخرى (تتراً) بالتنوين والفعل لا يُنوَّن، إذن: هي اسم، والألف فيها للتأنيث مثل حُبْلى، أضِفْ إلى ذلك أن التاء الأولى تأتي في اللغة بدلاً من الواو، كما جاء في الحديث الشريف من نصيحة النبي صلى الله عليه وسلم: **"احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجدْه تجاهك- أو وجاهك"**[3]؛ يعني: مواجهك، فإذا أُبدلَتْ التاء الأولى في (تتراً) واواً تقول (وتراً) يعني: متتابعين فَرْداً، والوتر هو الفَرْد[4].

فقد قرأت "تتراً" بالتنوين عند أبي جعفر وابن كثير وأبي عمرو[5]، وقرأ الباقون بغير تنوين "تترى"، بألف تأنيث، والمعنى أرسلناهم فرداً فرداً وقلبت الواو تاء: مثل التَقْوَى والتَكْلَان[6].

وقد ورد عن الطبري قوله: «تَتْرَى"؛ يعني يتبع بعضها بعض، وهي من المواترة، وهي اسمٌ لجمعٍ، مثل: "شيءٍ"، لا يقال: "جَاءَنِي فُلاَنُ تَتْرَى" ،كما لا يقال: "جَاءَنِي فُلَان

---

[1] - سورة القدر، الآية: 01.

[2]- سورة المؤمنون، الآية: 44.

[3]- حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: **"كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي : يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَو اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ"**. ينظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، 2001، 459/1.

[4]- ينظر: تفسير الشعراوي، 10044/18.

[5]- ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 328/2.

[6]- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 45/15.

مَـوَاترةً"، وهـي تنـوَّنُ ولا تنـوَّن وفيهـا اليـاء، فمـن لم ينوّنهـا فهـي "فَعْلَـى" مـن "وَتَـرْت"، ومـن قال: تَتْراً توهم أن الياء أصلية» [1].

وبالتـالي نلاحـظ أن الشـعراوي قـد تتبـع اشـتقاقات هـذه اللفظـة، ووجـه القـراءة بمـا يخـدم مضـمون الآيـة، وقـد ووافـق رأيـه جـل المفسـرين، وسـواء قـرأت "تـترا" بـالتنوين أو بدونـه فـالأمر سيان، وهمـا لغتـان مشـهورتان في كـلام العـرب، ويبقـى المعنى واحـد، أنهـم يـوم القيامـة تأتي الخلائق للحساب متتالين ومتوالين فراد.

ونجـــد أيضـــا في قولـــه تعـــالى:﴿**وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ**﴾[2]؛ وكلمـة {قُـرَّةَ} تُسـتعمل بمعنيـين، وفي اللغـة شـيء يسـمونه (عامـل اشـتقاق) يعـني: يشـتق اللفـظ مـن معنى عـام، وقـد يختلـف معنـاه، لكـن في النهايـة يلتقيـان علـى معـنى واحـد، وكملـة (قُـرَّة) تـأتي بمعـنى اللـزوم والثبـات، مـن قَـرَّ في المكـان؛ يعـني: لزمـه وثبـت فيـه، وتأتي بمعنى السرور؛ والقُرُّ يعني أيضاً: شدة البرودة، كما جاء في قول الشاعر[3]:

أَوْقِدْ فإنَّ اللّيلَ لَيْلُ قُرٌ   والريحَ يَا غُلامُ ريحُ صُرّ

عَلَّ أنْ يَرى نَارك مَنْ يمرُّ   إنْ جلبتْ ضَيْفاً فأنتَ حُرّ

فـالقُر: الـبرد: والقـرور: السُّـكون، والعـين البـاردة: دليـل السـرور، والعـين السـاخنة دليـل الحزن والألم، على حَدِّ قول الشاعر[4]:

فَأمَّا قُلوبُ العَاشِقِينَ فأُسخِنَت   وأمَّا قُلوبُ العَازلِينَ فَقَرَّتِ

لـذلك يكْنُـون بـبرودة العـين عـن السـرور، وبسـخونتها عـن الحـزن، يقولـون: "رَزَقَـنِي اللهُ وَلَـداً قـرَّتْ بِـهِ عَيْـنِي"، ويقولـون: "أَسْـخَنَ اللهَ عَـيْنَ فُـلَان" يعـني: "أَصَـابَهُ بحُـزْن تَغْلِـي مِنْـهُ عَيْنُه"، والمعنى: اجْعَل لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنْا مَا نُسَرُّ بِهِ[5].

وهـذا مـا ذهـب إليـه كـل مـن نـافع وعاصـم وأبـو جعفـر بفـتح القـاف"قَرَّ"، وقـرأ البـاقون بالكسـر"قِرَّ" علـى أنـه مـن الوقـار[1]، و "القَـرُ" بالضـم هـو الـبرد، وهـو مشـتق مـن

---

[1]- جامع البيان عن تأويل آي القران، الطبري، 17/48-49.

[2] - سورة الفرقان، الآية: 74.

[3] - ديـوان حـاتم الطـائي، حـاتم الطـائي، شـرح وتقـديم: أحمـد رشـاد، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، ط1، 1986، ص30.

[4]- ديـوان أبـي تمـام بشـرح الخطيـب التبريـزي، تحقيـق: محمـد عبـده عـزام، دار المعـارف، مصـر، (د،ت)، ط5، 1/300.

[5]- ينظر: تفسير الشعراوي، 18/10522.

القرار[2]، فإن العين إذا رأت ما يسر النفس سكنت إليه من النظر إلى غيره[3]، ولسائل أن يسأل: لماذا نكرت "قُرَة" وأفردت "أَعْين"؟

وقد أجاب الزمخشري عن هذا السؤال بقوله: أما التنكير فلأجل تنكير "القُرّة"، لأن المضاف لا سبيل إلى تنكيره إلا بتنكير المضاف إليه، كأنه قيل: "هَبْ لَنَا مِنْهُم سُرُوراً وفَرَحاً"، وجاءت "أَعْيُن" دون عُيُون، لأنه أراد أَعْيُن المتقين، وهي قليلة بالإضافة إلى عُيُون غيرهم[4]، وبالتالي فصيغة "قُرَتُ أَعْيُن" جاءت جامعة للكمال في الدين، واستقامة الأحوال في الحياة، إذْ لا تقر عيون المؤمنين إلا بأزواج وأبناء مؤمنين[5].

ثم تكون قرة العين في الآخرة حينما يدخل المؤمنون الجنة ويأنسون بقرب ربهم تعالى، وتحيا الخلائق حياة أبدية خالدة في النعيم الذي لا ينتهي، والسعادة التي لا تنقطع، مصداقا لقوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ**﴾[6].

ومن خلال ما سبق نجد أنَّ الشعراوي أفاض الحديث في هذه المسائل الاشتقاقية، بغية منه الافهام وتبليغ المقصود، والكشف عن المعاني والدلالات المتصرفة منه، ولم يعْمَد التنظير والتقسيم بل حاول جاهدا كشف إيحاءات كل صيغة جديدة، باعتبار أنَّ الصيغ الصرفية ربما قد لا تُكَون بمفردها كافية للدلالة على المورفيم حسب رأي تمام حسان نتيجة لوجود اللبس فيها، فهي إذا في حاجة ماسة إلى الانتقال من جانب التنظير إلى جانب التطبيق ليوضح ما فيها من غموض[7]، وهذا ما سعى إليه الشعراوي واتخذه منهجا في كامل التفسير.

---

[1]- ينظر: الكامل المفصل في القراءات الأربعة العشر، أحمد عيسى المعصراوي، دار الإمام الشاطبي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص 422.
[2]- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 396/8.
[3]- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، 34/2، وينظر: الكليات، أبو البقاء أيوب الكفوي، ص 734.
[4]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، 374/4.
[5]- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 81/17.
[6] - سورة هود، الآية: 108.
[7] - ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1986، ص 208.

وقـد أدرك الشـعراوي بطبعـة العربيـة قيمـة الكلمـة في المـتن القـرآني، كمـا أدرك أنَّ للكلمـة معـانٍ يجـب التـدقيق في فهمهـا والتمحـيص في شـرحها، لأنَّ فهمهـا يترتـب عليـه أحكامـاً شرعية وتـأويلات فقهيـة وإرشـادات تربويـة، كمـا تتبعنـا منهجـه الـذي سـار فيـه وفـق المـذهب البصـري في كثـير مـن الأحيـان، وجـل اهتمامـه ينصـب علـى الدلالـة المعنويـة فهـو لا يلتفـت مـن ناحيـة –للفـظ– للقضـايا النحويـة الـتي دارت بـين النحـاة أنفسـهم، وإنمـا تطويـع هـذه المعارف النحوية والصرفية في خدمة كلام الله دون تعصب ولا كلل.

الفصل الثاني: المسائل النحوية في تفسير محمد متولي الشعراوي:

الفصل الثاني: المسائل النحوية في تفسير محمد متولي الشعراوي:

تعد علاقة النَّحو بعلم التفسير من أهم العلاقات الدقيقة التي لاحظها اللغويون والمفسرون على وجه سواء، وقد راعوها اهتماماً وافراً حتى إنَّ بعض العلماء كان يجعل من إعراب القرآن علماً ويعده من فروع علم التفسير لا النحو[1].

وفي تفسير الواحدي(ت: 468هـ) نجده يشترط تعلم النحو والأدب للذين يمارسون مهنة التفسير، فقال: «إنَّ طريق معرفة تفسير كلام الله تعالى تعلم النحو والأدب، فإنهما عمدتاه وإحكام أصولهما، وتتبع مناهج لغات العرب فيما تحويه من الاستعارات الباهرة والأمثال النادرة، والتشبيهات البديعة، والملاحن الغريبة، والدلالة باللفظ اليسير على المعنى الكثير، مما لا يوجد مثله في سائر اللغات»[2].

وقد أجمع المفسرون وعلماء القرآن على أهمية علم النحو في تبيان معالم الآيات، ولهذا فقد أفرد الزركشي في البرهان مبحثاً خاصاً جعل معرفة النحو أحد أنواع علوم التنزيل؛ وهو النوع العشرون من مصنفه، وفيه قال:« وعلى الناظر في كتاب الله تعالى الكاشف عن أسراره النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها ككونها مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً أو في مبادئ الكلام أو في جواب، إلى غير ذلك من تعريف أو تنكير أو جمع أو قلة أو كثرة إلى غير ذلك»[3]. ولا شك أنَّ الإعراب يؤدي دوراً مهماً وحيوياً في التَّعرف على الدلالة والكشف عنها، فهو الفارق بين المعاني، ألا ترى أنَّ القائل إذا قال: مَا أَحْسَن زَيْد. لم يُفرق بين التعجب والاستفهام والذم إلا بالإعراب[4].

---

[1]- ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، تحقيق: محمد شرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2008، 121/1.

[2]- التفسير البسيط، الواحدي، تحقيق: محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان، مكتبة الملك فهد، الرياض، السعودية، (د،ت)، 22/1.

[3]- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 302/1.

[4]- ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 35.

ومن هنا فإنَّ علم النَّحو موضوع هام نشأ لصيانة القرآن الكريم من خلال ضبط الكلمات ومعرفة المرفوع من المنصوب، والمعرب والمبني، ومعرفة ما يصيب الكلمات من تقديم وتأخير أو حذف وإيجاز... وغير ذلك من الأصول التي يجب على كل دارس لكلام الله أنْ يعلمها.

وهذا المنحى برزا جلياً في تفسير الشعراوي كأحد المعالم الرئيسية في منهجه التفسيري، وقد أكد وهو يعرض لأسس منهجه ضرورة الاعتماد على النحو واللغة وأحكام أصولهما والارتياض في صيغتها قبل التصدي للتفسير، فكان كثيراً ما يبدأ الآية بعرض المسألة النَّحوية والصرفية تمهيداً للموضوع، ثم يشرع في التفسير ويورد الآيات والأحاديث وما جادت به قريحته من تحليل وخواطر، فبالنحو: «تتبين أصول المقاصد فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجهل أصل الإفادة»[1].

ولقد اكتسب النَّحو قيمة هامة وذلك باتصاله بالدلالة القرآنية؛ لأنَّ المصادر اللغوية في مختلف العصور مُجمعة على أنَّ الواعز الأول في وضع النَّحو العربي هو الخوف في انتشار اللحن في القرآن الكريم، وما يترتب عليه من أغاليط وتشويش في الفهم والمعنى وانحراف عن المقصد، «فلا بد في التفسير من استعمال العربية والاستضاءة بدلالة ألفاظها، إذا كان القرآن منزلاً باللسان العربي فلا بد من معرفة ألفاظ العرب والاطلاع على مواضعها إذْ الألفاظ أدلة المعاني»[2].

وإذا كان الأصل عنده خلال استطراداته في الدَّرس النحوي أنْ يذكر المصطلحات النحوية كما عهدها اللغويون كتصريحه بالبدل[3]، والمصدر[4]، وهمزة الإزالة[5]، والاستفهام[6]، والشرط[7]، والأعداد تذكيرها وتأنيثها[8]، وحروف المعاني[9] وغيرها من قضايا النحو

1- مقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط4، (د،ت)، ص 554.
2- شرح المفصل، ابن على ابن يعيش، تحقيق: مشيخة الأزهر، الطباعة المنبرية، القاهرة، مصر، (د،ت)، 11/1.
3- تفسير الشعراوي، 1152/2.
4- المصدر نفسه، 732/1.
5- نفسه، 4792/8.
6- نفسه، 7996/14.
7- نفسه، 13 /8182.
8- نفسه، 4391/7.
9- نفسه، 9326/13.

والصرف، إلاَّ أنَّه كان يكتفي ببيان مدلول الكلمة والمعنى التي تؤديه من خلال موقعها، دون أنْ يُصرح بالمصطلح النَّحوي نفسه.

ويرى الشعراوي أنَّه من يتكلم في اللغة ويغوص في مباحثها عليه أنْ يكون متبصراً باشتقاقات الألفاظ واستعمالات الألفاظ وسماتها[1]، وهذا المطلب الذي دعا إليه الشعراوي يجب أن يُحصله كل طالب لهذا العلم.

وفي هذا السياق يقول أبو محمد علي بن أبي طالب المكي(ت:437هـ): «ورأيت من أعظم ما يجب على الطالب لعلوم القرآن الراغب في تجويد ألفاظه وفهم معانيه ومعرفة قراءاته ولغاته..والوقوف على تصرف حركاته وسواكنه، ليكون بذلك سالماً من اللَّحن فيه، مستعيناً على أحكام اللفظة، مطلعاً على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، مستفهماً لما أراده الله به من عباده»[2]. واللغة في نظر الشعراوي هي ظاهرة اجتماعية، بمعنى أنَّ الإنسان يحتاج إليها لأنَّه في مجتمع يريد أنْ يتفاهم مع غيره ليعطيه ما عنده من أفكار ويسمع ما عندهم من أراء، ولو أنَّ الإنسان وحده ما كان في حاجة إلى لغة؛ لأنَّه سيفعل ما يخطر بباله وتنتهي المسألة.

وقد عبّر عن هذا الرأي علماء اللغة المحدثون بأنَّ اللغة لا تنشأ إلاَّ في مجتمع، ولا تستعمل إلاَّ في مجتمع، وإنَّ الكلام يختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية في المجتمع الواحد في العصر الواحد، وإنَّ لكل لغة من اللغات نظمها الصوتية والنحوية[3]. واللغة في في نظر الشعراوي لا ترتبط بالدم أو الجنس أو البيئة؛ لأنك لو أتيتَ بطفل إنجليزي مثلاً، ووضعتَه في بيئة عربية سيتكلم العربية؛ لأنَّ اللغة ظاهرة اجتماعية تعتمد على السَّمع والمحاكاة؛ لذلك إذا لم تسمع الأذن لا تستطيع أنْ تتكلم[4].

وقد تناول هذا الجانب العالم اللغوي دو سوسير F.De.Saussure واعترف بأنَّ هناك كياناً عاماً يضُم النشَّاط اللغوي الإنساني في صورة ثقافة منطوقة أو مكتوبة أو متوارثة، وبعبارة أخرى: كل ما يمكن أنْ يدخل في نطاق النشاط اللغوي من رمز صوتي،

---

[1]- المصدر نفسه، 3460/6.

[2]- مشكل إعراب القرآن، مكي بن حموش، تحق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984، 63/1.

[3] - ينظر: علم اللغة، محمود السعران، مطابع التعليم العالي، بغداد، 1989، ص13.

[4]- ينظر: تفسير الشعراوي، 8562/14.

أو كتابي أو إشارة أو اصطلاح، فخص هذا الاصطلاح بكلمة langage أي (اللغة)[1]. فاللغة هي الألفاظ التي تصدر عن الفرد والجماعة مؤدية معنى من المعاني، وهي سلوك لفظي لدى الأفراد والجماعات.

وفي معرض آخر يذكر الشعراوي أنَّ اللغَة ألفاظ يصطلح على معانيها بحيث إذا أُطلق اللفظ فهم المعنى[2]، والكلام سفارة بين المتكلم والمخاطب، والمخاطب لا يعرف الموضوع الذي ستكلمه فيه، والمتكلم هو الذي يملك زمام الموقف، وهو يهيئ ذهنه لترتيب ما يقول من كلمات، أما المستمع فسوف يُفاجأ بالموضوع؛ وحتى لا يفاجأ ولا تضيع منه الفرصة ليلتقط كلمات المتكلم من أولها، فهو ينبه بأداة تنبيه ليستمع[3].

فالشعراوي في تعريفه للغة يربطها "باللفظ والمعنى"، أما في الكلام فيقدم الوظيفة الإبلاغية التواصلية بين المتخاطبين دون الإشارة إلى تعريف خاص بها.

وابن جني منذ زمن، بَيِّن الفرق الدقيق بين اللغة والكلام والقول؛ فاللغة هي مجموعة أصوات للتعبير عن أغراض القوم[4]، والكلام لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل، وأما القول فأصْلُهُ إنْ كان لفظاً مذل به اللسان تاماً كان أو ناقصاً، فالتام هو المفيد، أعني الجملة وما كان في معناها، والناقص ما كان بغير ذلك، فكل كلام قول، وليس كل قول كلاماً[5].

وفي سياق آخر يُعرف الشعراوي اللغة فيقول: «اللغة التي نتكلمها لا تخرج عن اسم وفعل وحرف، فالاسم كلمة، والفعل كلمة، والحرف كلمة، والكلمة لها معنى في ذاتها ولكن هل هذا المعنى مستقل في الفهم أو غير مستقل، إذا قلت: مُحَمَدُ مثلاً، فهمت الشّخص الذي سمى بهذا الاسم فصار له معنى مستقل، وإذا قلت: كَتَبَ، فهمت أنه قد جمع الحروف لتقرأ على هيئة كتابة، ولكن إذا قلت مَاذَا وهي حرف فليس هناك معنى مستقل. وإذا قلت: "في" دَلَّتْ على الظرفية ولكنها لم تدلنا على معنى مستقل، بل لابد أنْ تقول: "المِاءُ في الكُوبِ"، أو "فُلانُ على الفَرَسِ". فغير المستقل في الفهم نسميه حَرْفاً

---

[1]- ينظر: علم اللغة، حاتم صالح الضامن، بيت الحكمة، العراق، 1989، ص 130.
[2]- ينظر: تفسير الشعراوي، 91/1.
[3]- المصدر نفسه، 7905.15/13 و 9489/15.
[4]- ينظر: الخصائص، ابن جني، 33/1.
[5]- المصدر السابق، 17/1.

لا يظهر معناه إلاَّ بضم شيء له، والفعل يحتاج إلى زمن، ولكن الاسم لا يحتاج إلى زمن»[1].

وبالتالي فالاسم هو ما دل على معنى مستقل بالفهم وليس الزمن جزءاً منه، والفعل ما دل على فعل مستقل بالفهم والزمن جزء منه، والحرف ما دل على معنى غير مستقل.

فقد وحّد الشعراوي بين اللغة والكلام في تعريفهما ومدلولهما، فهما جانبان متناظران لظاهرة واحدة، وقد فرق بينهما علم اللغة الحديث، فالتعريف الأول للغة من منظور لساني بياني، والتعريف الثاني من منظور نحوي إعرابي.

فالتعريف الثاني شبيه بتعريف ابن الحاجب(ت:646هـ) للكلام بأنه «كُل لَفْظٍ وُضِع لمعنى، وهو اللَّفْظ المرَكَبُ المفِيد بالوَضْع»[2]، ومثله عند ابن مالك(ت:672هـ) بأنه «لَفْظُ مُسْتقل دَالُ بالوضع تحقيقاً أو تقديراً، أو منوي معه كذلك، وهي: اسم وفعل وحرف»[3]. وهو عند ابن آجروم (ت:723 هـ) «اللفظ المركب المفِيد بالوَضْع، وأقسامه ثلاثة: اسْمُ، وفِعْلُ، وحَرفُ جاء لمعنى»[4].

هذا هو التعريف الغالب عند علماء النحو وسار معهم الشعراوي؛ إذْ عبّر باللغة وهو يقصد الكلام، وبهذا نجده مُطلع على مسائل اللغة موظفاً المنهج النحوي في توضيح مدلول الآيات ومعانيها للقارئ والمستمع. ومن هنا فقد جعل – الشعراوي- من النَّحو وسيلة لتقريب المعنى، «وجدير لمن تاقت نفسه إلى علم التَّفسير وترقت إلى التحقيق فيه والتحرير، أنْ يعتكف على كتاب سيبويه فهو في هذا الفن المعول عليه، والمستند في حل المشكلات إليه»[5].

[1]- ينظر: تفسير الشعراوي، 91/1.
[2]- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق: يحي بشير مصري، 22/1.
[3]- شرح التسهيل، ابن مالك،3/1.
[4]- متن الأجرومية، أبو عبد الله محمد بن محمد الصنهاجي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1998، ص5.
[5]- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 101/1.

أولا مسائل النحو في تفسير محمد متولي الشعراوي:

نذكر في هذا المقام أهم مواضيع النحو التي اخترناها ورأينا أن الامام الشعراوي أبرزها واجتهد في تعريفها بغية منه تبيان المعنى واظهاره للسامعين والمخاطبين ومنها: ما يتعلق بالاسم من: (الجملة الاسمية، الفاعل، الاستثناء، التميز)، وما يتعلق بالفعل من: (الفعل المبني للمعلوم، الفعل المبني للمجهول، أسماء الأفعال، النواسخ)، وما يتعلق بحروف المعاني من: (حروف النصب، حروف الجر، حروف العطف، حروف التنفيس، حروف الجواب حروف التفسير، ومعاني حروف الزيادة).

1- الأسماء:

عالج الشعراوي دلالة الأسماء في القرآن الكريم، من ذلك ما نجد في قوله تعالى: ﴿**فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ**﴾[1]، فقد جاء بالاسم المحدد لكل من القسمين: "شقي" و"سعيد"؛ لأنَّ الاسم يدل على الثبوت، فالشقاء ثابت لمن نُعت بالشقي؛ والسعادة ثابتة لمن نُعت بالسعيد، ثم يبيِّن لنا الحق منازل مَنْ شَقُوا، ومنازل مَنْ سُعِدوا؛ ولذلك يعدل عن استخدام الاسم إلى استخدام الفعل، فيقول سبحانه[2]:﴿**فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ**﴾[3]؛ أي فمن أهل الموقف من هو شقي أزلاً وسيدخل النار، ومنهم سعيد أزلاً وسيدخل الجنة، وذلك عائد إلى ما كتب لكل إنسان من شقاوة أو سعادة في كتاب المقادير، أولاً، ولما كسبوا من خير وشر ثانياً.

فالشقي هي صفة مشبهة من الفعل "شَقَى"، وهو الشخص المتلبس بالشقاء والشقاوة؛ أي سوء الحالة وشرها وما ينافر طبع المتصف بها، والسعيد هو الشخص المتلبس بالسعادة التي هي الأحوال الحسنة الخيرة الملائمة للمتصف بها[4].

وفي سياق متصل نلحظ أنَّ الأسلوب هنا مختلف في {سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ} فلم يقل: "أدعوتموهم أم صَمَتّم"؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا**

---

[1]- سورة هود: الآية: 105.
[2]- سورة هود، الآية: 106.
[3] - ينظر: تفسير الشعراوي، 6682/11.
[4] - ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 164/12.

﴿يَتَّبِعُوكُمْۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ﴾[1]، يجيب الشعراوي على هذا السؤال فيقول: "لأنَّ الفعل يقتضي الحدوث، ولنا أنْ نعرف أنهم كانوا لا يفزعون إلى آلهتهم إلاَّ عند الأحداث الجسام، أما بقية الوقت فقد كانوا لا يكلمونهم أبداً؛ لذلك جاءت "صامتون" لازمة، لأنها اسم، والاسم يقتضي الثبوت والاستمرار، أما الفعل فيقتضي الحدوث والتجدد"[2].

ورأى سيبويه أنَّ لفظة "صَامِتُون" و"صَمَتُّمْ" تدل على معنى واحد[3]، بينما رأى الزمخشري أنَّ صيغة "صَامِتُون" دالة على استمرار صمتهم[4]، وقد علل أبو حيان مجيء الآية على النحو بقوله: "صَمَتَ يَصْمُتُ بضم الميم "صَمْتاً و صَمَاتاً" سكت و"اصمت"، وهي مسماة بفعل الأمر قُطعت همزته إذ ذاك قاعدة في تسمية بفعل فيه همزة وصل، وكسرت الميم لأنَّ التغيير يأنس بالتغيير ولئلا يدخل في وزن ليس في الأسماء[5].

والظاهر أنَّ الخطاب للكفار انتقل من الغيبة إلى الخطاب على سبيل الالتفات والتوبيخ على عبادة غير الله ويدلّ على أنّ الخطاب للكفار، وهو ما أشار إليه الطاهر ابن عاشور فقال: «مُقتضى الظاهر أنْ يقال: وإنْ يدعوهم إلى الهدى لا يتبعوهم، فيكون العدول عن طريق الغيبة إلى طريق الخطاب التفاتاً من الغيبة إلى الخطاب توجهاً إليهم بالخطاب؛ لأنَّ الخطاب أوقع في الدمغ بالحجة.. فيكون العدول إلى الجملة الاسمية ليس له مقتض من البلاغة بل هما عند البليغ سيان، ولكن العدول إلى الاسمية من مقتضى الفصاحة لأنَّ الفواصل والأسجاع من أفانين الفصاحة وفيهما تظهر براعة الكلام إذ يكون فيه إيفاء بحق الفاصلة مع السلامة من التكلف كما تظهر براعة الشاعر في توفيته بحق القافية إذا سلم مع ذلك من التكلف»[6].

ونجد في موضع آخر دلالة المغايرة بين الفعليَّة الدَّالة على الحدوث والتَّجدُّد، والاسمية الدَّالة على الثُّبوت والاستقرار للتَّركيبين في:﴿قَالُواْ آمَنَّا﴾، و﴿قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ﴾ في سياق

[1]- سورة الأعراف، الآية: 193.
[2]- ينظر: تفسير الشعراوي، 4522/8.
[3]- ينظر: الكتاب، سيبويه، 435/1.
[4]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، 543/2.
[5]- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 435/4.
[6]- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 9/219-120.

قولـه تعـالى في وصـف المنـافقين:﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾[1] .

يقـول الشـعراوي: «وهنـاك في اللغـة جملـة اسمية وجملـة فعليـة، فالجملـة الفعليـة تـدل علـى التجـدد، والجملـة الاسميـة تـدل علـى الثبـوت، فالمنـافقون مـع المـؤمنين يقولـون آمنـا، إيمـانهم غـير ثابـت متذبـذب، وعنـدما يلقـون الكـافرين، لـو قـالوا لم نـؤمن، لأخـذت صـفة الثبـات، ولكنهم في الفترة بين لقائهم بالمؤمنين، ولقائهم بالكافرين، الكفر متجدِّد»[2].

وهـذا الوجـه أورده ابـن الـزبير الغرنـاطي في مـلاك التأويـل؛ إذ ذكـر أنّ المنـافقين قـالو "آمنـا" بالفعـل الماضـي، ولـيس مـن وضـعه إعطـاء الـدوام في الأكثـر، وأخـبر عـن قـولهم لإخـوانهم وشـياطينهم بقـوبهم: "إنـا معكـم" فجـاؤوا بالاسـم إعلامـاً بصـفتهم الـتي هـي عليهـا مسـتمرون[3]. فقـد خـاطبوا المـؤمنين بالصِّـيغة الفعليَّـة الدَّالـة علـى الحـدوث والتَّجـدُّد آمنـا، وخـاطبوا إخـوانهم وشـياطينهم بالصِّـيغة الاسميَّـة الدَّالـة علـى الثبـوت والـدَّوام إنـا معكـم. وهـذا ما أشار إليه الشعراوي.

أ– الفاعل:

جـاء في شـرح الأشمـوني أنَّ «الفاعـل هـو الاسـم الـذي أُسْـنِد إليـه فِعْـل تَـام، أصْـلِي الصيغة، أو مؤول به»[4]، نحو: "فَاَز المجْتَهدُ" و"السَّابق فَرسُهُ فَائزُ".

يعـرض الشـعراوي سـر مجـيء الفعـل "أَنصَـحُ" في قولـه تعـالى علـى لسـان نـوح: ﴿أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ﴾[5]، وفي آيـة أخـرى بالاسـم "نَاصِـحْ" في قولـه تعـالى علـى على لسـان عـاد:﴿ وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾[6]. فلمـاذا جـاء التَّركيـب الأوَّل باسـتعمال المسـند المسند فعلاً، وفي التَّركيب الثَّاني جاء المسند اسمًا؟

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 14.
[2]- تفسير الشعراوي، 160/1.
[3]- ينظـر: مـلاك التأويـل، ابـن الزبيـر الغرنـاطي، تحقيـق: سـعيد الفـلاح، دار الغـرب الإسـلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1983، 528/1.
[4]- حاشـية الصـبان، شـرح الأشـموني علـى ألفيـة ابـن مالـك، تحقيـق: طـه عبـد الـرؤوف سـعيد، المكتبـة التوفيقية، مصر، (د،ت)، 59/2.
[5]- سورة الأعراف، الآية: 62.
[6]- سورة الأعراف، الآية: 68.

فلقد قال: {أَنصَحُ لَكُمْ} في قوم نوح لأنَّ الفعل دائماً يدل على التجدد، بينما يدل الاسم على الثبوت، ونظراً إلى أنّ نوحاً عليه السلام كان يلحّ على قومه ليلاً ونهاراً وإعلاناً وسرًّا، لذلك جاء الحق بالفعل: {أَنصَحُ لَكُمْ} ليفيد التجدد، ولكن في حالة قوم هود "عليه السلام" جاء سبحانه بما يفيد الثبوت وهو قوله: {نَاصِحٌ أَمِينٌ}؛ لأن هوداً عليه السلام لم يلح ويكرر على قومه في دعوتهم إلى الإيمان كما كان يفعل نوح عليه السلام[1].

وقد علق الإمام الرازي[2] والبقاعي على دلالة التَّلوين بين الفعليَّة والاسميَّة، بأنه لما كان الضلال من صفات الفعل اكتفي بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث في قوله: "وَأَنْصَحُ" وقصر الفعل ودل على تخصيص النصح بهم ومحضه لهم...أما قوله: "أَنَا لَكُمْ نَاصِحُ"؛ أي لم يزل النصح من صفتي وليس هو اكتسبه بل غريزة فيّ[3]، وهو معروف بالنصح والأمانة مشهور بين الناس، فما لهم أنْ يتهموهم بشيء مما ذكروه؛ وعلى هذا لا يقدر للوصفين متعلق، ويحتمل تقديرهما، "نَاصِحُ لَكُم فِيْما أَدْعُوكُم إليه أَمِيْن عَلى ما أَقُول لَكُم لا أَكْذِب فيه"[4]، وفي هذا العدول عن الفعلية إلى الاسمية ما لا يخفى، ولعل التعبير بالفعلية لتجدد النصح من نوح دون هود عليهما السّلام.

وفي معرض آخر عرض الشعراوي ما يصلح فَاعِلاً ومفعولاً في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ**﴾[5]، فقال: "حَاجَ" من مادة "فَاعَل" التي تأتي للمُشاركة، نحن نقول: قَاتَلَ زَيْد عَمراً، أو نقول: قَاتَل عَمْرُو زَيداً، ومعنى ذلك أنَّ كُلاًّ منهما قد تَقَاتَل، وكلاهما فاعل ومفعول في الوقت نفسه، لكننا غلبنا جانب الفاعل في واحد، وجانب المفعول في الثاني. برغم أنَّ كُلًا منهما فاعل ومفعول معاً، ولذلك يقول الشاعر[6]:

---

[1]- ينظر: تفسير الشعراوي، 4210/7.
[2]- ينظر: التفسير الكبير و مفاتيح الغيب، الرازي، 156/14.
[3]- ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، دار الكتاب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1984، 430/7- 436.
[4]- ينظر: روح المعاني، الألوسي، 118/6.
[5]- البقرة، الآية: 258.
[6] -هو من أرجوزة لأبي حيان الفقعسي، وقيل: لمساور بن هند العبسي. ينظر: معاني القرآن، الفراء، 11/3.

قَدْ سَالَم الحَياتُ مِنه القَدَمَ   الأفْعُوانَ والشَّجَاعَا الشَّجَعْمَا

إنَّ الشَّاعر هُنا يصف لنا إنساناً سار في مكان مليء بالحيات، وعادة ما يخاف الإنسان أنْ تَلْدغه حية، لكنَّ هذا الإنسان قد سالمت الحيات قَدَمه، أي لم تلدغه لأنَّه لم يَهِجْها، نجد هنا أنَّ الفاعل هو الحيات؛ لأنها سالمت قدمه. ويصح أيضا أن نقول: إنَّ القَدم هي التي سَالمِت الحَيَّات.

هُنا جاءت "الحيَّات" في هذا البيت من الشعر مرفوعة ولكن الأفعوانَ جاءت في البيت منصوبة مع أنَّها بدل من مرفوع هو "الحيَّات" لأنه لاحظ ما فيها أيضاً من المفعولية فأتى بها منصوبة. كما أنَّ بالإمكان أن تُقرأ "الحيَّاتَ" بالنصب و"القدمُ" بالرفع لأنَّ كلا منهما فاعل ومفعول من حيث المسالمة[1].

إنَّ كلام الشعراوي في هذا البيت موافق لما ذكره سيبويه، برفع الحيات ونصب القدم ونصب الأفعوان، وما بعده بفعل مضمر دل عليه سالمَ لأنَّه قد علم أنها مُسالمة كما أنها مسالمة فكأنَّه قال في ما بعد وسالمت القدم الأفعوان والشجاع والشجعا.

فالشعراوي يرجح الحمل على المعنى في هذا الباب، باب المفاعلة وذلك لأنَّ كلا من الفاعل والمفعول قد فعل بصاحبه مثل ما فعل به، فكلاهما فاعل ومفعول في الوقت نفسه، وعليه فيجوز جعل أحدهما فاعلا في اللفظ، والآخر مفعولاً والعكس، وإنَّ تغليب جانب الفاعلية في الأول أولى، لأنَّه هو الذي يبدأ غالباً، فإبراهيم عليه السلام مفعول وفاعله هو الذي بدأ بالمحاجة وهو النمرود، وإنَّ إبراهيم عليه السلام فاعل أيضا لكنه حمل المعنى فنُصب على المفعولية.

ب- الاستثناء:

الاستثناء من أهم المباحث النحوية التي وقف عندها علماء العربية، وهو إخراج ما بعد "إلاَّ" أو إحدى أخواتها من أدوات الاستثناء من حكم، مثل: جَاءَ القَوْمُ إلاَّ علياً.

وذهب الفراء إلى أنَّ "إلاَّ" مركبة من "أنْ ولاَ" ثم خففت "أنْ" وأدغمت في "لاَ" فهي تنصب في الإيجاب بـ "أنْ" وترفع في النفي اعتبارا بـ "لا" اعتبارا"[2].

---

[1]- ينظر: تفسير الشعراوي، 1152/2-1126.

[2]- ينظر: أسرار العربية، الأنباري، تحقيق، محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، (د،ت)، ص 235.

وللاستثناء أدوات، منها: "إلاَّ" وسوى، وخلا، وعدا وليس وحاشا[1]، وقد اخترنا "إلاَّ" باعتبارها أم الأدوات[2]، وأكثرها حضوراً في الذكر الحكيم.

وقد قسم العلماء الاستثناء إلى تام، وموجب، ومفرغ، ومتصل، ومنقطع.

1- الاستثناء المتصل:

أطلق بعضهم عليه مصطلح "الصحيح"[3] لعدم لجوء النحويين فيه إلى التأويل أو التقرير أو الحمل على المجاز في حال إخراج المستثنى مما دخل فيه المستثنى منه[4]، و هو ما كان المستثنى فيه بعضا من المستثنى منه نحو: "سَافَرَ الرِّجُلُ إلاَّ سَعِيْداً"[5]، وهو واضح ولا شبه فيه.

ومن أمثلة ما عرضه الشعراوي في هذا الجانب قوله تعالى: ﴿**فَأَنجَيْنَهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ**﴾[6]، فمن هم أهل لوط الذين أنجاهم الله معه؟ أهم أهل النسب أم أهل التدين والتبعية؟

يجيب الشعراوي فيقول: «إنَّ كان أهله بالنسب فالحق يستثني منهم "إمرأته"، وهذا دليل على أنَّ أهل البيت آمنوا بما قاله لوط وكذلك الأتباع أيضاً، إذن كان مع لوط أيضاً بعض من أهله وبعض من الأتباع، وكانوا من المتطهرين... وإنَّ امرأة سيدنا لوط لم تدخل في الإنجاء؛ لأنَّها من الغابرين»[7].

---

[1]- ينظر: الاستغناء في الاستثناء، شهاب الدين القرافي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص 29.

[2]- ينظر: الكتاب، سيبويه، 309/2، وينظر: المقتضب، المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة، ط1، 1994، 391/4، وينظر: اللمع في العربية، ابن جني، ص 212، وينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، 77/2، وينظر: مذكرة أصول الفقه، محمد الأمين الشنقيطي، دار القلم، بيروت، لبنان، (د،ت)، ص 225.

[3]- ينظر: الأصول في النحو، بن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1969، 290/1.

[4]- ينظر: الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي، كاظم ابراهيم كاظم، عالم الكتب، لبنان، بيروت، ط1، 2000، ص33.

[5]- ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، (د،ت)، 212/2.

[6]- سورة الأعراف، الآية: 83.

[7] - تفسير الشعراوي، 4230/7.

فهو استثناء موجب ذكره النحاس في إعراب القرآن[1]، وجاء في الدرر المصون بهذه الصيغة[2]، وفي روح المعاني[3]، فالمستثنى "امرأته" استثناء متصل منصوب، والمستثنى منه "الأهل".

2- الاستثناء المنقطع:

وهو ما كان فيه المستثنى ليس بعضا من المستثنى منه نحو قوله: ﴿**فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ**﴾[4]؛ أي أنَّ إبليس ليس من الملائكة؛ بل من الجن[5].

وقد تطرق الشعراوي لهذا الاستثناء دون أن يذكر نوعه، ذلك في قول الحق: ﴿**فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ**﴾[6]؛ فالملائكة فالملائكة الأعلى من البشر، ذلك أن هناك ملائكةً أعلى منهم؛ وهم الملائكة المهيمون المتفرّغون للتسبيح فقط، وقد جاء الحديث هنا عن إبليس؛ بالاستثناء وبالعقاب الذي نزل عليه؛ فكأن الأمرَ قد شَمله، وإذا كان إبليس قد عُوقِب؛ فذلك لأنه استثنى من السجود امتناعاً وإباءً واستكباراً؛ فهل هذا يعني أن إبليس من الملائكة؟ لا؛ ذلك أنَّ هناك نصاً صريحاً يقول في الحق سبحانه: ﴿**فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ**﴾[7]، وهكذا حسم الحق سبحانه الأمر بأن إبليس ليس من الملائكة؛ بل هو من الجنّ؛ والجن جنس مختار كالإنس؛ يمكن أن يُطيع، ويمكن أن يَعصِي[8].

وقد وقع خلاف بين المفسرين في هذا الاستثناء بين من يقول أنه متصل ومن يقول أنه منفصل.

---

[1] - ينظر: إعراب القرآن، النحاس، ص 296.
[2] - ينظر: الدرر المصون، السمين الحلبي، 373/5.
[3] - ينظر: روح المعاني، الألوسي، 409/3.
[4]- سورة الحجر، الآيتان: 30-31.
[5]- ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، 212/2-213.
[6]- سورة الحجر، الآيتان: 30-31.
[7]- سورة الكهف، الآية: 50.
[8] - ينظر: تفسير الشعراوي، 7695/9-7696.

فالرأي الأول اعتبر هذا الاستثناء متصلا لكونه كان من جنس الملائكة، ولكنه أبى ذلك استكباراً واستعظاماً لنفسه وحسداً لآدم فحقت عليه كلمة الله[1].

والرأي الثاني الذي قال فيه أصحابه إنَّ الاستثناء منفصل بناء على عدم كونه منهم، وعدم تغليبهم عليه، و إبليس أبى أنْ يكون مع الساجدين؛ لأنَّ عدم السجود قد يكون مع التردد، فبين سبحانه أنّه كان على وجه الإباء[2].

والوجه الجامع والذي نراه يجمع الرأيين هو ما طرحه الزمخشري، إذ اعتبر أنَّ إبليس كان من الملائكة؛ لأنه كان بينهم مأموراً معهم بالسجود، فغلب اسم الملائكة، ثم استثنى بعد التغليب كقولك: "رَأَيْتَهُم إلَّا هِنْداً"[3].

ووجود إبليس مع الملائكة لا يستلزم أنْ يكون منهم، وإنما هو معهم بالمجاورة أو المصاحبة أو غير ذلك بدليل الآية الكريمة -وهي قوله تعالى- ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾[4]؛ فالآية صريحة في أنه كان من الجن ولم يكن من الملائكة، وبدليل الحديث الصحيح الذى روته السيدة عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **{خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ}**[5]، ومع هذا فإنَّ الأمر بالسجود يشمله، بدليل قوله تعالى:﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَ﴾[6]، وهو ما عبّر عنه الشعراوي.

3- الاستثناء المفرغ:

هو ما حذف من جملته المستثنى منه، والكلام غير موجب، فلا بد من الأمرين معاً، نحو: ما تُكلم إلاَّ واحدُ، والأصل قبل الحذف: ما تُكلم الناسَ إلاَّ واحداً، ثم حذف المستثنى منه فوقع التغيير بسبب حذفه[7].

[1] - ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، 568/2.
[2] - ينظر: روح المعاني، الألوسي، 46/14.
[3] - ينظر: الكشاف، الزمخشري، 405/3.
[4]- سورة الكهف، الآية: 50.
[5] - ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، 576/10.
[6]- سورة الأعراف، الآية: 12.
[7]- ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط3، مصر، (د،ت)، 317/2.

وقد تناول الشعراوي الاستثناء المفرغ ولم يذكر مصطلحه في قوله تعالى:﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ﴾[1]؛ أي: "مَا نقُول إلاَّ اعْتَـرَاك". وهكذا نعلم أنَّ كلمة "إنْ" هنا جاءت بمعنى النفي. و"إلاَّ" هي أداة استثناء، وقبلها فعل هو "نقول"، وإذا وجدت أداة استثناء، ولم يذكر المستثنى منه صراحة، فاعلم أنّه واحد من ثلاثة: إمَّا أن يكون مصدر الفعل، وإمَّا أن يكون ظرف الفعل، وإمَّا أن يكون حال الفعل[2].

إنَّ الآية التي عرضها الشّيخ هي من باب الاستثناء المفرغ الذي يقتضي فيه أنْ يكون الكلام غير تام، وغير موجب، حيث حذف في الآية المستثنى منه، وهو مقدر في الآية بأنه مصدر الفعل "تَقُول" وأنْ "اعتراك" مفعول للفعل "تقول" والتقدير: "أنْ نَقُول إلاَّ قولاً هو اعْتَرَاك"، وهذا قول الزمخشري[3]، والسمين الحلبي[4]، وأيده الشعراوي.

وفي موضع آخر يقدم الشعراوي "إلاَّ" بمعنى "غَيْر"؛ في قوله تعالى:﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلا ٱلله لَفَسَدَتَا﴾[5]؛ معنى {إلاَّ اللَّـهُ} إلاَّ: أداة استثناء تُخْرِج ما بعدها عن حكم ما ما قبلها كما لو قلتَ: جاءَ القوْمُ إلاَّ محمداً، فقد أخرجتَ محمداً عن حكم القوم وهو المجيء. وهنا "إلاَّ" في الآية ليست استثناء، يعني: لو كان هناك آلهة، الله خارج عنها لفسدت السماوات والأرض. إذن: ما الحال لو قلنا: لو كان هناك آلهة والله معهم؟ معنى ذلك أنها لا تفسد. فإلا إنْ حققت وجود الله، فلم تمنع الشَّركة مع الله، وليس هذا مقصود الآية، فالآية تقرر أنّه لا إله غيره. إذن: (إلاَّ) هنا ليست أداةَ استثناء. إنما هي اسم بمعنى (غير)[6].

فالشعراوي بحسه النّحوي يميز بين معنى أداة الاستثناء في هذه الآية، وقد ذكر الكسائي وسيبويه[7] والأخفش والزجاج[8] وجمهور النحاة: أنَّ "إلاَّ" هنا ليست للاستثناء

1- سورة هود، الآية: 54.
2- ينظر: تفسير الشعراوي 6506/11
3- ينظر: الكشاف، الزمخشري، 208/3.
4- ينظر: الدرر المصون في علو م الكتاب المكنون، السمين الحلبي، 342/6.
5- سورة الأنبياء، الآية: 22.
6- ينظر: تفسير الشعراوي، 9507/15، وينظر:11/ 6448
7- ينظر: الكتاب، سيبويه، 331/2.
8- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، 388/3.

بل بمعنى "غَيْر" صفة للآلهة، ولذلك ارتفع الاسم الذي بعدها وظهر فيه إعراب غير التي جاءت إلا بمعناها، ومنه قول الشاعر[1]:

وَكُلُ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيْكَ إلاّ الفَرْقَدان

والمعنى: كُلُ أَخٍ غَير الفَرْقَدين مُفَارِقُه أَخُوه.

وقد رجَّح الفراء أنْ تكون "إلاَّ" هنا بمعنى "سوى"، والمعنى: "لَوْ كَانَ فِيْهِمَا آلِهَةُ سِوَى اللهِ لَفَسَدَ أَهْلُهَا"؛ يعني أهل السماء والأرض[2]، ووجه الفساد أنَّ كون مع الله إلهاً آخر يستلزم أنْ يكون كل واحد منهما قادر على الاستبداد بالتصرف، فيقع عند ذلك التنازع والاختلاف ويحدث بسببه الفساد، وفيه إرشاد للعباد أنْ يُنزهوا الرب سبحانه عما لا يليق به.

وفي سياق آخر رأى الشعراوي أنَّ "إلاَّ" في قوله تعالى: ﴿**ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ**﴾[3]؛ ليست للاستثناء؛ بل بمعنى "غَيْر"، فالآية جاءت لتحقِّق لنا صفة التوحيد، و أنَّ "إلاَّ" هنا ليست أداة استثناء؛ لأنها لو كانت أداة استثناء فكأنك تنفي أنْ توجد آلهة ويكون الله من ضمن هذه الآلهة التي نفيتها وذلك غير صحيح. وإنما المراد أنه لا آلهة أبداً غير الله فهو واحد لا شريك له، وأنه لا معبود بحق إلاَّ هو[4].

فقد ذكر الشعراوي أنَّ "إلاَّ" ليست للاستثناء؛ وإنما هي بمعنى "غير"؛ أي لا إله غير الله، وهذا الموقف في الرأي لم نجده لا عند اللغويين أمثال الزجاج[5] أو النحاس[6]، ولا عند عند المفسرين أمثال ابن عطية[7]، أوالقرطبي[8]، وقد انفرد بهذا الرأي الشعراوي وهو غير مقبول؛ لأنَّ حمل المعنى على حقيقة وظاهره أولى من تضمينه، ودلالة حرف الاستثناء "إلاَّ" في الآية مبلغة وموضحة مراد الآية، وصريح الآية كما يقول الماوردي أنها مُخْرَجة مخرج النفي، أنْ يصح إله سوى الله، وحقيقته إثبات إله واحد وهو الله، وتقديره: الله

[1]- ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي، 421/3.
[2]- ينظر: معاني القرآن، الفراء، 204/2.
[3]- سورة البقرة، الآية: 255.
[4]- ينظر: تفسير الشعراوي، 1091/1.
[5]- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، 336/1.
[6]- ينظر: إعراب القرآن، النحاس، 106/1.
[7]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، 340/1.
[8]- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 267/4.

الإلـه دون غـيره[1]، وقولـه تعـالى: ﴿إِلَّا هُوَ﴾[2]؛ بـدل مـن خـبر "لا" المحـذوف؛ لأنَّ التقـدير: "لا إلـه حـق إلاَّ هـو"؛ والبـدل في الحقيقـة هـو المقصـود بـالحكم[3]. وجملـة "لاَ إلـهَ إلاَّ هُـوَ" خـبر أول عـن اسـم الجلالـة، والمقصـود مـن هـذه الجملـة إثبـات الوحدانيـة[4]؛ أي: لا معبـود بحـق سـواه، فهـو الإلـه الحـق الـذي تتعـين أنْ تكـون جميـع أنـواع العبـادة والطاعـة والتألـه لـه تعـالى، لكمـال صـفاته وعظـيم نعمـه، ولكـون العبـد مسـتحقا أن يكـون عبـدا لربـه، ممتـثلاً أوامـره ومجتنبـاً نواهيـه، وكـل مـا سـوى الله تعـالى باطـل، لكـون مـا سـوى الله مخلوقـا ناقصـاً مدبراً فقيراً من جميع الوجوه.

وفي موضـع آخـر نجـد تكـرار المسـتثنيات في الاسـتثناء في الآيـة التاليـة:﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾[5]. يقـــول الشـــعراوي: «ونعلـــم «ونعلـم في اللغـة أنّـه إذا توالـتْ اسـتثناءات علـى مُسـتثنى منـه؛ نأخـذ المسْـتثنى الأول مـن المسْـتثنى منـه، والمسـتثنى الثـاني نأخـذه مـن المسـتثنى الأول، والمسـتثنى الثالـث نأخـذه مـن المسـتثنى الثـاني، والمثـل أنْ يقـول لـك مـن تدينـه "لَـكَ عَشْـرَةُ جُنيهـات إلاَّ أربعَـة"؛ أي: أنّـه أقـرَّ بـأنَّ لـك سـتة جنيهـات؛ ولكنـك تنظـر إليـه لعلَّـه يتـذكر كـم سـدَّد إليـك؟ فيقـول: "لَـكَ إلاَّ دِرهماً" وهكذا يكون قد أقرَّ بسبعة دراهم كَدَيْن؛ بعد أنْ كان قد أقرَّ بستة.

والحـق هنـا يسـتثني امـرأة لـوط مـن الـذين اسـتثناهم مـن قبـل للنجـاة، وهـم آل لـوط، وامـرأة لُـوط مـن البـاقين في العـذاب والاسـتثناء مـن النفـي إثبـات؛ ومـن الإثبـات نفـي، فاستثناء امرأة لوط من الناجين يلحقها بالهالكين»[6].

وإنْ كـان الزمخشـري قـد طعـن في هـذا الطـرح، وذكـر أنّ الآيـة ليسـت علـى قبيـل الاسـتثناء مـن شـيء بحجـة أنّ الحكـم قـد اختلـف فيهـا؛ لأنَّ الاسـتثناء إنّمـا يكـون فيمـا اتحـد

---

[1]- ينظـر: النكـت والعيـون، أبـو الحسـن المـاوردي، تحقيـق: عـادل الموجـود وآخـرون، دار الكتـب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1994، ص342.
[2]- سورة البقرة، الآية: 255.
[3]- ينظـر: تفسـير القـرآن الكـريم، محمـد بـن صـالح العثيمـين، دار ابـن الجـوزي، الريـاض، السـعودية، ط1، 2008، 350/1.
[4]- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 17/3.
[5]- سورة الحجر، الآيتان: 59-60.
[6]- تفسير الشعراوي 7729/13- 7730.

الحكم فيه، وأنْ يقال: أَهْلَكْنَاهُم إلاّ آلَ لُوْط إلاّ امْرَأَتَه[1]. لكن أبا حيان قد صحح هذا الوجه والذي ذكره الشعراوي أيضا، وحمل الآية على وجهين أحدهما:

أنّه لما كان الضمير في لمنجوهم عائد على آل لوط، وقد استثنى منه المرأة صار كأنه مستثنى من آل لوط، لأنّ المضمر هو الظاهر في المعنى.

والوجه الأخر أنَّ قوله: {إِلَّا آَلَ لُوطٍ}لما حكم عليهم بغير الحكم على قوم مجرمين اقتضى ذلك نجاتهم فجاء قوله: {إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ}تأكيداً لمعنى الاستثناء؛ إذ المعنى "إلاّ آل لوط فلم يرسل إليهم بالعذاب"[2]، وعد بعض العلماء الآيتين المذكورتين أنفاً من قبيل الاستثناء من الاستثناء وبه قال ابن عصفور[3]، والسيوطي، وهو اختيار الشعراوي وصححه أبو حيان كما ذكرنا.

ت- التمييز:

التمييز يُذكر لبيان ما قبله من إبهام ذات أو نسبة، وهو اسم نكرة متضمن معنى "مِنْ" لبيان ما قبله من أبهام ذات أو نسبة[4].

والمبين إبهام ذات: وهو الواقع بعد المقادير وشبهها، وبعد الأعداد وبعدها هو فرع له. والمقادير هي الوزن والكيل والمساحة. والمبين إبهام نسبة: وهو ما يبين إجمال نسبة شيء إلى شيء، وذلك نحو: "حَسُن مُحمد خُلُقاً" و "عَزَز أخُوكَ عِلماً"[5].

إنّ وضع العدد مع المعدود في العربية لا يجري على نسق واحد فهو يختلف في الأعداد من الثلاثة إلى العشرة عنه في الأعداد المركبة والمعطوفة، ويختلف في المائة والألف عنهما.

ما يهمنا تمييز العدد من أحد عشر إلى تسعة وتسعين، فإنَّ المعدود يكون مع هذا العدد مفرداً منصوباً نحو قوله تعالى: ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾[6]، وقد يقع بعد

---

[1]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، 396/3.

[2]- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 448/5.

[3]- ينظر: شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: صاحب أبو جناح، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1999، ص112.

[4]- ينظر: شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، 632/1.

[5]- ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي، 2/ 273.

[6] - سورة البقرة، الآية: 60.

الاسم جمعاً منصوباً نحو: أقبَلَ خَمَسْةَ عشر رِجَالاً، وقد يراد به التمييز على معنى الجماعات، نحو: أقْبَل خَمْسَة عَشَر رجَالاً ، يكون المعنى أَقبل خمس عشرة جماعة كل جماعة هي رجال[1]، فإنْ قلت: عندي عِشْرون رجالاً، كنت قد أخبرت أنّ عندك عشرين كل واحد منهم جماعة رجال[2].

وقد تحدث الشعراوي عن تمييز العدد، وأورد مجيء تمييز المؤنث مذكراً، في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾[3]، والأسباط في أولاد يعقوب وإسحاق يقابلون القبائل في أولاد إسماعيل، ونعرف أنَّ لفظ "اثْنَتَيَ" يدل على أنهم إناث، و"عَشَرَةَ" أيضاً إناث؛ لأننا نقول: "جَاءِنِي رَجُلاَن اثْنَان" و"امْرَأَتان اثْنَتَان"؛ أي اثنان للذكور واثنتان للإناث، وكلمة "اثْنَتَى عشرة" عدد مركب وتمييزه يكون دائماً مفرداً، إذن "اثْنَتى عَشَرة" يدل على أنَّه مؤنث لكن المذكور هنا "سِبْط"، وسبط مذكر، ولنا أنْ نعرف أنه إذا جمع صار مؤنثاً لأنهم يقولون: "كل جمع مؤنث" وأيضاً فالمراد بالأسباط القبائل، ومفردها قبيلة وهي مؤنثة، وقطعهم أي كانت لهم -من قبل- وحدة تجمعهم، فأراد الحق أنْ يلفتنا إلى أنهم من شيء واحد، فجاء بكلمة "أسْبَاط" مكان قبيلة، وقبيلة مفردة مؤنثة، ويقال: "اثْنَتَى عَشَرة قبيلة"، ولا يقال اثنتا عشرة قبائِل، فوضع أسباطاً موضع قبيلة؛ لأنَّ كل قبيلة تضم أسْبَاطاً لذا جاء التمييز مذكراً[4].

فلم يخرج الشعراوي عن أقوال النحاة ومنهم الزجاج[5]، وذكر هذا ابن الناظم على أنه ربما تُميّز هذه العقود على قلة بجمع يصدق على الواحد منها، وهذا خلاف المعهود المذكور، فيقال: "عِنْدي عِشْرُون دَرَاهِم" على معنى "عشرون شيئاً"، كل واحد منها دراهم"[6]، ومعنى الآية: وقطعناهم اثْنَتَي عَشَرةَ فِرْقَة كُلُ فِرْقَة مِنْهُم أَسْبَاط لا سبط فوضع فوضع أسباطاً موضع قبيلة، ونظيره من بحر الرجز[7]:

---

[1]- ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي، 289/2.
[2]- ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، 61/6.
[3]- سورة الأعراف، الآية: 160.
[4]- ينظر: تفسير الشعراوي،4392/7-4393.
[5]- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، 383/2.
[6]- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ابن الناظم، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 251.
[7]- قصيدة لأبي النجم العجلي، ينظر: خزانة الأدب، البغدادي، 390/2.

تَبَقَّلْتُ فِيْ أَوَلِ التّبَقُّلِ   بَيْنَ رِمَاحِ مَالِكٍ وَنَهْشَلِ

"وَأمماً "بدل من اثنتى عشرة بمعنى: وقطعناهم أمماً لأنَّ كل أسباط كانت أمة عظيمة وجماعة كثيفة العدد، وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما تؤمه الأخرى لا تكاد تأتلف[1]، وهو رأي موافق لما ذكره الشعراوي.

وفي موضع آخر يبين الشعراوي سر مجيء قوله عز وجل: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[2]، ولم يقُلْ: فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاماً.

فالمسألة في منتهى الدقة، ولو لم يأْتِ بالاستثناء في الآية، لظن السامع أنَّ المسألة تقريبية، لكن التقريب في عَدِّ البشر، أما في حساب الحق فهو منتهى الدقة، كما لو سُئلت مثلاً عن الساعة، فتقول: "الساعة العاشرة إلاَّ دقيقة ونصفاً"، يعني: منتهى ما في استطاعتك من حساب الوقت[3].

فالمعدود بعد المائة والألف يأتي مفرداً مجروراً بالإضافة[4]، ومن بيان القرآن أنْ يأتي على النسق الذي أراده الله؛ لأنّه الأبلغ والأصلح، فلو قال الله: "تِسْعُمَائَة وَخَمْسِيْنَ سَنَةَ" لجاز أنْ يتوهم إطلاق هذا العدد على أكثره[5]، ولأنَّ في الاستثناء تحقيق العدد بخلاف الثاني، فقد يطلق على ما يقرب منه[6].

ثم يتساءل الشعراوي عن سبب مجيء المميز أولاً بالسنة وثانياً بالعام، فقال: استثنى الأعوام من السنين، ليدلَّك على أنَّ السنة تعني أيَّ عام، ويُرفَع الخلاف؛ لأن البعض يقول: إن السنة هي التي تبدأ من أول المحرم إلى آخر ذي الحجة، في حين أن السنة ليس من الضروري أنْ تبدأ بالمحرم وتنتهي بذي الحجة، إنما تبدأ في أي وقت وتنتهي في مثله بعد عام كامل[7].

---

[1]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، 521/2.
[2]- سورة العنكبوت، الآية: 14.
[3]- ينظر: تفسير الشعراوي،11096/18
[4]- ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي، 290/2.
[5]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، 450/4.
[6]- ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، 258/4.
[7]- ينظر: تفسير الشعراوي،11097/18

وقد ذكر الزمخشري أنَّ تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة، إلاَّ إذا وقع ذلك لأجل غرض ينتحيه المتكلم من تفخيم أو تهويل أو تنويه أو نحو ذلك[1].

وهذه اللقطة السريعة من قصة نوح عليه السلام، هي لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأَّن قومه وقفوا منه موقف العداء والمكابرة والتكذيب، فوجب التأنيس والمصابرة.

2- الأفعال:

لقد تكلم الشعراوي عن دلالة الأفعال سواء في الماضي أو المضارع أو الأمر، ولا يسعنا المقام إبراز كل ما قاله في هذا الشأن، وإنَّما انتقينا بعضها.

أ- بناء الفعل المبني للمعلوم:

عرف سيبويه الفعل فقال: «وأمَّا الفِعل فأمثلةُ أخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنِيَت لما مَضَى، ولما يكون ولم يقَعْ، ومَا هُو كائِنُ لَمَ ينْقَطِع"، وأردف: فَأَما بِنَاء ما مَضَى فَذَهَب وسَمِع ومَكُث وحُمِدَ، وأما بنَاء ما لم يقع فإنَّه قولك آَمِراً: اذْهَب واقْتُل واضْرِب، ومُخبراً: يَقْتُل ويَذْهَب ويَضْرِب وَيُقْتَل ويُضْرَب، وكذلك بناء ما لم ينْقَطع وهو كائن إذا أخْبَرْتَ»[2].

ومما قدمه الشعراوي صيغة "سبَّح" بالماضي والمضارع والأمر، وقد جاءت في فواتح ثلاثة سور هي: الحشر، والجمعة، والأعلى، وفي الإسراء استهل الحق قوله بـ:﴿**سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا**﴾[3] فـ "سُبْحَانَ" اسم يدلُّ على الثبوت والدوام، فكأن تنزيه الله موجود وثابت له سبحانه قبل أن يوجد المنزِّه، كما نقول في الخلق، فالله خالق ومُتصف بهذه الصفة قبل أنْ يخلق شيئاً، فإذا وُجِد المنزّه تحوَّل الأسلوب من الاسم إلى الفعل، فقال سبحانه: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ**﴾[4]، وهل سبَّح وسكت وانتهى التسبيح؟ لا، بل: ﴿**يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى**

[1]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، 450/4.
[2]- الكتاب، سيبويه، 12/1.
[3]- سورة الإسراء، الآية: 01.
[4]- سورة الحشر، الآية: 01.

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[1] علـى سـبيل الـدوام والاسـتمرار، ومـا دام الأمـر كـذلك والتسـبيح ثابـت لـه، وتُسـبِّح لـه الكائنـات في الماضـي والحاضـر، فـلا تتقـاعس أنـت أيُّهـا المكلَّف عن تسبيح ربك، يقول تعالى[2]:﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾[3].

فالتسـبيح هـو تنزيـه لله تعـالى تنزيهـاً مطلقـاً، أنْ يكـون لـه شـبه أو مثيـل فيمـا خلـق، لا في الـذات ولا في الصـفات، فـلا صـفات كصـفاته، ولا في الأفعـال، فلـيس في أفعـال خَلْقـه ما يُشبِه أفعاله تعالى.

وقـد أشـار بـدر الـدين بـن جماعـة إلى هـذا المعـنى، واعتـبر أنَّ هـذه الصـيغ تفيـد الديمومـة والاسـتمرار في تسـبيح الله في السـموات والأرض، وقـد جـاء تسـبيح المخلوقـات بصـيغة المضـيّ أولاً مخـبراً أنَّ ذلـك التَّسـبيح دائـم لا ينقطـع، وأنَّـه بـاق ببقائـه دائـم بـدوام صـفاته الموجبات لتسبيحه[4].

وتتبـع الكرمـانيُّ صـيغة "سَـبَّح" في القـرآن الكـريم كلـه، وذكـر أنَّ المغـايرة كائنـة بـين الماضـي والمضـارع في السِّـياقات السَّـابقة، وصـيغة الأمـر في سـورة الأعلـى، والمصـدر في سـورة الإسـراء، وكلهـا جـاءت اسـتيعابًا واسـتيفاءً لهـذه الصِّـيغة مـن حيـث الوجهـة الدَّلاليَّـة لجميـع صورها في سياقاتها المختلفة[5].

وفي معـرض آخـر يعـرض الشـعراوي المغـايرة في السِّـياقين بـين صـيغتي الفعـل والاسـم بـين "يُخْـرِج" و "مُخْـرِج" في قولـه تعـالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾[6]، حيـث جـاء المعطـوف فيهـا اسمًـا "مُخْـرِج" وفي قولـه تعـالى:﴿وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾[7]، حيث جاء المعطوف فعلاً "يخرج".

---

[1]- سورة الجمعة، الآية: 01.
[2]- سورة الأعلى، الآية: 01.
[3] - ينظر: تفسير الشعراوي، 8311/13-8312.
[4] - ينظر: كشف المعاني في المتشابه من المثاني، ابن جماعة، تحقيق: عبد الجواد خلف، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، مصرن القاهرة، ط1، 1990، 348.
[5] - ينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، الكرماني، ص 115.
[6]- سورة الأنعام، الآية: 95.
[7]- سورة يونس، الآية: 31.

ففي نظر الشعراوي أن لفظة ﴿يُخْرِجُ﴾ معناها أنه الله فلق وشق الحب والنوى لأجل أن يُخرج الحي من الميت، ولفظة ﴿مُخْرِجْ﴾ هي مقابل لفالق، ولا نأخذها مقابل للجزئية، فسبحانه فالق الحب والنوى؛ أي قبل أنْ يوجد الحب والنوى الذي يفلقه، ومخرج الحي من الميت هو صفة ثابتة في ذاته قبل أنْ يوجد متعلّقها، وله صفة -أيضاً- بعد أنْ يوجد المتعلق، فإنْ أراد الصفة قبل أنْ يوجد المتعلَّق جاء بالاسم: "فالق ومخرج"، وإنْ كان يريد الصفة بعد أنْ توجد يقول: "يُخرج"[1].

وقد اختلفتْ نظرة اللُّغويين والمفسِّرين في هذه المغايرة، وقد تساءل الاسكافي في الدرر عن سر عطف الاسم على لفظ الفعل ولم يعطف عليه لفظ الفعل؟ وبرر أنَّ ﴿مُخْرِجْ﴾ معطوف على اسم الفاعل ﴿فَالِقُ الْحَبِّ﴾ واللاَّحق في قوله تعالى:﴿**فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ**﴾[2]، وعدَّ ذلك من باب التَّناسُب والتَّناسق اللَّفظيِّ في التَّركيب[3]، وذكر السَّمين الحلبي، وجهين في اسم الفاعل "مُخْرِج".

الأوّل: أنه معطوفًا على فالق.

والثَّاني: أنَّه معطوف على الفعل "يُخْرِج" ويؤول الفعل حينئذ بالاسم، فكأنه "مُخرِجاً في قُوة يُخرج"، واستدلَّ بقول الشَّاعر[4]:

يا رُبَّ بَيْضَاءَ مِنَ العَوَاهِجِ   أُمُّ صَبيٍّ قَدْ حَبَا أو دَارِجِ[5]

أي: أو أُم صِبي حابٍ[6].

فحس الشعراوي اللغوي جعله يفرق بين ﴿يُخْرِجُ﴾ و﴿مُخْرِجْ﴾، وكلتا الصيغتين مناسبة لمقامها التي جاءت فيه، فلا يقال إحداهما بليغة، والأخرى غير بليغة،؛ لأن الذي يتكلم ربٌّ يعطي لكل لفظة وزنها، ويضع كل كلمة في موضعها الذي لا تُؤدِّيه كلمة أخرى.

---

[1] - ينظر: تفسير الشعراوي، 3805/6-3806.
[2]- سورة الأنعام، الآية: 96.
[3] - ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الإسكافي، 52/1-53.
[4] - شعر الرجز لجندب بن عمرو، ينظر: خزانة الأدب، البغدادي، 4/ 238.
[5] - ينظر: العَوَاهِجْ: جمع عَوْهَجْ، وهو في الأصل الطويلةُ العُنُق من الظباء، وأرادَ بها المرأةَ، حَبَا: زَحَف، دَرَج الصبي: قارَبَ بين خُطاه. ينظر: معجم النحو، عبد الغني الدقر، إشراف: أحمد عبيد، مؤسسة الرسالة، بيروت ط3، 1986، ص 246.
[6] - ينظر: الدرر المصون في الكتاب المكنون، السمين الحلبي، 57/5-58.

وأكـد أنَّ الخطـاب جـاء مـرة بالفعـل المضـارع ﴿يُخْـرِجُ﴾ الـدالّ علـى الاسـتمرار والتجـدُّد، وهـي تنبيـه المخـاطبين بـألاَّ يتعـالوا ويتكـبروا علـى خـالقهم، ومـرة باسـم الفاعـل ﴿مُخْرِجْ﴾ الدال على ثبوت الصفة وملازمتها للموصوف، لا مجرد حدث عارض[1].

وقـد نحـا فاضـل السـامرائي بدلالـة أقـرب إلى تحليـل الشـعراوي، حيـث أفـاد أنَّ الفعـل يـدلُّ علـى الحـدوث والتَّجـدُّد، وأمَّـا الاسـم فيـدلُّ علـى الثُّبـوت، فاسـتعمل الفعـل يخـرج مـع الحـيّ؛ لأنَّ أبـرز صـفات الحـيِّ الحركـة، واسـتعمل الاسـم مخـرج مـع الميـت؛ لأنَّ الميـت في حالة همود وسكون وثبات[2].

ب- بناء الفعل المبني للمجهول:

جـاء في كتـاب سـيبويه: «هـذا بـاب مـا جـاء فُعِـلَ منـه علـى غـير فَعَلتُـه" وذلـك نحـو: جُنّ، وسُلّ، وزُكِمَ، ووُرِدَ، وعلى هذا قالوا: مَجْنُونٌ، ومَسْلُولٌ ومحْمُوم، ومَوْرُودٌ»[3].

وقـد تنـاول الشـعراوي اخـتلاف الصِّـيغتين في "قُلْنَـا" و"قِيْـلَ" في القـرآن الكـريم، حيـث وردت الصِّـيغة الأولى في قولـه تعـالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[4]، بـذكر الفاعـل، والثَّانيـة جـاءت بصـيغة المبـني للمجهـول في قولـه عـزَّ وجـل:﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[5].

فـالقول الأول: {وَإِذْ قُلْنَـا} وضـعنا أمـام لقطـة توضـح أنَّ المصـدر الأصـيل في القـول هـو الله؛ ولأنهـم أسـباط ولكـل سـبط مشـرب؛ لـذلك يوضـح هنـا أنـه أوحـى لموسـى. وسـاعة مـا تسـمع "وإذ" نعلـم أنَّ المـراد "اذكـر حـين قيـل لهـم اسـكنوا هـذه القريـة"، أمـا في قـول الحـق: {وَإِذْ قِيـلَ لَهُـمُ} فلـم يـذكر الحـق مـن القائـل؛ لأنَّ طبيعـة الأمـر في الأسـباط أنـه سبحانه جعل لكل سبط منهم عيناً يشرب منها، وكل سبط له نقيب، وهذا دليل على أنهم لا يأتلفون؛ فلا يكون القول من واحد إلى الجميع، بل يصدر القول من المشرع الأعلى وهو الحق إلى الرسول(ص)، والرسول يقول للنقباء، والنقباء يقولون للناس[6].

---

[1] - ينظر: تفسير الشعراوي، 11345/18-11346.
[2] - ينظر: التعبير القرآني، فاضل السامرائي، ص 23.
[3]- الكتاب، سيبويه، 65/4.
[4]- سورة البقرة، الآية: 58.
[5]- سورة الأعراف، الآية: 161.
[6] - ينظر: تفسير الشعراوي، 4399/7-4400

وهذا الاختلاف اللفظي بين الصِّيغتين رده الرَّازيُّ لعلَّتين:

أولها: إزالة الإبهام، وللسِّياق اللُّغويِّ السَّابق في التَّركيب، وهو تقدم ذكر النَّعم ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾[1]، فناسب التَّصريح بالفاعل وإذا قلنا بنسبة القول إلى الله عزَّ وجل.

الثاني: أمَّا آية الأعراف فقد زال الإبهام الحاصل بعد تقدُّم التَّصريح بالفاعل في آية البقرة، فكان المناسب بناء الفعل لما لم يُسمَّ فاعله[2].

ويستغلُّ الألوسي هذه المغايرة بين مبنى الفعلين؛ لينبِّه على أنَّ هذا الاختلاف جاء للتفنُّن في التَّعبير؛ لأنَّ هذا التَّفنُّن في الخطاب طريق البلغاء، وفيه دلالة على رفعة شأن المتكلم[3]، كما أفاد في آية الأعراف أنَّ الفعل ورد بالبناء للمفعول فيها جريًا على سنن الكبرياء؛ وإيذانًا بأنَّ الفاعل غنيٌّ عن التَّصريح به[4].

وإذا نظرنا إلى الصِّيغة "قِيلَ" محلاً للتَّحليل، لوجدنا أنَّ مقصود الآية هو: التَّنبيه على فعلتهم الشَّنيعة التي خالفوا فيها أمر الله بدخول مصر ساجدين، ووقوعهم في الكفر، وإعراضهم عن شكر الله تعالى، واتِّخاذهم العجل إلهًا من دون الله سبحانه، فوبَّخهم الله عزَّ وجل ووصفهم بالجهل، وليس المقصود في نظرنا الاهتمام بالفاعل والتَّصريح به؛ لأنَّ الغاية هي البنية الإخباريَّة لا البنية اللِّفظية في مقامها الأوَّل، وهو الرأي الذي ذكره الشعراوي.

وفي مقام آخر يرى الشعراوي أنَّ كلمة "يُهرَعُوْن" من الألفاظ العجيبة في اللغة العربية وفي قوله تعالى:﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ﴾[5]، وألفاظ اللغة تجد فيها فِعْلاً له فَاعل، كقولنا: "يَضْرِبُ زيدٌ عَمْراً" أي: أنَّ الضَّارب هو "زَيْد" والمضروب هو "عَمْرو"، ونقول: "يُضْرَبُ عمرو"؛ أي: أنَنا بَنْيْنا الفعل للمجهول، وسُمِّي عمرو "نائب فاعل".

أما في الفعل "يُهْرَعُ" فلا نجد أحداً يقول: "يُهرَعُ" إلاَّ ويكون بعدها فاعل وليس نائب فاعل، مثلها مثل الفعل "جُنَّ" فهل هناك من يأتي لنفسه بالجنون؟ أم أنَّ الجنون

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 40.

[2] - ينظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي، 93/3.

[3] - ينظر: روح المعاني، الالوسي، 367/11.

[4] - المصدر نفسه، 88/9.

[5]- سورة هود، الآية: 78.

هـو الـذي جـاءه؟ ولـذلك بُنيـت الكلمـة للمجهـول، ولكـن مـا يـأتي بعـدها يكـون فـاعلاً، وكـذلك نقـول: "زُكِـمَ فُـلان" فمـن الـذي أصـابه بالزكـام؟ لا نعـرف سـبباً ظـاهراً للزكـام، وهـذا من إعجاز البيان القرآني[1].

وعليـه فـإنَّ الفعـل "يُهْرَعُـون" إمَّـا أنْ يكـون مـن الأفعـال اللازمـة للبنـاء للمجهـول ومـا بعـده فاعـل، وإمـا أنْ يكـون مبنيـاً للمعلـوم وحـذف الفاعـل[2]. واختيـار الشـعراوي أنَّ الفعـل "يُهْرَعُـون" مـن الأفعـال الملازمـة للبنـاء للمجهـول ومـا بعـده فاعـل لا نائبـاً عـن الفاعـل هـو الـراجح؛ لأنَّ قـراءة الجمهـور عليـه[3]، ولِـورود أفعـال في اللغـة علـى هـذا النسـق مثلمـا ذكرنـا سابقاً.

3- أسماء الأفعال:

اسْـمُ الفعـل كلمـة تـدل علـى مـا يـدل عليـه الفعـل، غـير أنها لا تقبـل علامتـه. وهـو إمـا أنْ يكـون بمعـنى الفعـل الماضـي، مثـل "هَيْهَـاتْ" بمعـنى: "بَعُـدَ" أو بمعـنى الفعـل المضـارع، مثل: "أُفِ" بمعنى: أتضجر، أو بمعنى فعل الأمر، مثل: "آمِين" بمعنى: استجب.

أ- اسـم الفعـل "هَلُـمَ": وهـو إمـا أنْ يكـون بمعـنى الفعـل الماضـي مثـل "هَلُـمَ"، وتـأتي متعديـة ولازمـة بمعـنى أقبـل، فيتعـدى بـ"إلى" مثـل قولـه تعـالى:﴿**هَلُمَّ إِلَيْنَا**﴾[4]، وبمعـنى أحْضِـره نحو قوله تعالى:﴿**قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ**﴾[5].

تنـاول الشـعراوي أسمـاء الأفعـال منهـا "هَلُـمَّ" في قولـه تعـالى:﴿**قُلْ هَلُمَّ قُلْشُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَـٰذَا**﴾[6]، والخطـاب: {هَلُمَّ شُـهَدَآءَكُمُ}، هـو خطـاب للجماعـة، و"هَلُـمَّ" يسـتوي فيهـا المفـرد والمفـردة والمثـنى مـذكراً كـان أم مؤنثـاً، والجمـع مـذكراً أو مؤنثـاً، فتقـول: هَلُـمَّ يـا زيـد إليّ، و هَلُـمَّ يـا هنـد إليّ، وهَلُـمَّ أيضـاً لجماعـة الـذكور

---

[1] - ينظر: تفسير الشعراوي، 6573/11.
[2] - ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود الصافي، 320/6.
[3]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 194/3.
[4]- سورة الأحزاب، الآية: 18.
[5]- سورة الأنعام، الآية: 150.
[6]- سورة الأنعام، الآية: 150.

ولجماعة الإناث، وهذه لغة الحجازيين. وتختلف عن لغة بني تميم التي يزيدون علها فيقال: "هَلُمَّ يا رجل"، و"هلمي يا امرأة"، و"هلما، وهلموا، و لجمع الإناث هلمُمْن".

والقرآن نزل بلغة قريش (الحجازيين)، والحق يقول:﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾[1]؛ أي هاتوا وأحضروا شهداءكم أنّ الله حرّم هذا[2]، وفي قوله:﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[3]؛ يعني أقبل وتعال[4].

و"هَلُمَّ " عند الخليل: هاء التنبيه ركب معها " لُمَّ" من قولك: لَمَّ الله شعثه، أي جمعه، ولما غير معناه بالتركيب، لأنّه بمعنى: أَقْبِل، أو أَحْضِر[5].

وقال الكوفيون أصلها: "هَلَّا أُمْ" وغيرت إلى "هَلْ" لتحقيق التركيب[6]، وزعم الفراء أنَّ الصواب أنْ يقال: "هَلَمُّن"[7]، وأهل الحجاز يقولون للواحد والاثنين والمرأة وللجماعة من الرجال والنساء هلم على لفظ واحد[8]، وهذا الرأي الأخير ذكره الشعراوي والتزم به مما يدل على سعة اطلاعه من مؤلفات الأولين النحوية، وحسه اللغوي الذي يوجه الآراء ويختار منها الأنسب والأصلح لكلام الله تعالى.

2- اسم الفعل "أُفِ":

هو اسم فعل مضارع بمعنى: أتضَجّر، وهو صوت يدل على التضجر، ومعنى "أف" النَتِن، وقيل إنَّ "أفَ" وسخ الأظْفارِ، والتُّفَ الشيء الحقير نحو وسخ الآذان، ومقصود الآية: "لا تقل لهما ما فيه أذى بتبرمٍ"[9]، وقرئ: "أُف" بالحركات الثلاث منوناً وغير منونٍ: الكسر على أصل البناء، والفتح تخفيف للضمة، والتشديد كـ"ثم"، والضم إتباع كـ"منذ"[10]. وإنَّ اسم الفعل يأتي للأمر كثيراً وللماضي والمضارع قليلاً، وصيغة "أف"

---

[1]- سورة الأنعام، الآية: 150.

[2]- ينظر: تفسير الشعراوي،3981/7.

[3]- سورة الأحزاب، الآية: 18.

[4]- ينظر: تفسير الشعراوي،2/ 1168.

[5]- ينظر: الكتاب، سيبويه، 87/2، و ينظر: الخصائص، ابن جني، 278/1، وينظر: شرح الرضى، ابن الحاجب، 313/2.

[6]- ينظر: شرح المفصل للزمخشري، شرح:علي ابن يعيش الموصلي، تقديم: اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، 42/4.

[7]- ينظر: شرح الرضى، ابن الحاجب، 315/2.

[8]- ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج، 176/1، وينظر: المقتضب، المبرد، 26/3.

[9]- ينظر: معاني القرآن، الزجاج، 234/3.

[10]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، 507/3

و"أوه" صيغتان تدلان على الضجر و التوجع، وقد أنكر مجيئه للمضارع ابن الحاجب، وأثبته غيره كابن مالك وابن هشام وأبوحيان[1] وتبعهم الشعراوي.

فقد قال في قوله:﴿**فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ**﴾[2]، هي لفظة بسيطة، وهي قَسْرية تخرج من صاحبها قهراً دون أنْ تمر على العقل والتفكير، وكثيراً ما نقولها عند الضيق والتبرُّم من شيء، فالحق سبحانه يمنعك من هذا التعبير القَسْري، وليس الأمر الاختياري{أُفٍّ} اسم فعل مضارع بمعنى: أتضجر، وهذه الكلمة تدل على انفعال طبيعي[3]، والمعنى لا تقل تقل لهما كلاماً تتبرم فيه بهما، والله جلا في علاه يُحذِّرنا من قولها، ويأمرنا بأنْ نتمالكَ مشاعرنا ونتحكّم في عواطفنا، ولا تنطق بهذه اللفظة.

4- النواسخ:

النواسخ كلمات تدخل على الجملة الاسمية فتنسخ حكمها؛ أي تغيره بحكم أخر، والمهم أنَّ الجملة التي تدخل عليها هذه النواسخ هي جملة اسمية حتى إن كان الناسخ فعلا.

أ- دلالة الفعل "كَانَ": يعد الفعل "كَانَ" من أكثر النواسخ الفعلية استعمالاً، فهي ترفع المبتدأ ويسمى اسمها، وتنصب الخبر ويسمى خبرها، وهي فعل ناقص لأنها تدل على زمان فقط، أي أنها لا تدل على حدث، وبالتالي لا تحتاج إلى فاعل[4].

تناول الشعراوي النواسخ أثناء تفسيره، وقدم الوظيفة البيانية والدلالية التي قامت من أجلها، من ذلك قوله تعالى:﴿**وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ**﴾[5]، فأين خبر كان في الآية؟

يرى الشعراوي أنَّ كل فعل من الأفعال يدل على حدث وزمن، وكلمة {كَانَ} إنْ سمعناها دلت على وجود وحدث مطلق لم تبين فيه الحالة التي عليها اسمها، كان مجتهدا؟ كَانَ كَسُولاً؟ مثلاً فهي تدل على وجود شيء مطلق أي ليس له حالة، ومعنى ذلك

1- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 557-565/3.
2- سورة الإسراء، الآية: 23.
3- ينظر: تفسير الشعراوي، 14/ 8460.
4- ينظر: التطبيق النحوي، عبد الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط2، 1999، ص113، وينظر: النحو الوافي، عباس حسن،543/1.
5- سورة البقرة، الآية: 280.

أن{كَـانَ} دلـت علـى الـزمن الوجـودي المطلـق؛ أي علـى المعـنى المجـرد النـاقص، والشـيء المطلـق لا يظهـر المـراد منـه إلاَّ إذا قُيِّـد، فـإنْ أردت أنْ تـدل علـى وجـود مقيـد ليتضـح المعـنى ويظهـر، فـلا بـد أنْ تأتيهـا بخبر، كأنْ تقـول: كـان زيـدُ مجتهـداً، هنـا وجـد شـيء خـاص وهـو اجتهـاد زيـد. إذن {كَـانَ} هنـا ناقصـة تريـد الخـبر يكملهـا وليعطيهـا الوجـود الخـاص، فـإذا لم يكـن الأمـر كـذلك وأردنـا الوجـود فقـط تكـون {كَـانَ} تامـة أي تكتفـي بمرفوعهـا فقـط مثل أنْ تقول: {عَادَ الغَائِب فَكَانَ الفَرَحُ}؛ أي وجد، والشاعر يقول[1]:

وَكَانَتْ وَلَيْسَ الصُّبحُ فِيهَا بِأَبْيضِ   وَأَضْحَتْ وَلَيْسَ اللَّيْلُ فِيْهَا أَسْوَد

فقولـه: {وَإِن كَـانَ ذُو عُسْـرَةٍ}؛ أي فـإنْ وُجـد ذو عسـرة.. أي إن وجـد إنسـان لـيس عنـده قـدرة علـى السـداد، {فَنَظِـرَةٌ} مـن الـدائن {إِلَى مَيْسَـرَةٍ} أي إلى أنْ يتيسـر، ويكـون رأس المال في هذه الحالة {قَرْضاً حَسَناً}[2].

ومـن خـلال هـذا الطـرح الـذي تقـدم يتبـين لنـا أنَّ {كَـانَ} تحتـاج إلى اسـم مرفـوع وخـبر منصـوب، وهـذه هـي الـتي يقـال عنهـا كـان الناقصـة، وقـد تـأتي تامـة أي لـيس لهـا خـبر، وتكتفـي بـالمرفوع. وهـو مـا أشـار اليـه مهـدي المخزومـي الـذي رأى أنَّ "كـان" لهـا اسـتعمالات عديـدة، منهـا أنهـا تُسـتعمل تامـة ومكتفيـة بـالمرفوع؛ أي تسـتعمل كسـائر الأفعـال اللازمـة، ومعناهـا: "وُجِـدَ" مثلمـا جـاء في الآيـة السـابقة، وأنهـا تسـتعمل ناقصـة لا بـد لهـا في هـذه الحـال مـن منصـوب، تتحقـق بـه فائـدة الإخبـار بهـا، وذلـك في مثـل: "كـانَ زيـدُ قائمـاً"، وتُسـتعمل مفرغـة مـن الدلالـة علـى الحـدث أو الوجـود، ولا تـدل حينئـذ إلاّ على الزمان[3].

وبالتـالي فقـد وفّـق الشـعراوي في إشـراك "كـان" التامـة والناقصـة في الدلالـة علـى الـزمن، فالتامـة تكـون مكتفيـة بـالمرفوع؛ أي الفاعـل، والناقصـة تكـون مكتفيـة بالمنصـوب؛ أي الخـبر، ولا خلاف في ذلك.

ب– دلالة الفعل "كاد":

---

[1]- شـرح ديـوان أبـي تمـام، الخطيـب التبريـزي، تحقيـق: راجـي الأسـمر، دار الكتـاب العربـي، بيـروت، لبنان، ط2، 1994، 249/1.

[2]- ينظر: تفسير الشعراوي،2 /1205.

[3]- ينظـر: النحـو العربـي نقـد وتوجيـه، مهـدي المخزومـي، منشـورات المكتبـة العصـرية، صـيدا، بيروت، ط1، 1964، ص 83.

"كَـادَ وأَوْشَـكَ وكَـرُبَ" هـي أفعـال ناسـخة؛ تـدخل علـى الجملـة الاسمية فترفـع الاسـم ويسـمى اسمهـا، وتنصـب الخـبر ويسـمى خبرهـا[1]، وتـدل علـى إمكـان قـرب الفعـل مـن الحـدوث، ولكنـه لما يحـدث بعـد، قـال ابـن يعـيش: «كَـادَ زَيْـدُ يَفْعَـل؛ أي: "قَـارَبَ الفِعْـل، ولمَ يَفْعَـلْ»[2]. ومـن الأمثلـة الـتي وقـف عليهـا الشـعراوي، قولـه تعـالى: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَا﴾[3]، ومعـنى {كَـادُواْ}؛ أي: لم يقـرب مـن أنْ يراهـا، وإذا نفـى القُـرْب مـن أنْ يـرى فقـد نفـى الرؤيـة مـن بـاب أَوْلَى؛ ذلـك لأنـه لـيس لـه نـور مـن الله يـرى بـه ويهتـدي، فكما أنه لم ينتفع بالنور، ولم يَرَ حتى يده، كذلك لا ينتفع بشيء من عمله[4].

وقد أورد السيوطي أوجها عديدة في دلالة الفعل "كَادَ" منها:

– أنَّ نفيهـا إثبـات وإثباتهـا نفـي، فقولـك: كَـادَ زَيْـدُ يَفْعَـل، معنـاه: لمَ يَفْعَـل، بـدليل قولـه تعـالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾[5]، وَمَـا كَـادَ يَفْعَـل، معنـاه: فَعَـل، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾[6].

– إنّها تفيد الدلالة على وقوع الفعل بعسر.

– ونفــي الماضــي إثبــات، بــدليل قولــه تعــالى: ﴿وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾[7]، ونفــي المضــارع نفي، بدليل قوله تعالى: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَا﴾[8] مع أنه لم ير شيئاً[9].

والصـحيح الـراجح عنـده أنهـا كغيرهـا، نفيهـا نفـي وإثباتهـا إثبـات، فمعـنى كَـادَ يَفْعَـل: قَـارَبَ الفِعْـل ولمْ يَفْعِـل، ومَـا كَـادَ يَفْعَـل: مـا قـارب الفعـل فضـلا عـن أنْ يفعـل، فنفـي الفعـل لازم مـن نفـي المقاربـة عقـلاً. والمقاربـة غـير الفعـل، فالمقاربـة مشـروع فعـل وتخطـيط لـه، لكنـه لم يحدث، وهو الرأي الذي ذكره الشعراوي.

5– أسلوب الشّرط:

[1]- ينظر: التطبيق النحوي، عبد الراجحي، ص 157.
[2]- شرح المفصل، ابن يعيش، 119/7.
[3]- سورة النور، الآية: 40.
[4]- ينظر: تفسير الشعراوي، 16/ 10287.
[5]- سورة الإسراء، الآية: 73.
[6]- سورة البقرة، الآية: 71.
[7]- سورة البقرة، الآية: 71.
[8]- سورة النور، الآية: 40.
[9]- ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، 509/1.

يعرف المبرد الشّرط فيقول: «هو وقوع الشي لوقوع غيره»[1]؛ أي أن هناك صلة وثيقة وثيقة تربط بين طرفي الجملة الشرطية؛ إذْ إنَّ وقوع الشرط يلزم وقوع جواب الشرط.

وبالتالي فهو أسلوب لغوي ينبني- بالتحليل-على جزأين، الأول: مُنزل منزلة السبب، والثاني: مُنزل منزلة المسبب، يتحقق الثاني إذا تحقق الأول، وينعدم الثاني إذا انعدم الأول...فجملة الشرط إذن تتألف من عبارتين لا استقلال لأحدهما عن الأخرى، تسمى العبارة الأولى شرطاً، وتسمى العبارة الثانية جواباً أو جزاء[2].

وأدوات الشرط حروف وهي: "إنْ" وأسماء متضمنة معناه، ثم منها ما ليس بظرف، كمنْ، وما، وأيّ، ومهما، وأسماء ظروف: أين، وأينما، ومتى، وحيثما، وإذما[3].

وقد سماها الشعراوي بـ"القضية الشرطية" ومعناها: أنَّ حدثاً يقع بسبب حَدَث وقع قبله، فهناك حَدَث يحدث وحده، وهناك حَدَث يحدث بشرط أنْ يحدث قبله حدث آخر، مثال هذا هو قولك لتلميذ: إنْ تُذَاكِرْ دُرُوسَكَ تَنْجَحْ، وهنا حَدَثان، المذاكرة والنجاح، فكأن حدوثَ النجاح الشرط فيه حدوث المذاكرة، ولا بُدَّ أن يحدث الشرط أولاً؛ ثم يحدث الحدث الثاني[4].

وقد استشهد بنصوص قرآنيه كثيرة من أجل تبرير موقفه، وبسط رأيه في أسلوب الشرط، فـ "لَوْ" و "لَوْلاَ" و "لَوْمَا" و "هَلاَّ"، هي -إذن- ألفاظ واردة في اللغة، وإذا سمعنا كلمة "لَوْ" فهذا يعني أنَّ هناك حكماً بامتناع شيئين. شيء امتنع لامتناع شيء، مثل قولك: "لَوْ كَانَ عِنْدَكَ زَيْدُ لجِئْتُك"، وهنا يمتنع مجيئك لامتناع مجيء زيد. و"لولا" حرف امتناع لوجود. ونلحظ أنَّها هنا جاء بعدها اسم هو "زيد"، فماذا إنْ جاء بعدها فعل، مثل قولك: "لولا فعلت كذا"؟ هنا يكون في القول حضٌّ على الفعل، مثل قوله الحق: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾[5]، وأيضاً قولك: "هَلاَّ" فهي أيضاً تحضيض مثل قولنا: "هَلاَ ذَاكَرْتَ دُرُوْسَك"؟ وأنت بذلك تستفهم بـ

---

[1] - المقتضب، المبرد، 46/2.
[2] - ينظر: في النحو العربي، مهدي المخزومي، ص 284.
[3] - ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 359/2.
[4]- ينظر: تفسير الشعراوي، 7901/13.
[5]- سورة النور، الآية: 14.

(هـل)، وجئت بالمد لتصبح (هـلاَّ)؛ لتحثه على المذاكرة. أو قولـك: "هَـلا أَكْرَمْـتَ فُلانـاً؟" وفي هذا حَثٌّ على أنْ تكرم فلاناً[1].

وفي سياق أخر يبين الشعراوي أثر أدوات الشرط في تحديد معاني القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى:﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[2]، فنحن نعلم أن في اللغة العربية "إِنْ" الشرطية لا تدخل إلاَّ على فعل ولا تدخل على اسم أبداً؛ فنقول: إنَّ قَامَ زَيْدُ قَامَ عُمَرُو، إلا أنه من بلاغة إعجاز القرآن الكريم جاء بعد "إنْ" الشرطية اسم، وكان القياس أنْ يقال: "إنْ اسْتَجَارَ بِكَ أَحَدُ المشْرِكِيْنَ فَأَجِرْهُ"؛ ولكن الله جاء بـ "أَحَدْ" بعد "إنْ" في أول الكلام، ولذلك فعندما نعرب كلمة "أَحَدُ" في الآية الكريمة، نعربها فاعلاً ونقدر له فعله من جنس المتأخر، فهل الاستجارة عُرِف بها المستجير، أم عُرفت الاستجارة منه؟ وهنا يريد الحق أنْ ينبهنا إلى أهمية الالتفات إلى صدق الاستجارة، ولا يتحقق ذلك إلا بأن يصرخ المستجير أولاً[3].

فـ(إنْ) حرف شرط جازم، و (أَحَدٌ) فاعل مرفوع بفعل مضمر يفسره الفعل الظاهر وهو "استجارك"[4]، والمعنى : وإنْ استأمنك -يا محمد- أحد من المشركين ، وطلب جوارك وحمايتك بعد انقضاء مدة المحددة له، (فَأَجِرْهُ) أي: فأمنه وأجبه إلى طلبه، وهذه الجملة في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء.

وهذا المعنى سار أغلب اللغويين[5] والمفسرين باعتبار أنَّ "أنْ" هي أمّ حروف الشرط، فقد خصت بهذا، ولأنها لا تكون في غيره[6].

وذكر الطاهر ابن عاشور أنه لا مانع من دخول حرف الشرط على المبتدأ؛ لأنَّ وقوع الخبر فعلا مقنع لحرف الشرط في اقتضائه الجملة الفعلية، فيعلم أنَّ الفاعل مقدم من تأخير لغرض ما، ولذلك شاع عند النحاة أنه فاعل بفعل مقدر، وإنما هو تقدير اعتبار[7].

---

[1]- ينظر: تفسير الشعراوي، 5574/9.
[2]- سورة التوبة، الآية: 06.
[3]- ينظر: تفسير الشعراوي، 4891/8
[4]- ينظر: إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، 285/5.
[5]- ينظر: معاني القرآن، الزجاج، 431/2.
[6]- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 116/10.
[7]- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 118/10.

فقد تناول الشعراوي أسلوب الشرط في القرآن الكريم، وعرفه بأنه حدث يقع بسبب حَدَث وقع قبله، ومن جهة أخرى ينفي أنْ يكون الشرط سبب في جوابه، ودعا الى مراجعة الأسباب والمسببات والعلة والمعلول والشرط والجواب؛ بشكل آخر، وضرب لنا مثال بقوله: "إنْ تُذَاكِرْ تَنْجَحْ"، فالشرط هو المذاكرة، وسبب الجواب هو النجاح، والحقيقة: لا.

إنَّ الجواب هو السبب في الشرط لأنك لا تذاكر إلاَّ إذا تمثل لك النجاح بكل ما يحققه لك من فرحة، إذن فالشرط سبب في وجود الجواب واقعاً. والجواب سبب في وجود الشرط دافعاً، أي: أنَّ الدافع لمذاكرتك هو ما يمثله لك النجاح من قيمة مادية ومعنوية [1].

بمعنى أنك لا تذاكر إلاَّ وقد تمثل لك النجاح بمواهبه ومزاياه وبمكانته ويَفرح أهلك بك، وبفرحك بنفسك. ولهذا هو يرى أن السبب هو الذي يوجد أولاً في الذهن.

ووجدنا مثل هذا الكلام في حاشية الصبان، حيث قسم الجزاء إلى:

أحدهما: أنْ يكون مضمونه مسبباً عن مضمون الشّرط نحو: (إنْ جِئْتَني أَكْرَمْتُك).

والثاني: أنْ لا يكون مضمون الجزاء مسبباً عن مضمون الشرط، وإنَّما يكون الاخبار به مسبباً نحو: (إنْ تُكْرِمني فقد أَكْرَمْتُك أمْس)، والمعنى إنْ اعتددت عليَّ بإكرامك إيَّايّ فأنا أيضا أعتد عليك بإكرامي إياك[2].

فالقاعدة التي تقول إنَّ جملة جواب الشرط تتحكم فيها جملة الشرط غير منضبطة، وقد نقل الزركشي عن صاحب المستوفى قوله: «اعلم أنَّ المجازاة لا يجب فيها أنْ يكون الجزاء موقوفاً على الشرط أبداً، ولا أنْ يكون الشرط موقوفاً على الجزاء أبداً بحيث يمكن وجوده، ولا أنْ تكون نسبة الشرط دائما إلى الجزاء نسبة السبب إلى المسبب؛ بل الواجب فيها أنْ يكون الشرط بحيث إذا فرض حاصلا لزم مع حصوله حصول الجزاء سواء كان الجزاء قد يقع لا من جهة وقوع الشرط؛ كقول الطبيب (مَنِ

---

[1]- ينظر: تفسير الشعراوي، 8 /4972

[2]- ينظر: حاشية الصبان- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعيد، المكتبة التوفيقية، مصر، (د،ت)، 22/4.

اسْتَحَمَ بالمِـاءِ البَـارِدِ احْتَقَنَـتْ الحـرارةُ بَـاطِنَ جَسَـدِهِ)، لأنَّ احتقـان الحـرارة قـد يكـون لا عـن ذلك، أو لم يكن كذلك كقولك: (إنْ كانت الشّمسُ طَالِعَةُ كَانَ النَّهَار مَوجُوداً)»[1].

وبالتـالي مـا رآه الشـعراوي لم يخـرج عـن سـلفة مـن النحـاة، وقـد أحسـن توظيـف أدوات الشرط في القرآن الكريم، وبسط كثير من المسائل الصعبة بأسلوب ومنهج واع ومتزن.

وقـد يقـع مـع اجتمـاع الشـرط مـع القسـم، وقـد تنـاول سـيبويه في كتابـه هـذا الجـزء فقـال: "هــذا بــاب الجــزاء إذا كــان القســم في أولــه، وذلــك في قولــك: واللهِ إنْ أتيتَــني لاَ أَفْعَــلُ، لا يكــون إلاَّ معتمــدةً عليــه اليمــينُ، ألّا تــرى أنَّــك لــو قلــت: واللهِ إنْ تــأتِني آتِــك لم يجــز. ولــو قلت: واللهِ من يأتِنِي آتِهِ كان محالاً"[2].

ممـــا عرضـــه الشـــعراوي في هـــذا البـــاب قولـــه تعـــالى:﴿لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾[3]. فقـــــــال: «و"لـئن" تضـم شـرطاً وقسـماً، كـأنْ الحـق يقـول: "وعـزتي لـئن أقمـتم الصـلاة وفعلـتم كـذا وكـذا ليكـونن الجـزاء أنْ أكفـر عـنكم السـيئات". ودلـت "الـلام" علـى القسـم، ودلـت "إنْ" على الشرط.

وحـين يـأتي القسـم في جملـة بمفـرده فجوابـه يـأتي، وحـين يـأتي الشـرط بمفـرده في جملـة فجوابـه يـأتي أيضـا، ولكـن مـاذا عنـدما يـأتي القسـم مـع الشـرط؟ هـل يـأتي جوابـان: فعنـدما تجـد هـذه الحالـة فننظـر إلى المقـدم منهمـا، هـل هـو القسـم أو الشـرط؟ لأنّ المقـدم منهمـا هـو الأهـم؛ فيـأتي جوابـه، ويغـني عـن جـواب الثـاني. مثـل قولنـا: لَـئِنْ قَـامَ زَيْـدُ لَأُقُـوْمَنَّ، وهنـا يكــون الجــواب جــواب القســم، أمــا إن قلنــا: إنْ قَــامَ زَيْــدُ واللهِ أُكْرِمُــه، فــالجواب جــواب الشرط؛ فقدم الشرط على القسم. لأنّ الشرط تأسيس والقسم توكيد.

وابن مالك في الألفية يوضح هذه القاعدة بقوله[4]:

---

[1] - البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 355/2.

[2]- الكتاب، سبيويه، 82/3.

[3]- سورة المائدة، الآية: 12.

[4]- مـتن ألفيـة بـن مالـك، عبـد اللطيـف بـن محمـد الخطيـب، مكتبـة دار العروبـة، الكويـت، ط1، 2006، ص 46.

واحْذِف لَدَى اجْتِمَاع شَرْطٍ وقَسَمْ جَوابَ مَا أخَّرتَ فَهُو مُلْتَزَمْ

وإنْ تَوَالَيَا وقَبْلَ ذو خَبَرْ فالشَّرط رَجِّحْ مُطلقا بِلَا حَذَرْ.

والقَسَم قد تقدم في الآية: لذا نجد الجواب هنا جواب القَسَم»[1].

وقد أجاز الزمخشري أنْ يكون قوله تعالى:﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ﴾[2]، موطئة للقسم، وفي: {لَأُكَفِّرَنَ} في الآية ساداً مسد جواب القسم والشرط جميعاً[3].

ورده أبو حيان فقال: «وليس كما ذكر، بل هو جواب القسم فقط، وجواب الشرط محذوف»[4]. وهذا هو اختيار الشعراوي وهو الراجح أنْ يكون الجواب للمتقدم اعتناءاً به.

6- حروف المعاني:

لقد أولى علماء اللغة عناية كبيرة بهذا الجانب، والشعراوي كمثله من المفسرين بذل جهداً لا نظير له لفهم الحرف العربي في القرآن الكريم والدور المتصل به ومقاصد حضوره وبنية تركيبه.

والحرف مُقوم جوهري من مقومات اللغة، به تفهم الأحكام ويستنبط التشريع، ويُبلغ المعنى؛ لأنَّ الحكم الذي يصدر من النّص القرآني يختلف باختلاف معنى الحرف الذي يتضمنه، وقد اختلف العلماء في معان الحروف، وخاصة ما يتعلق في أحكام الفقه وتفريعاته. لأنها كما يقول ابن القيم: «أصل الحروف أنْ تكون عاملة، لأنه ليس لها معنى في أنفسها، وإنما معانيها في غيرها»[5].

والحروف نوعان: حرف مَبْنَىَ وحرف معنى؛ فحرف المبنى لا معنى له إلاَّ للدلالة على الصوت فقط.

أما حروف المعاني فهي مثل في ومن وعلى...(في) تدل على الظرفية، و(مِنْ) تدل على الابتداء، و(إلى) تدل على الانتهاء، و(على) تدل على الاستعلاء... هذه كلها

---

[1] - تفسير الشعراوي، 2999/5.

[2]- سورة المائدة، الآية: 12.

[3]- الكشاف، الزمخشري، 216/2.

[4]- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 3/ 460.

[5]- بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية، تخريج: أحمد بن شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا، القاهرة،ط1، 2005، 37/1.

حروف معنى[1]، وما يهمنا في هذا المقام هو حروف المعاني التي أولاها الشعراوي اهتماماً واسعاً، و قد ذكر المرادي واصفاً القيمة الكبيرة التي أعطاها العرب للحرف قائلاً: «فإنه لما كانت مقاصد كلام العرب على اختلاف صنوفه، مبنياً أكثرها على معاني حروفه، صُرفَت الهِمم إلى تحصيلها، ومعرفة جملتها وتفصيلها، وهي مع قلتها، وتيسر الوقوف على جملتها، وقد كثُر دورُها وبعد غورها، فعزت على الأذهان معانيها، وأبت الإذعان إلاَّ لمن يعانيها»[2].

ومن حروف المعاني التي تناولها الشعراوي ما يلي:

أ- **حروف النصب**: فقد أعطاها أولوية كبيرة وبيّن مدلولها السياقي التي وظفت فيه، ومنها:

1- "إنْ" واستعمالاتها: فقد زعم الخليل أنَّ "إنْ" هي أم حروف الجزاء[3]، وقد تناول الشعراوي أحكام "إنْ" فذكر:

أ- "إنْ" شرطية، يعني يأتي بعدها فعل شرط وجواب شرط مثل قوله تعالى:﴿{**إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥ**﴾[4].

ب- ومرة تأتي "إنْ" النافية وتعرفها بوجود "إلاَّ" مثل قوله تعالى: ﴿**إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡ**﴾[5]، فعندي هنا "إنْ" وبعدها "إلاَّ"، وما دام جاءت "إلاَّ" فالذي بعدها يكون مثبتاً، والذي قبلها يكون منفياً، مثل قولنا: "مَا قَامَ القَومُ إلاَّ زَيْداً"؛ إنَّ زيداً مختلف عنهم.

ت- ومرة ثالثة تأتي "إنْ" التي هي تخفيف "إنَّ"؛ أي "إنْ" هنا مخففة من الثقيلة، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ** ﴾[6]، ويكون المعنى وإنّ الحال والشأن

---

[1]- ينظر: تفسير الشعراوي، 104/1.

[2]- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسين بن قاسم المرادي، تحقيق، فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص 19.

[3] - ينظر: الكتاب، سيبويه، 63/3.

[4] - سورة آل عمران، الآية: 140.

[5] - سورة المجادلة، الآية: 2.

[6]- سورة آل عمران، الآية: 164.

والشأن والقصة والواقع أنهم كانوا في ضلال مبين، واسمها ضمير الشأن –أي الحال والقصة– وهو محذوف[1].

ث– والحكم الرابع وإنْ لم يذكره الشعراوي، أنْ تكون "إنْ" الزائدة، وقد زعم بعضهم أنَّ "إنْ" تأتي بمعنى "قَدْ"، وقال الكوفيون أنها تأتي بمعنى "إذْ"، وقد ذكر النحويون أنَّ لـ "إنْ" عشرة أنحاء[2].

وما قدمه الشعراوي ينبئ عن معرفته لهذه الأحكام المذكورة والتزامه منهجاً معيناً فيها، حيث أنكر وجود حروف الزيادة في القرآن[3]، من ذلك إعراب قوله تعالى: ﴿**مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾[4]، قال الأصم: "مَا" في الآية صلة زائدة، وقال أبو مسلم معاذ الله الله أنْ يكون في القرآن زيادة ولغو، ويتبع الرازي قول مسلم لأنَّ الله تعالى وصف القرآن بكونه هدى وبياناً، وكونه لغواً ينافي ذلك[5].

وفي معرض آخر يتناول الشعراوي معنى" إنْ" الشرطية في قوله تعالى:﴿**فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ**﴾[6]، فمجيء "إنْ" الشرطية تثير الشك؛ لأنَّ الأمر لكي يتحقق يتعلق بشرط. ونحن إنْ قلنا: "إنْ ذَاكَرْتَ تَنْجَحْ"، ففي المسألة شك، أما إذا قلت كقول الحق: ﴿**إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ**﴾[7]؛ فمعنى ذلك أنَّ نصر الله آت لا محالة.

و"إنْ" حرف و"إذَا" ظرف، وكل حدث يحتاج إلى مكان وزمن، فإذا جئت بأداة الشرط فمعنى ذلك أنك تقربها من عنصر تكوين الفعل والحدث، فإذا أردت أنْ تعبر عن شيء سيتحقق تقول "إذَا"، وإذا أردت أنْ تشكك فيه تقول "إنْ" والله سبحانه قال "**فإنْ لَمْ تَفْعَلُوا**" ولأنَّ الفعل ممكن الحدث أراد أنْ يرجح الجانب المانع فقال "**وَلَنْ تَفْعَلُوا**" هذا أمر اختياري[8].

1- ينظر: تفسير الشعراوي، 1868/03.
2- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص339.
3- ينظر: تفسير الشعراوي، 11/1.
4- سورة البقرة، الآية:26.
5- ينظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، 147/2.
6- سورة البقرة، الآية:24.
7- سورة النصر، الآية:1.
8- ينظر: تفسير الشعراوي، 200/1.

وقد أشار الطاهر ابن عاشور إلى هذا المعنى فقال: « ومجيء "إنْ" الشرطية التي الأصل فيها عدم القطع، مع أنَّ عدم فعلهم هو الأرجح بقرينة مقام التحدي والتعجيز؛ لأنَّ القصد إظهار هذا الشرط في صورة النادر مبالغة في توفير دواعيهم على المعارضة بطريق الملاينة والتحريض»[1].

والمعنى أنَّ الشك مفتعل في نفوسهم؛ هم لا يريدون أنْ يؤمنوا ولذلك يأتون بسبب مفتعل لعدم الإيمان، ولقد استقر فكرهم على أنهم لا يؤمنون، ومادام هذا هو ما قرره، فإنهم سيظلون يبحثون عن أسباب ملفقة لعدم الإيمان بالله وحده.

2-"أنَّى" ومعناها:

"أنَّى" تكون شرطا[2]، وذكرها النّاس في ظروف المكان للعموم بمعنى "متَى" وبمعنى "أيْن"، وقيل لتعميم الأحوال، وتكون أيضاً استفهاما بمعنى: متى، ومعنى "كيَف" وبمعنى "أيْن"[3].

تناول الشعراوى هذه الجزئية في تفسير قوله تعالى: **﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ﴾**[4]، وساعة تسمع "أَنَّ هَذَا" فلها معنيان: إمَّا أنها تأتي بمعنى (كيف يحدث هذا)؛ وإما بمعنى (من أين يحدث هذا)؟ وقد جاءت في الآية بمعنى "مِنْ أين" أصابنا هذا الانهزام والقتل.

فإنْ كانت لأعيان وتحب أنْ تعرف مثلما أحب سيدنا زكريا أنْ يعرف: من أين يأتي الرزق لسيدتنا مريم وهي في المحراب **﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ﴾**[5]، أي من أين؟ وتأتي مرة أخرى بمعنى "كيف"[6]، مثل قوله تعالى: **﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ﴾**[7]، وقد زعم الزركشي أنَّ المقصود هو "مَتىَ" يحيي هذه الله بعد موتها[1].

---

[1]- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 342/1.
[2]- ينظر: الكتاب، سيبويه، 58/3.
[3]- التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري، إعداد: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، 42/2.
[4] - سورة آل عمران، الآية: 165.
[5] - سورة آل عمران، الآية: 37.
[6]- ينظر: تفسير الشعراوي، 1862/3.
[7]- سورة البقرة، الآية: 259.

ففـي قولـه: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾[2]، جـاءت بمعـنى "مِـنْ أَيْـنَ"، وهـذا الـرأي موافـق لمـا ذُكـر في الارتشـــاف، فكأنـــه قـــال: مِـــنْ أي الوُجُـــوه، ومـــن أي المـــذاهِبِ أَصَـــبْتُه[3].
ففـي "أَنَّ" معـنى يزيـد علـى "أيـنَ"، وجـواب أيـن لـكِ هـذا غـير جـواب "أَنَّ" لـكِ هـذا، والتعبـير القـرآني في هـذه الآيـة بـ "أَنَّ" أصـلح وأنفـع مـن "أيـن"، وهـذا مـا قالـه النُّحـاة مـنهم سـيبويه والفـراء، وابـن مالـك، وابـن هشـام، ومـن المفسـرين الـرازي[4] والألوسـي وابـن عطيـة[5]، وتبعهم الشعراوي.

3- "لَنْ" ومعناها:

"لَـنْ" هـي مـن الحـروف العوامـل، وعملهـا النَّصـب في الفعـل خاصـة، وهـي لنفـي المسـتقبل، نحـو قولـك: لَـنْ تَقُـومَ، فهـذا جـواب مـن قـال: سَـتَقُوْم"[6]، وقـد أتـى الشـعراوي كغـيره مـن المفسـرين علـى ذكـر هـذه الأدوات، وعـرض لهـا في مواقعهـا مـن النّصـوص مـا يلـزم الاستشهاد به، وذلك تبعا لطبيعة العرض وأهمية الأداة وكثرة وردها.

ومما جـاء في تفسـير قولـه تعـالى:﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾[7]، فقـال: وفي اللغـة نجـد أنَّ "لَـنْ" تـأتي تأبيديـة؛ أي تؤبـد المسـتقبل؛ أي لا يحـدث ولا يتحقـق مـا بعـدها، فهـل معـنى ذلـك قـول الحـق أنَّ موسـى عليـه السـلام لـن يـرى الله في الـدنيا ولا في الآخـرة؟ ونقـول: ومـن قـال إنَّ زمـن الآخـرة هـو زمـن الـدنيا؟ إنَّ هـذه لهـا زمـن وتلـك لهـا زمـن آخـر. فـ: إنَّ مجـيء "لَـنْ" في الآية تأبيدها إضافي، أي بالنسبة للدنيا[8].

أمـا ابـن عطيـة فعلـق علـى الآيـة بقولـه: "نَّـص علـى منعـهِ الرُّؤيـة في الـدنيا و "لـنْ" تنفـي المســتقبل فلــو بقينــا علــى هــذا النفــي بمجــرده لتضــمن أنَّ موســى لا يــراه أبــداً ولا في

---

[1]- ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 250/4.
[2] - سورة آل عمران، الآية: 37.
[3]- ينظر: ارتشـاف الضـرب مـن لسـان العـرب، أبـو حيـان الأندلسـي، مكتبـة الخـانجي، القـاهرة، مصـر، ط1، 1998، 1867/4.
[4]- ينظر: التفسير الكبير، الفخر الرازي، 84/9.
[5]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي،538/1.
[6]- ينظـر: معـاني الحـروف، الرمـاني، تحقيـق، عرفـان بـن سـليم العشـا، المكتبـة العصـرية، بيـروت، لبنـان، ط1، 2005، ص115، وينظـر: المقتضـب، المبـرد، 23/2، وينظـر: الأدوات النحويـة فـي كتب التفسير، محمود أحمد الصغير، دار الفكر، بيروت، ط1، 2001، ص 382.
[7]- سورة الأعراف، الآية: 143.
[8]- ينظر: تفسير الشعراوي، 7/ 4343.

الآخـرة"[1]، و قـال الزمخشـري: فـإنْ قلـت مـا معـنى "لَـنْ". قلـت: تأكيـد النفـي الـذي تعطيـه "لا" وذلـك أنَّ "لاَ" تنفـي المسـتقبل. تقـول "لاَ أفْعَـلُ غَـداً" فـإذا أكـدت نفيهـا قلـت: "لَـنْ أَفْعَلَ غَداً"[2].

فلقـد جـاء تحليـل هـؤلاء: ابـن عطيـة وابـن يعـيش[3] والزمخشـري وأبي حيـان[4] مؤكـدين علـى أنَّ "لَـنْ" تفيـد توكيـد النَّفـي، أمـا إفادتهـا تأييـد النفـي، وهـو الوجـه الـذي جـاء بـه الشعراوي.

ب– معاني حروف الجر:

حروف الجر عشرون حرفاً جاءت على التوالي، قال ابن مالك[5]:

هاكَ حُروفُ الجرّ وهي مِنْ إلَى حتَى خَلَا حَاشَا عَدَا في عنْ عَلَى

مذْ مُنذُ رُبَّ اللاَّم واو وتَا والكافُ والبَا ولَعَلَ وَمَتَى.

وسميـت حـروف الجـر لأنَّهـا تجـر معـنى الفعـل قبلهـا إلى الاسـم بعـدها، أو لأنَّهـا تجـر مـا بعـدها مـن الأسمـاء؛ أي: تخفِضـهُ، وتسـمى "حـروف الخفـض" أيضـاً، وتسـمى "حـروف الإضـافة" لأنَّهـا تضـيف معـاني الأفعـال قبلهـا إلى الأسمـاء بعـدها، نحـو: "مَـرَرْتُ بِزَيْـدِ" أو في تأويـل الاسـم في قولـه:﴿**وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ**﴾[6]؛ أي بِرُحْبِهـا"[7]، ولقـد عالج الشعراوي معاني حروف الجر منها:

1– معنى "الباء": يقول ابن مالك في الألفية[8]:

بِالْبَا اسْتَعِنْ وَعَدَّ عَوَضْ أَلْصِقِ وَمِثْلَ مَعْ وَمِنْ وَعَنْ بِهَا انْطِقِ.

فالبـاء تـأتي لمعـان كثـيرة، للاسـتعانة مثـل: كَتَبْـتُ بِـالقَلَم، ولتعديـة الفعـل الـلازم نحـو: ذَهَبْـتُ بِـالمريض إلى الطَبِيْـب، وللتعـويض مثـل: اشْـتَرَيْت القَلَـمَ بِعِشْـرين جُنَيْهـاً، والالتصـاق

---

[1]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، 450/2.
[2]- الكشاف، الزمخشري، 153/2.
[3]- شرح المفصل، ابن يعيش، 111/8.
[4]- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 381/4-382.
[5]- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ابن الناظم، ص 255.
[6]- سورة المائدة، الآية: 25.
[7]- أسـرار النحـو، شـمس الـدين أحمـد بـن سـليمان، تحقيـق: احمـد حسـن حامـد، دار الفكـر للطباعـة والنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2002، ص 270.
[8]- مـتن ألفيـة ابـن مالـك، ابـن مالـك النحـوي، ضـبط: عبـد اللطيـف بـن محمـد الخطيـب، مكتبـة دار للعروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2006، 25.

نحو: مَرَرتُ بِخَالِد، وتأتي بمعنى "مَعَ" مثل: بِعْتُكَ البَيْتَ بِأَثَاثِهِ أي مَعَ أَثَاثِهِ، وبمعنى "مِنْ" مثل: شَرِبَ بِمَاءِ النِّيل أي مِنْ ماء النيل، وبمعنى "عَنْ" مثل قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾[1]، وتأتي أيضا للظرفية نحو: ذَهَبْتُ إلى فلان بالليْل؛ أي في الليْل، وتكون السببية نحو: باجْتِهَاد مُحَمد مُنِحَ الجائزة؛ أي بسبب اجتهادِهِ، إلى غير ذلك من المصاحبة نحو:﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[2]؛ أي سَبِّح مصاحباً حَمْدَ ربِّك[3].

ربِّك[3].

فالشعراوي يستعرض حالات مجيء "البَاء" في الذكر الحكيم من ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾[4]، حيث ذكر أنَّ الذي يقول: امْسَحُوا بَعْضَ رُؤوسِكُم ولو شَعْرة، فهذا أمر يصلح ويكفي وتسعفه الباء لغة، والمسح يقتضي الإلصاق، والآلة الماسحة هي اليّد، وهناك من يقول: نأخذ على قدر الأداة الماسحة وهي اليّد أي مسح مقدار ربع الرأس.

إذن كل حكم من هذه الأحكام يصلح لتمام تنفيذ حكم مسح الرأس، ولو أنَّ الله تعالى يريدها على لون واحد لأوضح ما أراد، فإنْ أراد كل الرأس لقال: "امْسَحُوا رؤُوسَكُمْ" كما قال: {فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ}، وإنْ كان يريد غاية محدّدة، لحدد كما حدد غسل اليدين إلى المرفقين[5].

والسؤال الذي يطرح: ما هو حكم مسح الرأس وما مقداره إذا لم نعرف مصير "البّاء" في الآية؟

اتفق الفقهاء على أنَّ مسح الرأس من فرائض الوضوء لقوله تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾[6]، ولكنهم اختلفوا في مقدار المسح على أقوال:

–دليل المالكية والحنابلة: اسْتَدَلُوا على وجوب مسح جميع الرأس بأن البّاء كما تكون أصلية تكون زائدة للتأكيد، واعتبارها هنا زائدة أولى، والمعنى: امْسَحُوا رُؤُوسَكم

---

[1]- سورة المعارج، الآية:1.
[2]- سورة الحجر، الآية: 98.
[3]- ينظر تفسير الشعراوي، 2952/5.
[4]- سورة المائدة، الآية: 6.
[5]- ينظر تفسير الشعراوي، 5/ 2953.
[6]- سورة المائدة، الآية: 6.

-دليل الحنفية والشافعية: واستدلوا بأنَّ الباء للتبعيض وليست زائدة، والمعنى: امْسَحُوا بعض رؤوسِكُم، إلاَّ أنَّ الحنفية قَدَرُووا بربع الرأس لما رُوى عن المغيرة بن شعبة أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر، فنزل لحاجته ثم جاء فتوضأ ومسح على ناصيته.

وأما الشافعية فقالوا: البّاء للتبعيض، وأقل ما يطلق عليه اسم المسح داخل بيقين، وما عداه لا يقين فيه فلا يكون فرضاً، وإنَّما يحمل على الندب[1].

وقد اختلف المفسرون والفقهاء في تقدير هذه المسألة على أحد عشر قولاً[2]، ولعل الشعراوي خرج من هذا الخلاف والجدال حول "البَاءْ" فجعلها توسعة مِنَ الرحمان إنْ جاء بحرف الباء الذي يحتمل معاني عديدة، فمن أخذ بواحدة منها أجزاه ذلك، وعليه فليس لمذهب فقهي رجحان على الآخر، وهذا هو الرأي الراجح في اعتقادي.

2- معنى "رُبَّ":

اختلف النحويون في "رُبَّ" فمنهم من قال إنَّها تفيد التقليل لقول سيبويه، والثاني: إنَّها للتكثير، نقله صاحب الإفصاح عن الخليل وابن درستويه وجماعة، والثالث: أنها تكون للتقليل والتكثير فهي من الأضداد، وإلى هذا ذهب الفارسي في كتابه الحروف، والرابع: إنَّها حرف إثبات لم يوضع لتقليل ولا تكثير بل ذلك مستفاد من السياق، وغيرها من الآراء التي أوردها المرادي[3].

وقد تناول الشعراوي مجيء "رُبَّ" في قوله تعالى:﴿**رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ**﴾[4]، فهي هنا حرف يستعمل للتقليل، وقد يستعمل أيضاً للتكثير على حسب ما يأتي من بعده، وهو حرف الأصل فيه أنْ يدخل على المفرد، ونحن نقول "رُبَّ أخ لَكَ لمْ تَلِدْهُ أُمكَ" وذلك للتقليل، مثلما نقول "رُبمَا يَنْجَحُ الكَسُولُ". ولكن لو قلنا "ربمَا

[1]- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، 116/2.
[2]- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، 48/10.
[3]- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص 438.
[4]- سورة الحجر، الآية: 3.

يَـنْجَح الـذِّكِي" فهـذا للتكثـير، وفي هـذا اسـتعمال للشـيء في نقيضـه، إيقاظـاً للعقـل كـي ينتبه[1].

بينمـا رأى العكـبري أنَّ "رُبَ" في الآيـة جـاءت للتكثـير والتحقيـق، وأكثـر مـا يـأتي بعدها الفعل الماضي ولكن المستقبل هنا لكونه صِدقا قطعاً بمنزلة الماضي[2].

والـراجح مـن بـين هـذه الأقـوال أنَّهـا حـرف تقليـل، والـدليل علـى ذلـك أنَّهـا قـد جـاءت في مواضـع لا تحتمـل إلاَّ التقليـل، وفي مواضـع ظاهرهـا التكثـير، وهـي محتملـة لإرادة التقليـل، بضـرب مـن التأويـل، فتعـين أنْ تكـون حـرف تقليـل لأنَّ ذلـك هـو المطـرد فيهـا"، وأنَّ الأضـداد مـن الكلمـات وإنْ اسـتخدمت للمعنيـين المتضـادين علـى السـواء فـإنَّ العقـل والعرف اللغوي يقـول إنَّ أحـد هـذين المعنيـين هـو الأصـل، والثـاني فـرع عليـه أو عنـه، فيكـون للكلمـة معـنى في أصـل وضـع اللغـة، ثم حـدث لهـا سـبب مـن أسـباب التضـاد فصـارت مـن الأضداد، أما أنْ يقال إنَّها لم توضع لمعنى وأنَّ السياق هو الذي يحدد معناها ففيه نظر.

3- معنى "مِنْ":

جـاء في معـاني الحـروف أن "مِـنْ" لهـا أربعـة معـان: الغايـة والتجنـيس وللتبعـيض وللزائـدة[3]، وقـد رجـح الشـعراوي مجـي "مِـنْ" للجـنس في قولـه تعـالى:﴿**وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا**﴾[4]،كمـا قـال تعـالى: ﴿**لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ**﴾[5]؛ أي مِـنْ جنسـكم، والمسـألة تحتمـل معنيـين: مـن اتسـع ظنـه إلى أنَّ الله خلـق حـواء مـن ضـلع آدم؛ أي: منـه، مِـنْ بعضـه فـلا مـانع، ومَـنْ قـال: خلـق الله حـواء كمـا خلـق آدم خلقـاً مسـتقلاً، ثم زَاوج بينهمـا بـالزواج فـلا مـانع، فـالأول علـى معـنى البعضـية، والثـاني علـى معـنى مِـنْ

1- ينظر: تفسير الشعراوي، 12/ 7635.

2- ينظـر: التبيـان فـي إعـراب القـرآن، العكبـري، تحقيـق: علـي محمـد البجـاوي، منشـورات عيسـى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر، القاهرة، (ت،د)، 776/1.

3- ينظـر: معـاني الحـروف، الرمـاني، ص 249، وينظـر: أسـرار العربيـة، الأنبـاري، ص291، شرح الرضى لكافية بن الحاجب، 1140/2.

4- سورة النحل، الآية: 72.

5- سورة التوبة، الآية: 128.

جنسكم؛ أي: من نفس واحدة، كما قال في آية أخرى:﴿**خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا**﴾[1]؛ يعني: أخذ قطعة من الزوج، وخلق منها الزوجة، كما خلق سبحانه حواء من آدم عليهما السلام. أي: من جنسها[2].

فقد قدم الشعراوي معنيين للآية، ولم يرجح أحداهما على الآخر، وهو اختيار الطبري الذي قال: «وقال تعالى ذكره: "مِنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ" لتأنيث "النفس"، والمعنى : مِنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ، ولو قيل: "مِنْ نَفْسٍ وَاحِدٍ"، وأخرج اللفظ على التذكير للمعنى، كان صواباً»[3].

أما الطاهر ابن عاشور فذكر أنَّ المقصود "مِنْ" التبعيضية، ومعنى التبعيض أنَّ حواء خلقت من جزء من آدم[4].

وسواء جاءت "مِنْ" للتبعيض أو للجنس، فإنَّ المعنى واحد، فقد خلق الله جميع الأنام من شخص واحد، معرفاً عباده كيف كان مبتدأ إنشائه ذلك من النفس الواحدة، ومنبههم بذلك على أنَّ جميعهم بنو رجل واحد وأم واحدة، وأنَّ بعضهم من بعض، في الألفة والمودة والتراص.

وكثيراً ما تقع مِنْ" بعد "مَا" و"مَهْمَا" وهما بها أولى لإفراط إبهامهما[5]، نحو قوله تعالى:﴿**مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَا**﴾[6]، وقال المرادي: «ومجيئها لبيان الجنس مشهور في كتب المعربين، وقال به قوم من المتقدمين والمتأخرين وأنكره أكثر المغاربة»[7]. وقد أورد الرماني في قوله تعالى:﴿**فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ**﴾[8]، أنَّ "مِنْ" هنا للتجنيس، كأنَّه قيل: اجْتَنِبوا الرّجس الذي هو وَثَنٌ، فهي ها هنا تقوم مقام الصفة في التبيين[9].

---

[1]- سورة الزمر، الآية: 6.
[2]- ينظر: تفسير الشعراوي، 13/ 8074.
[3]- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، 342/6.
[4]- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 215/4.
[5]- ينظر: المغني اللبيب في كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية، الكويت، ط1، 2000، 140/4.
[6]- سورة فاطر، الآية: 2.
[7]- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص 316.
[8]- سورة الحج، الآية: 30.
[9]- ينظر: معاني الحروف، الرماني، ص 249 .

أما ما أنكره المغاربة؛ فقالوا في هذه الآية "مِنْ" لابتداء الغاية، لأنَّ الرجس جامع للأوثان وغيرها. وقيل للتبعيض لأنَّ الرجس منها هو عبارتها واختاره ابن أبي الربيع[1].

نخلص إلى جواز مجيء "مِنْ" لبيان الجنس، وهو مذهب الزجاج واختيار كثير من النحاة، وهو الذي قال به الشعراوي في الآية: وهو الرأي الذي ذكره أبو حيان في البحر[2]، وبالتالي اختيار الشعراوي كان صائباً في هذه الجزئية.

4– معنى "اللاَم":

أعطى النحاة لـلام الجارة خمسة عشر معناً، ومنها: اللام للمِلْك وشبهه، وللتّمليك وشبهه، وللاستحقاق وللنسب وللتعليل، وللتبليغ وللتعجب وللتبيين، وللصيرورة ولموافقة في وعند وإلى وبعد وعلى ومن[3].

فالاختصاص نحو: الجنَّة لِلمؤمنين، والملك نحو: المالُ لِزيد، وقد جعلها بعضهم أصل معانيها[4]، ولام شِبْه الملك نحو: أدُوم لك ما تدُوم لي، ولام شبه التمليك نحو[5]: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم﴾[6]، وقد بين الشعراوي هذا الجانب في تفسير قوله تعالى:﴿وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾[7]، فقال: فقال: عندنا هنا اللام؛ وقد تكون (اللام) للمِلْك كما في الآية. وكما في: المال لِزيد، وقد تكون للتخصيص إذا دخلتْ اللام على ما لا يملك، كما نقول: اللجام للفرس، والمفتاح للباب، فالفَرَس لا يملك اللّجام، والباب لا يملك المفتاح. فهذه للتخصيص[8].

---

[1]- ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 418/4.
[2]- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 499/5.
[3]- ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمان السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر، هجر، ط1، 1990، 144/3.
[4]- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص 102.
[5]- ينظر: المقتضب، المبرد، 143/4، وينظر: شرح التسهيل، ابن مالك، 145/3. وينظر: الجنى الجنى الداني، المرادي، 114-115. وينظر: الهمع في شرح الجوامع، السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، 366/2.
[6]- سورة النحل، الآية: 72.
[7]- سورة النحل، الآية: 52.
[8]- ينظر: تفسير الشعراوي، 2/ 7996.

فقد قسم النحاة لاَم الملك إلى ملك حقيقي نحو: الوجُودُ لله، وفي قوله تعالى:﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1]، وملك مجازي[2] نحو قوله تعالى:﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَـٰكِينَ﴾[3]، وهكذا يتضح أنَّ اللام الجارة تأتي لمعان عديدة.

منها المِلْك والاختصاص، وقد عدّ بعضهم المِلك هو أصل معانيها، وعد آخرون أنَّ الاختصاص هو أصل معانيها، وفرق بينهما فريق كابن يعيش والأربلي والخضري ووافقهم فيه الشعراوي.

وفي موضع أخر يبرز الشعراوي إفادة حرف "اللام" في قوله:﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾[4]، ويرى أنَّ المقصود "لِتَذَكُري"؛ لأنَّ دوام ورتابة النعمة قد تُنسيك المنعم، فحين تسمع نداء (الله أكبر)، وترى الناس تُهرَع إلى بيوت الله لا يشغلهم عنها شاغل تتذكر إنْ كنتَ ناسياً، وينتبه قلبك إنْ كنتَ غافلاً[5].

وقد قدم ابن عطية رأيين في المسألة، فقال: «يحتمل أنْ يريد لتذْكِيري فيها، أو يريد لأذْكُرك في عليين بها، فالمصدر على هذا يحتمل الاضافة إلى الفاعل إلى المفعول، واللام لام السبب»[6]، بينما رأى ابن القيم أنَّ "اللام" أفادت التعليل،؛ أي أقم الصلام لأجل ذكري[7]، فهي تنبيه على عظم قدر الصلاة، إذ هي تضرع الى الله تعالى، وعلى هذا فالصلاة هي الذّكر.

ت- معاني حروف العطف:

حروف العطف عشرة وهي: الوَاوْ والفَاء وثُمّ وحَتَى و أو وأمَّا وأم و لا وبلْ ولكن مخففة[8]، وهي من الحروف الهوامل: لأنَّها تدخل على الاسم والفعل جميعاً، ولا تختص

---

[1]- سورة المائدة، الآية: 120.

[2]- ينظر: شرح المفصل، ابن علي بن يعيش، 25/8، وينظر: شرح التسهيل، ابن مالك،144/3، مالك،144/3، وينظر: شرح الرضى لكافية ابن الحاجب، 328/2، وينظر: الجني الداني، المرادي، 126.

[3]- سورة الكهف، الآية: 79.

[4]- سورة طه، الآية: 14.

[5]- ينظر: تفسير الشعراوي، 9242/15.

[6]- المحرر الوجيز، ابن عطية، 39/4. وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 177/11.

[7]- ينظر: التفسير القيم، ابن القيم الجوزية، تحقيق: رضوان جامع رضوان، دار ابن الهيثم، ط1، 2005، ص 390

[8]- ينظر: أسرار النحو، شمس الدين أحمد بن سليمان، ص 287.

بأحـدهما فاقتضـى ذلـك إلاَّ تعمـل شـيئا لأنها ليسـت بالعمـل في الاسـم أحـق منهـا بالعمـل في الفعل، ولها معان[1].

1– دلالة الواو العاطفة:

مـا حكـم "الـواو" في {وَرَافِعُـكَ}، يعلـل ذلـك الشـعراوي علـى الآيـة التاليـة: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[2].

فقولـه: {وَرَافِعُكَ إِلَيَّ}هـذا القـول الحكـيم يـأتي مسـتقيماً مـع قـول الحـق: {مُتَوَفِّيـكَ}، والحـق بجـلال قدرتـه كـان قـادراً علـى أنْ يقـول: "إنِّي رافِعُـكَ إليّ ثُمّ أتوفَـاكَ بَعْـدَ ذلـك"، فمـن الـذي قـال: إنَّ "الـواو" تقتضـي الترتيـب في الحـدث؟ ألم يقـل الحـق: ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[3]، هل جاء العذاب قبل النَّذر أو بعدها؟ إنَّ العذاب إنَّما يكون من بعد النذر.

إنَّ "الـواو" تفيـد الجمـع للحـدثين فقـط، فهـي لا تقتضـي ترتيـب الأحـداث، فـإذا قـال قائـل: ولمـاذا جـاءت{مُتَوَفِّيـكَ}أولاً؟ نـرد علـى ذلـك: لأنّ الـبعض قـد يظـن أنَّ الرفـع تبرئـة مـن المـوت، إنـه سـبحانه يبلـغ عيسـى إنـني سـأخذك تامـاً غـير مقـدور عليـك مـن البشـر ومطهرك من خبث هؤلاء الكافرين[4].

وقـد اختلـف النحـاة في "الـوَاو" هـل تفيـد الترتيـب بـين متعاطفيهـا أمْ أنها مجـرد الجمـع فقط؟

فقـد ذهـب البَّصـريون إلى أنَّ الـواو العاطفـة لمطلـق الجمـع بـين المتعـاطفين مـن غـير دلالـة ترتيـب[5]، أمـا بعـض الكـوفيين مـنهم الفـراء فـذكر أنَّهـا موضـوعة علـى الترتيـب، ذلـك في تعليقـه علـى الآيـة المـذكورة أنفـاً، فهـذا مُقـدم ومُـؤخر، والمعنى فيـه: "إنيّ رَافِعُـكَ إليَّ وَمُطَهِـرُكَ مِنَ الذِيْنَ كَفَرُوا وَمُتَوَفِيْك بعد إنْزَالي إيّاك في الدُّنيا"[6].

---

[1]- ينظر: معاني الحروف، الرماني، ص 35.
[2]- سورة آل عمران، الآية: 55.
[3]- سورة القمر، الآية: 16.
[4]- ينظر: تفسير الشعراوي، 1504/3.
[5]- ينظر: الكتاب، سيبويه،437/1-438، وينظر: الجنى الداني، المرادي، ص151.
[6]- ينظر: معاني القرآن، الفراء، 235/1.

فكـان مـنهج الشـعراوي رحمـه الله مـع اتجـاه البصـريين، وهـذا الاختيـار جـرى عليـه مـن قبل أكثر المتأخرين كابن هشام وابن عقيل والمرادي وأبو حيان الأندلسي وغيرهم[1].

2- دلالة الفاء العاطفة على الترتيب:

هـي مـن العوامـل لأنَّهـا تختص أحـد القبيلـين دون الأخـر، ولهـا ثلاثـة مواضـع؛ العطـف والجواب والزيادة[2]، ومن معانيها أنها تفيد الترتيب والتعقيب[3].

وقـد أبـرز الشـعراوي فائـدة الفـاء الدالـة علـى الترتيـب في معـرض حديثـه في قصـة اثنـين مـن الرسـل، بحيـث جـاءت السـورة بأسـلوبين منطـوقين أحـدهما بـالواو، والآخـر بالفـاء، قـال تعـالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾[4]، لم يـذكر وعـداً ولم يحـدد موعـد العـذاب، ولم يـأت بــ "الفـاء" لأنَّهـا كمـا نعلـم تقتضـي التعقيـب بسـرعة وبـدون مسـافة زمنيـة؛ وتسـمى في اللغـة "فـاء التعقيـب"، مثـل قـول الحـق: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾[5]، أمـا "ثُمَّ" فتـأتي لتعقيـب مختلـف؛ وهـو التعقيـب بعـد مسـافة زمنيـة. أمـا في قولـه تعـالى:﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾[6]، فجـاءت "الفـاء"، لأنَّ لأنَّ الحـق قـد حـدد الموعـد الـذي ينـزل فيـه العـذاب، فكـان لا بـد أنْ تسـبق "الفـاء" هـذا الحديث عن عذابهم[7].

فكـان المقـام مقتضياً ترقـب السـامع لمـا حـل بهـم عنـد ذلـك الموعـد، فكـان الموقـع للفـاء لتفريع ما حل بهم على الوعيد به [8].

وبالتـالي فالفـاء العاطفـة تفيـد الترتيـب مـع التعقيـب، وفي ذلـك خـلاف، فمـذهب البصـريين يـرى أنهـا تفيـد الترتيـب مطلقـاً، وذهـب الفـراء إلى أنَّهـا تفيـد الترتيـب إلاَّ في الفعليـين الـذين يقعـان معـاً ويكـون أحـدهما سـببا للأخـر ويـؤولان لمعـنى واحـد[9]، وذهبـت

---

[1]- ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد و رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998، 1981/4.

[2]- ينظر: معاني الحروف، الرماني، ص 33.

[3]- ينظر: أسرار العربية، الأنباري، ص 336.

[4]- سورة هود، الآية: 94.

[5]- سورة عبس، الآية:21.

[6]- سورة هود، الآية: 66.

[7]- ينظر: تفسير الشعراوي، 6632/11.

[8]- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 153/12.

[9]- ينظر: معاني القرآن، الفراء، 387/1.

طائفة من الكوفيين إلى أنها لا تفيد الترتيب بمنزلة الواو، وقال الجَرمى إنها للترتيب إلا في الأماكن والمطر[1].

والرأي الذي نراه يتماشى مع طرح الشعراوي هو قول ابن عصفور« بأنَّ الفاء قد استقر لها الترتيب، فمهما أمكن إبقاؤها على ما استقر لها كان أولى، وقد أمكن ذلك بأنْ نجعل الترتيب بالنظر إلى الذكر وذلك أنَّ قولهم: عَفَا موضع كذا فموضع كذا فموضع كذا، قد لا تحضره أسماء الأماكن في حين الأخبار دفعة واحدة، فهو في حين الأخبار متذكر لها متتبعاً، فما سبق إلى ذكره أتى به أولا، وما تأخر في ذكره أتى به بالفاء، وتجعل الفاء منبئه عن هذا المعنى لأنها قد تقرر فيها أنها تجعل الثاني بعد الأول بلا مهلة، فمهما أمكن إبقاؤها على ذلك بوجه ما كان أولى»[2]، وهذا الرأي هو قول جمهور البصريين وبه سار الشعراوي.

3- دلالة "ثم" على الترتيب:

"ثُمَّ" بضم الثاء حرف عطف، وبفتح الثاء اسم بمعنى "هُنَاك" يشار به للمكان البعيد، وهي تدل على التراخي والمهلة[3]، فإذا قلت: قامَ زيدُ ثمّ عمرُو، آذنت بأنَّ الثاني بعد الأول بمهلة، هذا مذهب الجمهور، وما أوهم خلاف ذلك تأولوه[4].

تكلم الشعراوي في تفسير قوله تعالى:﴿**ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَىْءٍ**﴾[5]، وبين دلالة "ثُمَّ" لنعلم أنَّها من حروف العطف، وكل حرف له معنى يؤديه، وإيتاء موسى الكتاب كان قبل أنْ يأتي قوله تعالى:﴿**قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ**﴾[6]. فالتوارة جاءت ثم الإنجيل، ثم جاء القرآن ككتاب خاتم، فكيف جاءت العبارة هنا بـ "ثُمَّ"؟

يقول الشعراوي: «"ثُمَّ" لم تأت لترتيب أفعال وأحداث، ونسينا أنَّ "ثُمَّ" قد تأتي

---

[1]- ينظر: همع الهوامع، السيوطي، 131/2

[2]- شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، ص 234.

[3]- ينظر: معاني الحروف، الرماني، ص 135-136، وينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص 120، وينظر: حروف المعاني وعلاقتها بالحكم الشرعي، دياب عبد الجواد عطا، دار المنار للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص 52.

[4]- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي، ص 432.

[5]- سورة الأنعام، الآية:154.

[6] - سورة الأنعام، الآية:151.

لترتيب أخبار. فقد يأتي مَن يقول لك: لماذا لا تسأل عن فلان ولا تؤدي الحق الواجب عليك له؛ كحق القرابة مثلاً، فتقول: كيف، لقد فعلت معه كذا، ثم أنا فعلت مع أبيه كذا، ثم أنا فعلت مع جدّه كذا، إذن فأنت تقوم بترتيب أخبار وتتصاعد فيها وتترقى، ولذلك قال الشاعر العربي[1]:

إِنَّ مَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ ثُمّ قَدْ سَادَ قَبْلَ ذَلِكَ جَدُّهْ.

فالسيادة جاءت أولاً للجد ثم جاءت للأب ثم انتقلت للابن، و"ثُمّ" في هذه الحالة ليست لترتيب الأحداث وإنّما جاءت للترتيب الإخباري أي يكون وقوع المعطوف بها بعد المعطوف عليه بحسب التحدث عنهما لا بحسب زمان وقوع الحدث على أحدهما فالمراد الترقي في الإخبار بالأحداث. ولله المثل الأعلى، تجد من يقول لابنه: لقد اعتنيت بك في التعليم العالي، ثم لا تنس أنني قد اعتنيت بك في التعليم الثانوي، ثم لا تنسى أنني قد اعتنيت بك في التعليم الإعدادية؛ ثم لا تنسى أنني قد اعتنيت بك من قبل كل ذلك التعليم الابتدائي، وأنت بذلك ترتقي إخبارياً لا أحداثياً»[2].

وقد تناول المفسرون هذه المسألة وتعددت آرائهم في إثبات حكم "ثم" في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَىْءٍ**﴾[3]، ومن الأوجه التي قدمها الرازي في حكم "ثُم" هنا، أنها جاءت لتأخير الخبر عن الخبر لا لتأخير الواقعة[4]. وهو الوجه الذي اختاره البيضاوي، بأنَّ "ثم" تفيد التراخي في الإخبار أو التفاوت في الرتبة، كأنه قيل: "ذَلِكُم وَصَاكُمْ بِهِ قَدِيْماً وَحَدِيْثاً ثُم أُعْظَمَ مِنْ ذَلِك"[5].

أما الطاهر ابن عاشور فرآها أنها تفيد التراخي الرتبي، وأنَّ تراخي رتبة موسى عليه السلام الكتاب عن تلاوة ما حرم الله في القرآن، وما أمر به من ملازمة صراط الإسلام، إنما يظهر ببعد النظر إلى المقصود من نظم الكلام، فإنَّ المقصود من ذكر موسى الكتاب ليس لذاته، بل هو التمهيد لقوله تعالى:﴿**وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ**﴾[6] ليرتب

1- ينظر: ديوان أبي نواس، تحقيق: بدر الدين حاضري، ص 209.
2- تفسير الشعراوي، 7/ 4003-4004.
3- سورة الأنعام، الآية:154.
4- ينظر: مفاتيح الغيب، الرزاي، 14/4.
5- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، 189/2.
6- سورة الأنعام، الآية:155.

عليه قوله: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ﴾[1]؛ ومعنى الكلام: "وَفَوْقَ ذَلِكَ فَهَذَا كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكُ جُمِعَ فِيْه ما أوتيه مُوسى وهو أعظم ما أوتيه الأنبياء من قبله وما في القرآن الذي هو مصدق لما بين يديه ومهيمن عليه[2].

ويستفاد مما قدم أنَّ "ثُمَّ" في الآية جاءت لترتيب الإخبار لا ترتيب الحكم ولا لترتيب الزمان، وهو رأي الشعراوي وموافق لرأي المفسرين.

ث- معاني حروف الزيادة:

إنَّ حروف الزيادة في القرآن الكريم أمرٌ متنازعٌ فيه، فمنهم من يسمّيه حرف تأكيد، ومنهم من يسمّيه "صِلَة" ومنهم من يسمّيه "مُقْحم" مع تحرّج الكثيرين من إطلاق لفظ (زائد) تأدّباً من أنْ يكون في القرآن زيادة، ومعلومٌ أنَّ حق الزيادة أنْ تكون في الحرف والأفعال، أمّا في الأسماء فقد نصّ أكثر النحويين أنَّ لا زيادة فيها.

1- مجيء "ما" الزائدة:

"مَا" لفظ مشترك يكون حرفاً واسماً، فأما الحرفية فلها ثلاثة أقسام: نافية ومصدرية، وزائدة[3].

ولقد أثار وجود "مَا" هنا بعض التفسيرات، فهناك من العلماء من قال: إنها زائدة، وآخرون قالوا: إنها "صلة" وقيل إنها نكرة. ففي قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ﴾[4]، فقد ذهب ابن عطية إلى أنها إما تكون زائدة أو نكرة تامة بمعنى شيء، وَجوّز وَجوّز أنْ تكون اسما نكرة أبدل منه النقض على بدل المعرفة من النكرة والتقدير؛ "فبفعل هو نقضهم للميثاق"[5]، وهو الوجه الذي ذكره السمين الحلبي[6]، والطاهر ابن عاشور[1].
عاشور[1].

---

[1]- سورة الأنعام، الآيتان: 157/156.
[2]- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 175/8.
[3]- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي، ص328.
[4]- سورة المائدة، الآية: 13.
[5] - ينظر: المحرر الوجيز، بن عطية، 169/2. وينظر: إعراب القرآن، العكبري، 426/1.
[6] - ينظر: الدرر المصون، السمين الحلبي، 142/4.

والشعراوي يستنكر على الذين يقولون أنَّ في القرآن حروفاً زائدةً، ويعلق على الآية فيقول: «إنَّ الأصل الذي نشتق منه هو المصدر، ومرة يأتي المصدر ويراد به الفعل، كقول القائل: "ضَرباً زيداً"؛ أي: "اضْرِب زَيْداً"، ومجيء المصدر هنا قول مقصود به الفعل، فمادام النقض مصدراً فمن الممكن أنْ يقوم مقام الفعل. ومادام المصدر قد قام مقام الفعل فمن الجائز أنْ يأتي فعل آخر.

إذن "مَا" تدل هنا على أنَّ المصدر قد جاء نيابة عن فعل. وبقيت "مَا" لتدل على أنَّ المصدر من الفعل المحذوف، أو أن "مَا" جاءت استفهامية للتعجيب؛ أي: فبأي نقض من ألوان وصور نقضهم للعهد لعناهم؟ وذلك لكثرة ما نقضوا من العهود على صور وألوان شتى ممن النقض للعهد»[2]، وهذا الرأي الأخير اختاره الرازي فقال: «أنَّ "مَا" قد تكون استفهاما للتعجب»[3]. وبالتالي تصور الشعراوي "اللام" منطقي ولا يخالف القاعدة النحوية، وهو اجتهاد ينبئ على سعة الرجل النحوية والبيانية للقرآن الكريم.

2- مجيء "اللام" الزائدة:

وذلك في قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[4]، فقد جاء عن الفراء أنَّ "لا" صلة[5]، كما جاءت كذلك في قوله تعالى: ﴿**وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾[6]، ورجح الطاهر ابن عاشور القول بعدم زيادة "لاَ "[7].

أما ابن كثير فيرى أنها زائدة، والتقدير في نظره: "وَمَا يُدْرِيكُم- أيّهَا المؤمنون الذّين تُؤدون لهم ذلك حِرصاً على إيمانهم- أنّها إذا جاءتهم الآيات يُؤمِنُون"[8]، وغيره ضّعف هذا القول وقال: هذا غلط، وذكر أنّ منهم من جعل (أَنَّهَا) بمعنى لعلها، وعلى هذا

1- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 17/6.
2- تفسير الشعراوي، 05/ 3006.
3- مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، 64/9.
4- سورة الأنعام، الآية: 109.
5- ينظر: معاني القرآن، الفراء، 366/1.
6- سورة الأنبياء، الآية: 95.
7- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 439/7.
8- ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 317/3.

التأويـل لا يقـدر كـون لا زائـدة، ويكـون التقـدير: "أيْ ومَـا أدْرَاكـم لَعَلهـم إذا جَـاءَتْ لاَ يُؤمِنُوْنَ"[1].

وقـد اختـار الشـعراوي هـذا الـرأي وقـال: «إنَّ بعـض مـن المفسـرين قـال: أنَّ (لا) زائـدة، ومـنهم مـن كـان أكثـر تأدبـا فقـال: (لا) صـلة لأنهـم خـافوا أنْ يقولـوا: (لا) زائـدة... فـالحق يريـد أنْ يقـول للمـؤمنين: "مَـا يعْلمكـم يـا مؤمنـون أنـني إذا جئـت لهـم بالآيـة يؤمنـون"، فكأنـه سـبحانه يُنكـر علـى المؤمنين تأييـد مطلـب الكـافرين، وقـد تلطـف الحـق مـع المؤمنين وكـرم حسـن ظـنهم في التأييـد لأنهـم لا يؤيـدون الطلـب حبـاً في الكفـار، بـل حبـاً في النـبي والمنهج، إذن حين جاء الأسلوب بـ{لاَ يُؤْمِنُونَ} فـ"لا" حقيقية وليست زائدة»[2].

وقـد تنـاول الخطـابي مجـيء "البَـاء" الزائـدة في قولـه تعـالى:﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[3]، وذكـر أنَّ هـذا الحـرف كثـيراً مـا يوجـد في كـلام العـرب الأول الـذي نـزل القـرآن بـه، وإنْ كـان يعـزّ وجـوده في كـلام المتـأخرين[4]. والبـاء في "إلحَـاد" هـي لا موضـع لهـا هنـا.. ولـو قيـل: "وَمَـنْ يُـرِدْ فِيْـه إلحَـاداً بِظُلْـم" كـان كلامـاً صـحيحاً لا يُشْـكل معناه ولا يُشْتبه[5].

أمـا الشـريف المرتضـى في أماليـه فلـم يـذهب إلى ذلـك، وإنمَّـا ذهـب إلى أنَّـه لم يـأت إلاَّ لزيـادة فائـدة الاختصـاص، في قولـه تعـالى:﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللهِ لِنتَ لَهُمۡ﴾[6]، فقـال: «وتقـدير قـوم إنَّ "مَـا" هـا هنـا زائـدة فلـيس الأمـر علـى مـا ظنّـوه لأنَّ مـن شـأنهم ألاّ يُـدخلوا "مَـا" هـا هنـا إلاّ إذا أرادوا الاختصـاص وزيـادة فائـدة علـى قـولهم "فَبِرَحْمَـةِ مِـنَ الله لِنْـتَ لَهُـمْ" لأنَّ مـع إسـقاط "مَـا" يجـوز أنْ تكـون الرحمـة سـببا للّـين وغيرهـا رقـة، ولا يكـادون يـدخلونها مع "مَا" إلاّ والمراد أنها سببه دون غيرها، فقد أفادت اختصاصاً لم يُستفد قبل دخولها»[7].

دخولها»[7].

[1]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، 333/2.
[2]- تفسير الشعراوي، 6/ 3871.
[3]- سورة الحج، الآية: 25.
[4]- ينظر: بيان إعجاز القرآن، الخطابي، ص45.
[5]- نفس المرجع، ص 39.
[6]- سورة آل عمران، الآية: 159.
[7]- أمالي المرتضى، الشريف المرتضى، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1957، 313/2.

ولعلّ من المفيد أنْ نذكر رؤية عبد القاهر الجرجاني في عرضه للآية ورفضه مطلقاً أنْ يكون في القرآن حرف لا معنى له، لأنَّ وجود الحرف لا يمكن أنْ يكون إلاّ بوجود معناه معه، وحدّد هذا المعنى الذي يفيده حرف "مَا" في الآية، وقال إنه يفيد التأكد والمجاز[1].

وتعرض ابن سنان الخفاجي لهذه المسألة فقال:«فأما زيادة (مَا) في الآية: فإنَّ لها هنا تأثيرًا في حسن النظم وتمكينًا للكلام في النفس، وبعدًا به عن الألفاظ المبتذلة، فعلى هذا لا يكون حشوًا لا يفيد»[2].

وإلى الاتجاه نفسه ذكر الرافعي أنْ الزيادة لها وقع خاص في النظم، لأنَّ هذه الحروف تفيد إفادة جديدة في موقعها سواء أكانت هذه الفائدة من جهة المعنى أم من جهة الموسيقى، وتكسب الكلام رونقاً وجمالاً بليغاً فـ« الزيادة لوناً من التّصوير لو هو حُذف من الكلام لذهب بكثير من حسنه وروعته، فإنّ المراد بالآية تصوير لين النبي صلى الله عليه وسلم لقومه، وإنَّ ذلك رحمة من الله، فجاء هذا المدّ في "ما" وصفاً لفظياً يؤكد معنى اللين ويفخمه، وفوق ذلك فإن لهجة النطق به تشعر بانعطاف وعناية ولا يُتدأ هذا المعنى بأحسن منها في بلاغة السياق، ثم كان الفصل بين الباء الجارة ومجرورها (وهو لفظة رحمة) مما يُلفت النفس إلى تدبّر المعنى وينبه الفكر إلى قيمة الرحمة فيه، وذلك كله طبيعي في بلاغة الآية كما ترى»[3].

وبالتالي من خلال ما قُدم نجد رأيين متوازيين في معالجة زيادة الحروف في القرآن، بين مثبت ورافض لها، والشعراوي كالرازي، وابن القيم وغيره أنكر أنْ يكون في كلام الله حشو وإنْ كان المثبتون لها هم أكثر أهل العلم.

فالشعراوي عارض من قال بوجود الزيادة في القرآن رغم أنَّه سار في منهجه موافقاً لنهج البَّصريين كالخليل وسيبويه في معالجة المسائل النحوية، إلاَّ في هذه المسألة خالفهم، والأولى اجتناب مثل هذه العبارة في كتاب الله تعالى، فإنَّ كان في الشعر أو كلام العرب فإنه مقبول، أما في القرآن فلا حاجة لقول هذا إلَّا إذا اعتبره النحويون زائداً من جهة

---

[1]- ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 363/ 368.
[2]- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص 156-157.
[3]- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص231.

الإعراب، لا من جهة المعنى، فكل زيادة وردت في كتاب الله كان لها معناً ومدلولاً وسراً بلاغياً لا يفقهه إلا من تملك ناصية اللغة العربية، وأتقنها شعراً ونثراً وبلاغة.

ج- حروف التنفيس:

هي تعليق النفس بما يكون من الأمور في المستقبل[1]، و"سوف" حرف تنفيس تختص بالفعل المضارع وتخلصه للاستقبال كـ" السين"، وفيه لغات حكاها الكوفيون، وهي: سَفْ، وسَوْ، وسَيْ[2]، ورأى البصريون أنَّ "سَوْفَ" أبلغ من "السِّين"، واختار ابن مالك استوائهما[3].

تناول الشعراوي هذه الجزئية فقال في قوله تعالى:﴿**فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ**﴾[4]، عندما نقرأ "سَوْفَ" نعلم أنَّ الزمن الذي يفصل بين الحدث والحدث متسع وبعيد، ولذلك نرى أنَّ الردة قد امتدت في عهد أبي بكر وفي عهد عمر رضي الله عنهما. وإذا رأينا "السِّين" تسبق قولاً فإنَّ هذا يعني أنَّ الزمن الذي يفصل بين الحدث والحدث قريب وقليل مثل قوله الحق:[5] ﴿ **سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ**﴾[6].

وقد أفاد الزمخشري أنَّ "السّين" إذا جاءت قبل فعل محبوب أو مكروه فادت وقوعه وتحققه وتوكيده، وفي توجيه قوله تعالى:﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُ** ﴾[7]، ذكر أنّ "السِّين" مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد مثل قولك: "سَأَنْتَقِم مِنْكَ يَوْماً"، كما ذهب إلى أنَّ "سوف" تكون للمتحقق أيضا الوعد والوعيد[8]، وهذا الرأي سار به كل من الرازي في مفاتيح الغيب[9]، وأبوحيان في البحر[10].

ومما سبق نرى اتفاق النحويين والمفسرين في مجيء "السِّين" للاستمرار و"سَوْفَ"

---

[1]- ينظر: معاني الحروف، الروماني، ص 32.
[2]- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي، ص 464.
[3]- ينظر: المغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، 342/2.
[4]- سورة المائدة، الآية: 54.
[5] - ينظر: تفسير الشعراوي، 3212/5.
[6] - سورة البقرة، الآية: 142.
[7] - سورة التوبة، الآية: 71.
[8]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، 67/3.
[9] - ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، 100/4-101.
[10] - ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 593/1.

للاستقبال وهما حرفان للتنفيس، وبالتالي طرح الشعراوي موافق لهم ومتبع منهج البصريين في ذلك وعلى رأسهم سيبويه.

ح- **حروف التفسير**:

وهي: "أَيْ، وأنْ، فأنْ مُختصةٌ بما في معنى القول، وأيْ يفَسِّرُ بها كُلُ مُبهمٍ من المفرد، نحو: جاءني زيد، أي أبو عبد الله[1].

وقد تكون "ألاَّ" مركبة من "أنْ" الناصبة للفعل، أو المخففة، و"لا" النافية، فتعد حرفين لا حرفاً واحداً ، كقوله تعالى: ﴿**أَلَّا تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**﴾[2]، وقد أجازوا في "أنْ" هذه أنْ تكون مصدرية ناصبة للفعل، ومخففة من الثقيلة، ومفسرة[3].

وقد تحدث العلماء طويلاً في (ألاَّ) في قوله تعالى:﴿**أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا**﴾[4]، فمنهم مَنْ قال: إنَّها ناهية، إذا قرأت "أنْ لاَ تَتَخِذُوا"؛ يعني: قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلاً[5]، ومنهم من قال إنها نافية[6]. وفي نظر الشعراوي إنها مُفسّرة لما قبلها من قوله تعالى:﴿**وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ**﴾[7]، ومثله قوله تعالى:﴿**وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ**﴾[8]، (فأنْ) هنا مُفسِّرة لما قبلها، وكأنّ المعنى: "وأوحَيْنا إليه ألاَّ تتَخذُوا مِنْ دُوْنِي وَكِيْلاً"، أو نقول: إنّ فيها معنى المصدرية، وأنْ المصدرية قد تُجرّ بحرف جر كما نقول: عَجِبْتُ أنْ تنْجَحَ؛ أي: مَنْ أنْ تَنْجَح، ويكون معنى الآية هنا: "وآتَيْنا مُوْسَى الكِتَاب وجَعَلناه هُدَى لنبي إسرائيل لأنْ لاَ تَتَخُذُوا مِنْ دُوْنِي وَكِيْلاً"[9].

---

[1]- ينظر: ينظر: شرح الرضى، ابن الحاجب، 1379/2.
[2]- سورة سبأ، الآية:31.
[3]- ينظر: الجني الداني في حروف المعاني، المرادي، ص 516.
[4]- سورة الإسراء، الآية: 2.
[5]- ينظر: أنوار التنزيل و معالم التأويل، البيضاوي، 249/3.
[6]- ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 46/5.
[7]- سورة الإسراء، الآية: 2
[8]- سورة القصص، الآية: 7.
[9]- ينظر: تفسير الشعراوي، 8305/13.

بينمـا رأي الواحـدي أنَّ "أنْ" زائـدة، والمعـنى: "لاَ تَتَوَكَّلُـوا عَلَـى غَـيْرِي وَلاَ تَتَخِـذُوا مِـنْ دُوْنِي رِبـاً"[1]، بينمـا أنكـر أبـو حيـان الأندلسـي أنْ تكـون "أنْ" زائـدة، وَجَـوَزَ أنْ تكـون تفسـيرية و "لا" نهـي، وأنْ تكـون مصـدرية تعلـيلاً: "أَيْ لَأنْ لاَ يَتَخِـذُوا"[2]. بينمـا الطـاهر ابـن عاشـور، رأى أنّـهَ قـد تكـون (أنْ) تفسـيرية لمـا تضـمنه لفـظ الكتـاب مـن معـنى الأقـوال، ويكـون التفسـير لـبعض مـا تضـمنه الكتـاب اقتصـاراً علـى الأهـم منـه وهـو التوحيـد، وقـد تكـون (أنْ) مصـدرية مجـرورة بـلام محذوفـة حـذفاً مطـرداً، والتقـدير عنـده: "آتَيْنَـاهُم الكِتَـاب لِئلا يَتَخِذُوا مِنْ دُوْنِي وَكِيْلاً"[3].

وفي النهايـة رأينـا اختلافـاً في هـذه المسـألة، ومـا قدمـه الشـعراوي هـو عـين الصـواب، وهم ما بينه الطاهر ابن عاشور.

خ- نيابة بعض حروف الجر:

ذكـر المـرادي أنَّ الأصـل في الحـرف أنْ يوضـع لمعـنى واحـد، وقـد يُتوسـع فيـه، فيسـتعمل في غـيره[4]، فـالعرب تقـول في لفـظ "هُـزَي" مـن قولـه تعـالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾[5]، وهَـزَّ بـه وهـزَه، وخُـذِ الخطَـام وخـذِ بالخِطـام، وتعلـق زيـداً وتعلـق بزيـدِ، وخـذ برأسـه، وخُـذْ رأسه، وامْدُد بالحبل وامْدُد الحبل[6].

وقـد تنـاول الشـعراوي هـذا الجانـب في تفسـيره وأطـال فيـه النظـر، وذهـب إلى عـدم جواز نيابة الحروف عن بعضها البعض.

1- مجي "عنْ" الجارة بمعنى "مِنْ":

جـاء في قولـه تعـالى: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾[7]، فظـاهر الأمـر أنْ يقـال: ألمْ يعلمُـوا أنَّ الله هـو يقبـل التوبـة (مِـنْ) عبـادة، ولكنـه تـرك (مِـنْ) وجـاء بـ:(عَنْ). والشعراوي ينفي أنْ يقال: إنَّ الحُروف تنوب عن بعضها، لماذا؟

---

[1]- ينظـر: الـوجيز فـي تفسـير الكتـاب العزيـز، علـي بـن أحمـد الواحـدي، تحقيـق: صـفوان عـدنان داوودي، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1994، 2/ 627.
[2]- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 7/6.
[3]- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 25/15.
[4]- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص 25.
[5]- سورة مريم، الآية: 25.
[6]- ينظر: معاني القرآن، الفراء، 165/2.
[7]- سورة التوبة، الآية: 104.

يقول: «إنّه كلام الحق ولا حرف فيه يغني عن حرف آخر؛ لأن معنى التوبة، أنَّ ذنباً قد حدث، واستوجب المذنب العقوبة، فإذَا قَبل الله التوبة، فقد تجاوز الله عن العقوبة؛ ولذلك جاء القول من الحق محدداً في – الآية– أي: متجاوزاً بقبول التوبة عن العقوبة. وهكذا جاءت (عَنْ) بمعناها؛ لأنَّه سبحانه هو الذي قَبِل التوبة، وهو الذي تجاوز عن العقوبة»[1]، وقد حمل الزمخشري الآية على حقيقة حرف الجر[2]، وبالتالي نفهم أنَّ الشعراوي يعترض على القائلين بجواز نيابة حروف الجر بعضها عن بعض.

وذكر ابن عصفور في تفسير حرف الجر "البَاء" في قوله تعالى:﴿فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾[3]؛ أي "فأسْأل بسببه خبيراً"؛ لأنَّ طلب السؤال منها عام فكأنَّه قال: "إذَا سَأَلْتَ بسببه عن شيء فقد وقعت بسؤالك على خبير به"[4].

وأورد أبو حيان في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ﴾[5]، فـ: "إلى" لا تحتمل إلا معنى واحداً، و"إلى" هُنا على معناها من انتهاء الغاية على معنى تضمين الفعل، أي: صَرَفُوا خَلَاهم إلى شَيَاطِيْنِهِمْ[6].

ثم ذكر أنَّ قوما زعموا أنَّ "إلى" هنا بمعنى "مَعَ"؛ أي: "إذَا دَخَلوا مع شياطينهم" كما زعموا ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ﴾[7]، وقوله تعالى:﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[8]؛ أي: "مَعَ أمْوَالكُم ومَعَ الله"، وذكر أنَّه لا حجة في شيء من ذلك، ذلك، وإنَّ هذا ضعيف، إذْ إنَّ نيابة الحروف لا يقول بها سيبويه والخليل[9].

وذهب بعض العلماء إلى جواز نيابة بعض الحروف عن بعض بكثرة وليس مطلقا، ومنهم المبرد[10]، وكذلك عقد ابن قتيبة باباً لهذا سماه "ما ينقص منه ويزيد فيه ويبدل

---

[1]- ينظر: تفسير الشعراوي، 9/ 5479.
[2]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، 89/3.
[3]- سورة الفرقان، الآية: 59.
[4]- شرح الجمل الكبير، ابن عصفور، ص501.
[5]- سورة البقرة، الآية: 17.
[6]- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 201/1.
[7]- سورة النساء، الآية: 2.
[8]- سورة الصف، الآية:14.
[9]- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 201/1.
[10]- ينظر: الكامل في اللغة والأدب، المبرد، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (د،ت)، 245/244/3.

بعض حروفه بغيره"[1]، أما ابن جني فيحذر من الالتجاء إلى المناوبة في كل الحروف؛ بل يكون معناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إلى ذلك[2].وعقد ابن الشجري في أماليه بابا لذلك[3]، ذكر فيه قيام بعض الحروف مقام بعض، ومثل بكثير من من أمثلة ابن جني وشواهده، وقال في قوله تعالى: :﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾[4]؛ أنَّ "البَاء" هنا بمعنى "عَنْ" ؛ أيْ اسْأَل عَنْه[5]. وقال ابن السيد البطليوسي:« هذا الباب أجازه قوم من النحويين أكثرهم الكوفيون، ومنع منه قوم أكثرهم البصريون وفي القولين جميعا نظر؛ لأنَّ من أجازه دون شرط وتقييد لزمه أنْ يجيز: سِرت إلى زَيد، وهو يُريد: مَعَ زيد وهذه المسائل لا يجيزها من يجيز إبدال الحروف ومن منع من ذلك على الإطلاق لزمه أنْ يتعسف في التأويل لكثير مما ورد في هذا الباب»[6].

وهكذا فالبصريون يمْنعون نيابة بعض الحروف الجارة عن بعض بقياس وكذلك حروف الجزم وأحرف النصب[7]، والكوفيون وتبعهم الأخفش وابن هشام يجيزون مطلقاً، وبعضهم يجيز نيابة الحروف بكثرة، وبعضهم يجيزها إذا ما أدى بالحرفين معناً واحداً، ومنهم البطليوسي وابن عطية والنيسابوري.

أما الشعراوي فقد تابع في منهجه النّحوي آراء البصريين بعدم جوازية نيابة بعض الحروف عن بعض، وقد ذكر الدسوقي في قوله تعالى:﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾[8]، ٱلنَّخۡلِ﴾[8]، أنَّه ليست "في" معنى "عَلَى" ما يظنُّه مَن لا تحقيق عنده، ولما كان الصلب بمعنى الاستقرار والتمكن عُدّي بـ"في" كما يُعَدى الاستقرار[9].

---

[1]- ينظر: أدب الكاتب، ابن قتيبة، محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (د،ت)، ص403.

[2]- ينظر: الخصائص، ابن جني، 308/2.

[3]- أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1992، 614/2-615.

[4]- سورة الفرقان، الآية: 59.

[5]- أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد، 542/2.

[6]- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، ابن السيد البطليوسي، تحقيق: مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، دار الكتب المصرية، مصر، 1996، ص339-340.

[7]- ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، 179/2.

[8]- سورة طه، الآية:71.

[9]- ينظر: شرح المفصل، بن يعيش، 21/8.

وعليه تكون "فِي" على حقيقتها فلا يمكن حملها في كل آية على الظرفية، وقد وافق رأيه رأي الشعراوي وحمل "في" هنا على معناها الأصلي للدلالة على المبالغة في الصَّلْب تصليباً قوياً، بحيث يدخل المصلوب في المصلوب فيه كأنه ليس عليه، بل داخل فيه[1].

فقد يترتب عن قول الكوفيين بجواز نيابة حروف الجر مطلقاً، وقول البصريين بالمنع مطلقاً، رد ما ورد عن العرب من أساليب استخدمت في هذا الشأن، وإنَّ قول الشعراوي في آية التوبة وحملها على حقيقتها أبلغ لما فيه من عمق للمعنى وللفهم.

2- مجيء "اللام" الجارة بمعنى "عن":

وقد أطلق بعضهم في ورود اللام بمعنى "عَنْ" ولم يخصه بأنْ يكون بعد القول، ومثَّله بقول العرب: لقيتُهُ كَفَّةً لِكفَةٍ، أي: عَنْ كَفِةٍ، لأنهم قالوا: لقيته كفةً عن كَفَةٍ، والمعنى واحد[2]. ففي قوله تعالى:﴿**وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا**﴾[3]؛ لماذا لم يقل الحق "عَنْ" بدلاً من "اللام"؟ يجيب الشعراوي فيقول: «و"اللاّم" التي في أول "الخَائِنِيْنَ" هي للملكية؛ أي أنَّ الحق يأمر النبي صلى الله عليه وسلم ألاَّ يقف موقفا لصالح الخائن؛ بل عليه أنْ يخاصم لمصلحة الحق، وقد حاول العلماء أنْ يقربوا المسافة فقالوا: ربما لا يتنبه أحد لمسألة اللام وأنها هنا للنفعية، فيكون المنهي عنه أنْ يقف المسلم موقفا ينفع خائناً، بل لا بد أنْ يكون على الخائن وليس معه، فاللام هنا تكون بمعنى "عَنْ"؛ أي لا تكن يا محمد مدافعاً عن الخائنين»[4].

فالغاية من الدفاع عن الخصم أنْ ترجح أمره وتكون له لا عليه، لذلك جاء الحق بـ "اللام" هنا من أجل أنْ نعرف الغاية من "عَنْ" واضحة، فاللام تفيد ألاَّ ينفع المسلم خائناً، فلا تكون المسألة له، ولذلك جاء الحق بها إيضاحاً واختصاراً لنعرف أنَّ رسوله لن يقف في جانب الخائن ولن يأتي له بما ينفعه. وقد اختلف العلماء حول مجيء "اللام" في الآية، فمنهم من رأى أنَّ مجيئها للنهي[5]، ومحتمل أنْ تكون للمبالغة[6]، ومنهم من

---

[1]- ينظر: تفسير الشعراوي، 9326/2.
[2]- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي، ص 106.
[3]- سورة النساء، الآية: 105.
[4]- تفسير الشعراوي، 2607/5-2608.
[5]- ينظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي، 186/3.
[6]- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 358/3.

رآها للتعليل وليست لام التقوية[1]، أما قول الزجاج[2] والعكبري[3] فقد جاء موافقا لما ذكره الشعراوي.

وبالتالي استطاع الشعراوي بملكته النحوية أنْ يقف عن هذه الجزئية، ويأخذ ما هو أصلح ومناسب للمعنى دون أنْ يفسد مُراد الآيات.

---

[1]- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 193/5.
[2]- ينظر: معاني القرآن، الزجاج، 101/2.
[3]- ينظر: التبيان، العكبري، 387/1.

الخــــاتـــــمة

إنّ معالجة الشعراوي للصرف لا تختلف عن النحو؛ إذْ عمل جاداً باستظهار الآيات والجمل التي يقوم عليها الدرس الصرفي، واضعاً نصب عينه البيان والإبلاغ وحسن العرض، بحيث لم يقف عند المصطلحات الصرفية موقف التنظير والتقسيم، وإنما حاول إبراز المعاني الناتجة عن كل صيغة، ويعرضها في ثوب وحلة جديدة، وما سوف نعرضه يُبين حرص الشعراوي على إظهار هذا العلم وتطبيق معالمه في التفسير القرآني، بغية التفهيم والتوجيه والإرشاد، كما لم يكن من أولئك المفسرين الذين ينْشَغلون ويشْغَلون غيرهم بالخلافات النَّحوية والصرفية المشهورة بين الكوفيين والبصريين، كما لم يعْهد عنه أنَّه يُكثر من ذكر أسماء علماء النحو كسيبويه والخليل والأخفش وابن السكيت وغيرهم، وإنَّما كان يذكر الآراء النحوية التي لم يؤثر فيها الخلاف بشكل ظاهر. فسعة اطلاع الشعراوي اللغوية أكسبته القدرة على تطعيم النَّص القرآني بالشَّواهد اللغوية، وما يدل على فحولة الرجل النحوية اطلاعه على كتب الأولين من متون علوم اللغة، فلقد وجدنا بصمات سيبويه، وابن جني، والجرجاني ولا أدل على ذلك من استشهاداه بألفية ابن مالك ومتون الأجرومية وغيرها...

وقد تبين لنا في هذا البحث الموجز عناية الشعراوي وحفاوته بوظيفة الحروف في أداء المعاني، فليست المسألة تناسقاً لفظياً فحسب، بل ما وراء ذلك معنى لطيفاً استنبطه الشعراوي بحسه وفكره ومخيلته، باغياً في ذلك إرشاد الناس وتنبيههم، وإعانتهم بسلوك طريق الله المستقيم، طريق الحق والصواب.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

10- أسرار العربية، الأنباري، تحقيق، محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق.

11- 165 -معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

12- 63 -التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري، إعداد: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

13- 82 -الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود الصافي، دار الرشيد، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط3، 1995.

14- 84 -حاشية الصبان، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحق: طه عبد الرؤوف سعيد، المكتبة التوفيقية، مصر، بدون تاريخ.

1- أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، إعداد: عبد الجبار زكار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي لإحياء التراث- العربي، دمشق، 1978.

2- إتحاف السادة المتقين، الزبيدي، طبعة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1994.

3- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مركز الدارسات الإسلامية، السعودية، 1426هـ.

4- أحكام القرآن، محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن العربي)، تخريج: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

5- الأدوات النحوية في كتب التفسير، محمود أحمد الصغير، دار الفكر، بيروت، ط1، 2001.

6- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1998،

7- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق، شعبان محمد إسماعيل دار السلام، مصر، ط1، 1998.

8- أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: أحمد عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت.

9- الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي، كاظم ابراهيم كاظم، عالم الكتب، لبنان، بيروت، ط1، 2000.

15- أسرار النحو، شمس الدين أحمد بن سليمان، تحقيق: احمد حسن حامد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2002.

16- إشارة اللغة ودلالة الكلام، موريس أبو ناضر، منشورات وتوزيع مختارات، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

17- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.

18- الاشتقاق والتعريب، عبد القادر المغربي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ط3، 1947.

19- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة، مصر.

20- أصول التفسير وقواعده، خالد العك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط2، 1986.

21- الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، تمام حسان، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1988.

22- الأصول في النحو، بن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1969.

23- الأضداد، الصغاني، نشر أوغست هفنر، دار الكتب العلمية، بيروت.

24- الأضداد، قطرب، تحقيق: حنا حداد، دار العلوم ، الرياض، السعودية، ط1، 1984.

25- الأضداد، للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت، نشر: أوغست هفنر، المطبع الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1912.

26- أضواء على خواطر الشعراوي ومنهجه في تفسير القرآن، محمد أمين إبراهيم التندي، مكتبة التراث، الإسلامي، القاهرة،ط1، 1990.

27- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، عبد الحميد أحمد يوسف، المكتبة العصرية، بيروت، 2002.

28- الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، عبد الحميد هنداوي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2004.

29- إعجاز القرآن البياني، صلاح الخالدي، دار عمار، عمان، ط1، 2000.

30- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، القاهرة، ط3، 1928.

31- إعجاز القرآن، أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة.

32- الإعجاز القرآني وجوهه وأسراره، عبدالغني محمد بركة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1989.

33- الإعجاز في نظم القرآن، محمود السيد شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1، 1978.

34- الإعجازالبياني ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمان، دار المعارف.

35- إعراب القرآن، أبي جعفر النحاس، اعتنى به: الشيخ خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2008.

36- الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تحق: أحمد محمد قاسم، ط 1، القاهرة 1976

-الاستغناء في الاستثناء، شهاب الدين القرافي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1986.

37- الأمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد،تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1992.

38- الأمالي، البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

39- الأمالي، السيد المرتضي، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1957.

40- الإمام الشعراوي مفسراً وداعية، أحمد عمر هاشم، بدون طبعة، مطبعة أخبار اليوم، القاهرة.

41- الإمام المجدد محمد عبد الله دراز، إعداد: أحمد العسال، مكتبة الإيمان للطباعة النشر والتوزيع.

42- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، إعداد: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط1.

43- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

44- بحوث لغوية، أحمد مطلوب، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1987.

45- بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية، تخريج: أحمد بن شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا، القاهرة،ط1، 2005.

46- براعة الإمام في تحليل بعض حروف القرآن،حلمي عبد المنعم صابر، مكتبة الشروق، القاهرة، 1999.

47- البرهان في توجيه متشابه القرآن، محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق: أحمد عز الدين وعبد الله خلف الله، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المصورة، مصر، 1991.

48- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد العال الصعيدي، مكتبة الآداب ، القاهرة، 1999.

49- بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرمّاني والخطابي و الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله و محمّد زغلول سلام، دار المعارف القاهرة، مصر، ط3، 1976.

50- البيان والتبيين، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخناجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998.

51- التأويل اللغوي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، حسين حامد الصالح، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005،

52- التبيان في إعراب القرآن، العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، منشورات عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر، القاهرة.

53- تحرير التحبير، ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق: حفني محمد شرف الدين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 2003.

54- التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984.

55- تحفة الأحوذ بشرح جامع الترمذي، أبي العلا محمد المباركفوري، إشراف: عبد اللطيف عبد الوهاب، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، بدون تاريخ.

56- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

57- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، ضبطه: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995.

58- تصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط2، 1994.

59- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، مصر، ط16، 2002.

60- التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2004.

61- التطبيق النحوي، عبد الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط2، 1999.

62- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1983.

63- التعريفات، الشريف الجرجاني، تحقيق: علي بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1988،

64- التفسير البسيط، الواحدي، تحقيق: محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان، الرياض، السعودية.

65- تفسير الشعراوي، مراجعة: أحمد عمر هاشم، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، مصر،1991.

66- التفسير العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، الرياض، السعودية، ط2، 1999.

67- تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، القاهرة، ط2، 1947.

68- تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية، ط1، 2008.

69- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1981.

70- تفسير غريب القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: صقر السيد أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1978.

71- تفسير مجمع البيان، الطبرسي، تقديم: محسن الأمين العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1995.

72- جامع البيان في تفسير القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، جيزة، ط1.

73- الجامع لأحكام القرآن، أبي بكر القرطبي، تحقيق: عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006.

74- الجني الداني في حروف المعاني، الحسين بن قاسم المرادي، تحقيق، فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1983.

75- الحجة في القراءات السبع، ابن خالوية، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط3، 1979.

76- حروف المعاني وعلاقتها بالحكم الشرعي، دياب عبد الجواد عطا، دار المنار للطباعة والنشر، القاهرة، 2000.

77- الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر بيروت.

78- دراسات في اللغة والنحو، حسن عون، معهد البحوث للدارسات الإسلامية العربية، 1969.

79- الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ.

80- الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر، المهندسين، مصر، ط1، 2003.

81- دعوني وربي- الأيام الأخيرة من حياة الشعراوي- إبراهيم حسن الأشقر، دار الروضة للنشر،القاهرة، بدون تاريخ.

82- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ط3، 1986.

83- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

84- دور الكلمة في اللغة،ستيفين أولمان، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، ط3، 1972.

85- الذريعة إلى أصول الشريعة، الشريف المرتضي، تحقيق: أبو القاسم كرجي، طبعة طهران، ط1، 1929.

86- روح المعاني، محمود شكري الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

87- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ابن الناظم، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

88- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، تحقيق: محي الدين عبد الرحمان، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980.

89- شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمان السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر، ط1، 1990.

90- شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبدالله الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

91- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق: يحي بشير مصري، الإدراة العامة للثقافة والنشر، ط1، 1996،

92- الشعراوي تحت قبة البرلمان، محمد المصري، طبعة دار الأحمدي، بدون تاريخ.

93- الشعراوي وحديث الذكريات، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر، القاهرة.

94- الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: على البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1981.

95- الصوت اللغوي في القرآن الكريم، محمد الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1.

96- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحي بن حمزة العلوي، مطبعة المقتطف، مصر، 1914.

97- عالم عصره في عيون معاصريه، محمد يس جزر، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.

98- العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، عبد الواحد حسن الشيخ، مطبعة الإشعاع الفنية، ط1، 1999.

99- علم الجمال اللغوي، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1995.

100-علم الدلالة – دراسة وتطبيق، نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، القاهرة، الإسكندرية، 1992.

101- علم اللغة وفقه اللغة، تجديد وتوضيح، عبد العزيز مطر، قطر، 1985.

102- علم اللغة، حاتم صالح الضامن، مطابع التعليم العالي، بغداد، 1989.

103- علم اللغة، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1987.

104- الفتح المبين في طبقات الأصوليين، عبد الله المراغي، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.

105- فقه اللغة العربية وخصائص العربية- دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ط5، 1972.

106- فقه اللغة العربية، كاصد الزبيدي، منشورات جامعة الموصل، 1987.

107- فقه اللغة في كتب العربية، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، 1997.

108- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988.

109- في ظلال القرآن، سيد قطب،دار الشروق، ط2، 2002، 605/7.

110- القول الفصل بين كلام الله وكلام البشر، محمد العفيفي، المكتبة العصرية، الكويت، بدون تاريخ.
111- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1998.
112- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، تحقيق: محمد شرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي، 2008.
113- الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها، مكي بن أبي طالب الأندلسي، تحقيق: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، 1974.
114- كلام العرب، حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط2، 1990.
115- لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ.
116- اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي، المطبعة العربية، تونس، 1986.
117- اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر الفاسي الفهري، منشورات عويدات، بيروت، 1986.
118- لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني، تحقيق: عامر السيد عثمان، عبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1972.
119- لطائف في اللغة، أحمد بن مصطفى الدمشقي البابيدي، تحقيق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة.
120-اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، 2004.
121-اللغة، ج. فندريس، تر: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الانجلومصرية، 1950.
122-لمسات بيانية في نصوص التنزيل، فاضل السامرائي، دار عمان، عمان، ط2، 2001.

123-مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، مصر،2000.
124-المحرر الوجيز، ابن عطية، تحق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
125-مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان، لبنان، 1989.
126- المدخل إلى علم أصول الفقه، معروف الدواليبي، مطبعة جامعة دمشق، ط3، 1959.
127-مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي ين سلطان محمد القاري، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
128- مشكل إعراب القرآن، مكي بن حموش، حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984.
129- معاني الحروف، الرماني، تحقيق، عرفان بن سليم العشا، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2015.
130- معاني القرآن، الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988.
131- معاني القرآن، الفراء، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983.
132- معاني القرآن، النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القري، السعودية، ط1، 1988.
133-معجزة القرآن، متولي الشعراوي، دار أخبار اليوم، ط1، 1993.
134-معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2002.
135-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، 1945.
136-مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ.

137-ملاك التأويل، ابن الزبير الغرناطي، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
138-من أسرار التعبير في القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض، 1982.
139-من بلاغة القرآن الكريم، أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 2005.
140-مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1986.
141-نتائج الفكر في النحو، السهيلي، تحقيق: محمد البنا ، دار الاعتصام ، القاهرة ، 1984.
142-النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1964.
143-النحو والدلالة- مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، مصر، 1983.
144-نظام التكرار في البناء الصوتي، طالب محمد إسماعيل، وعمران إسماعيل فيتور، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007.
145-النظام القرآني، سبيط النيلي، مكتبة بلوتو، ط2، 2003.
146-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي،دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.
147-النظم القرآني في تفسير الكشاف للزمخشري، درويش الجندي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1969.
148-النهر الماد من البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عمر الأسعد، دار الجيل للطبع والتوزيع، بيروت،ط1.
149-الهمع في شرح الجوامع، السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

-البحوث الأكاديمية:

1- التطور الدلالي للألفاظ الشرعية في القران الكريم من خلال سورة البقرة، بورغدة ضاوية، إشراف: سامي عبد الله الكناني، جامعة الأمير عبد القادر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسنطينة، 2006-2007، رسالة ماجيستير (مخطوط).

2-الدلالة عن الراغب الأصفهاني من خلال المفردات في غريب القرآن، المغيليخدير، إشراف أ.د. صفية مطهري، جامعة وهران السانيا، 2009-2010، رسالة دكتوراه (مخطوط).

3-المنهج اللغوي عند أبي حيان الأندلسي من خلال تفسيره "البحر المحيط"، عبد الله غزلان- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- الرباط -1998، رسالة دكتوراه (مخطوط).

5- البحث اللغوي عند ابن قيم الجوزية، إدريس بن خويا، أ.د.صفية مطهري، جامعة وهران السانيا، 2012/2011، رسالة دكتوراه (مخطوط).

فهرس الموضوعات



الباحث في سطور:

د. حمو عبد الكريم

من مواليد 09 يونيو 1980 بولاية تيارت

جنسية جزائرية يشتغل باحث دائم رتبة "أ" ومدير لقسم البحث: الإنتاج المخيالي والممارسات الثقافية بالمركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران- الجزائر، متحصل على شهادة الماجستير سنة 2008، بعنوان: "الاستشراق الفرنسي والترجمة في الجزائر"، ومتحصل على شهادة الدكتوراه سنة 2013، بعنوان:"المنهج اللغوي في تفسير محمد متولي الشعراوي" بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، له عدة مؤلفات منها:

"**المسائل اللغوية والبلاغية في تفسير محمد متولي الشعراوي**"، طبعة ألفا للوثائق، الأردن، 2017، وكتاب: "**البحث الدلالي في تفسير محمد متولي الشعراوي**" ألفا للوثائق ش ذ م م ، الأردن، ط1، 2017. وعدة مساهمات علمية في المجلات الوطنية ودولية.

للتواصل: hamou.abdelkrim@gmail.com